

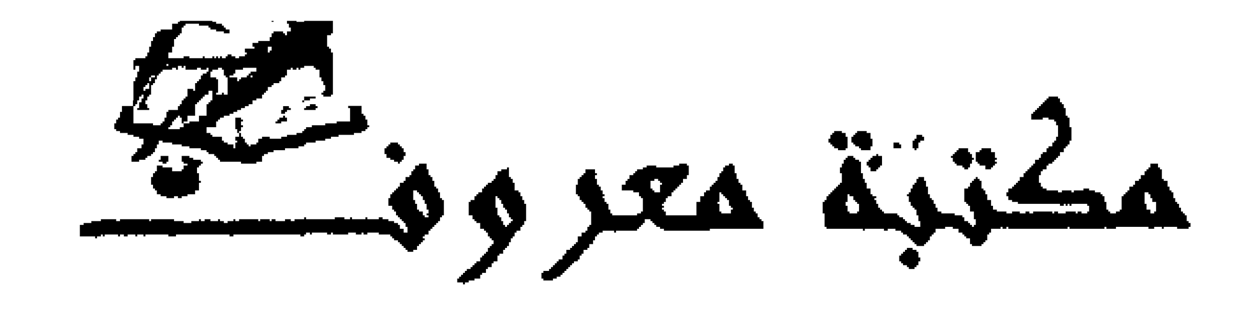
العميل السرى

مكتبة معروف

اجاثا كريستى

العميل السرى

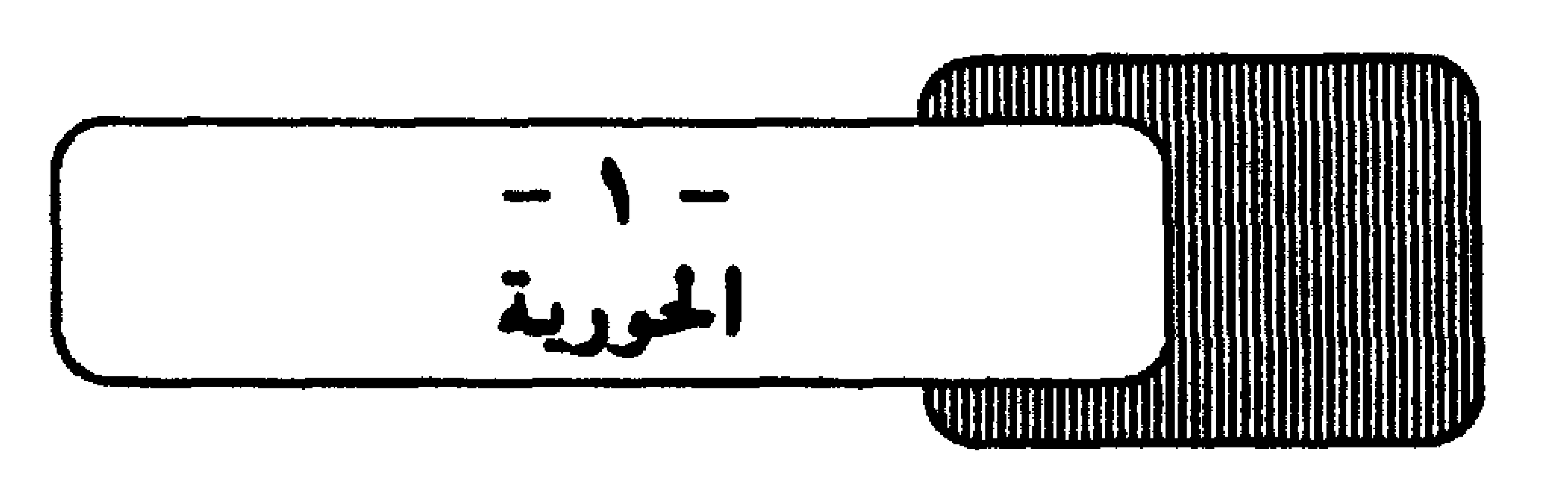
ترجمة / محمد عبد المنعم جلال



الإسكندرية: ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦١٢٥ فاكس ٤٨٦٠٠٨٩
القاهرة: ٢٦١١٢٢٩ ص.ب ١٣٧٠ الإسكندرية

* غلاف واشراف فنى :
أيهاب التركى
إخراج فنى :
منى سليم

الموزعون
بالمملكة العربية السعودية
مكتبة دار الشعب
ت : ٤١١١٢٠٧ الرياض



- ١ -
الحورية

انتقلت مسز بيرسفورد إلى مكان آخر من الأريكة ونظرت فى أسى عبر النافذة إلى العمارة الصغيرة على الرصيف المقابل التى تكون أفقها الوحيد ثم تنهدت وقالت :

- أتمنى لو أن يقع شىء .

نظر زوجها إليها فى لوم وقال : حذار ياتوبنس ، فإن اللهفة للأحداث المثيرة المبتذلة تثير قلقى .

تنهدت توبنس للمرة الثانية وأطبقت عينيها قائلة : وهكذا تزوج تومى وتوبنس وعاشا فى تبات ونبات وبعد ست سنوات كانا لايزالان يرفلان فى حلل السعادة والهناء.. من الغريب أن الواقع يختلف تماما عن الخيال .

- استنتاج خطير ياحبيبتى ولكنه غير جديد فقد جهر به قبلك شعراء مشهورون وفلاسفة معروفون .

- منذ ست سنوات كنت أظن أنى أستطيع بحفنة من النقود أن أشترى كل ماأشتهى . وعندما تزوجتك بدت لى الحياة نغما جميلا كما يقول أولئك الشعراء الذين يخيل لى أنك تعرفهم جيدا .

- ومالسبب فى هذا الملل ياحبيبتى ؟

هل يرجع إلىّ أنا أم إلى المال ؟

- الملل ليست الكلمة الصحيحة . ولكننى ألفت سعادتى فحسب ، تماما كما ينسى المرء لذة الحياة حتى ذلك اليوم الذى يعانى فيه من انفلونزا حادة .

- هل تعتقدين أنه يجب أن أهملك شيئا ما ؟ وأن اصطحب نساء أخريات إلى علب الليل مثلا ؟

– لاجدوى من ذلك ياتومى فلن تلبث أن تلتقى بى هناك مع رجال آخرين . وأعرف أنك لن تقدر صحبة هذه النسوة حق قدرها فى حين انك لن تتأكد أبدا أننى لاأكترث بزملائى لأن النساء متشددات جدا فى اختيارهن .

– ان التواضع من شيمة الرجال ولكن ماالخبر ياتوبنس ؟ ولمَ هذا المزاج الحزين ؟

– لاأدرى كل ماأتمناه هو أن يقع شىء مثير .

ألا تحب أن تطارد الجواسيس الألمان من جديد ؟ هل نسيت ذلك الوقت العاصف الحافل بالأخطار الذى اجتزناه معا ؟ اننى أعرف طبعا أنك مازلت تعمل فى قلم المخابرات ولكن عملك لايزيد عن الجلوس أمام المكتب .

– هل تعنين أنك تتمنين أن ترينى انطلق إلى مناطق روسيا المعروفة متنكرا فى زى مهرب بولشفيكى أو مغامر من المغامرين ؟

– لن تجنى من ذلك أية فائدة لأنهم لن يسمحوا لى بمرافقتك فى حين أننى فى حاجة ماسة إلى عمل مثير . أريد أن أفعل شيئا .. هذا هو ماأكرره طوال اليوم .

– ألم تفكرى فى أعمال البيت أبدا ؟

– انها لاتستغرق من ربة البيت الممتازة أكثر من عشرين دقيقة كل صباح بعد الافطار. أهناك ماتشكو منه فى هذا الصدد ؟

– الحق أنك تديرين شئون البيت على أكمل وجه ياتوبنس .

– أحب العرفان بالجميل ياحبيبى .

واستطردت تقول بعد لحظة صمت : لديك عملك فى المكتب طبعا ولكن ألا تشعر ياتومى على الرغم من ذلك ، برغبة خفية فى أن يقع حادث غير عادى ؟

– كلا . لاأظن ذلك على الأقل . لابأس أن يتمنى المرء وقوع شىء ولكن من الجائز ، إذا ماوقع هذا الشىء أن ...

تنهدت توبنس قائلة : يالابتذال الرجال ! هل فقدت حاسة الخيال ؟

- أى كتاب تقرئين اليوم ياتوبنس ؟

- ماذا يكون شعورك إذا مادق الباب بعنف وفتحت فوجدت أمامك رجلا ميتا يتقدم وهو يترنح .

- إذا كان ميتا فلن يمكنه أن يتقدم وهو يترنح أو أن يفعل أى شىء من هذا القبيل.

- أنك تتظاهر بأنك لاتفهمنى . أنهم يترنحون دائما قبل الموت ويقعون عند قدميك وهم ينطقون بكلمات غريبة كالفهد الماكر مثلا .

- أننى أنصح دائما فى مثل هذه الحالات بقراءة شوبنهور أو كانت .

- ماأجمل أن تقع لنا مغامرة من هذا النوع ياتومى فإنك تسمن وتزداد كسلا يوما بعد يوم .

- ليس هذا صحيحاً . وبهذه المناسبة ، أنت تمارسين التمارين الرياضية للاحتفاظ برشاقتك .

- هكذا يتصرف الجميع ... ولكننى عندما قلت أنك تسمن كنت أتكلم مجازا .. كنت أعنى أنك ازدت نجاحا وتتفجر صحة ورفاهية .

- لاأفهم حقا ماذا حدث لك ياتوبنس .

- حب المغامرة .. وهذا أفضل على كل حال من رغبة رومانسية أو عاطفية ... ومع ذلك فيجب أن أعترف أن هذه الرغبة تجيش فى صدرى أحيانا . فإننى أحلم بأننى ألتقى برجل .. رجل وسيم حقا ...

- ولكنك ألتقيت بى أنا ، أفلا يكفيك هذا ؟

- رجل طويل القامة نحيل العود أسمر اللون ... خارق القوة .. من هؤلاء الرجال الذين يستطيعون امتطاء أى حيوان وامساك الجياد بالأنشوطة ...

- ويلبسون بنطلونا من الجلد وقبعة كاوبوى من غير شك ؟

- ويقضون حياتهم فى المناطق البرية .. أريد من رجل من هذا النوع أن يحبنى حبا جارفا .. ومن الطبيعى أننى سأصده عندئذ وأبقى مخلصة ووفية لارتباطاتى الزوجية ، ولكن قلبى سيظل يخفق له سرا .

- حسنا . أما أنا فأتمنى فى بعض الأحيان أن ألتقى بفتاة مدهشة شعرها بلون القمح الناضج وأن تقع فى حبى ولاأظن أننى سأصدها والواقع أنى أكاد أكون واثقا من العكس .

- هذا عمل قبيح .

- ماالخبر ياتوينس لم يسبق أن تفوهت بمثل هذا القول أبدا .

- كلا ولكن منذ وقت طويل وأنا أغلى . وأنك لتعرف أن من الخطر أن يملك المرء كل مايريد وأن يكون تحت تصرفه من المال أكثر من حاجته . ولكن هناك دائما القبعات بالطبع.

- ولكنك اشتريت أربعين قبعة على الأقل وكلها تتشابه .

- الأمر كذلك مع القبعات دائما فلا تختلف الواحدة عن الأخرى إلا فى نقاط خفيفة وقد رأيت صباح اليوم قبعة جميلة بمحل فيوليت .

- إذا لم يكن لديك ماتفعلينه غير شراء القبعات فلا حاجة بك إلى ...

- تماما .. ليس لدى ماأفعل غير ذلك ولكننى أتمنى أن أهتم بمواضيع أكثر جدية . أوه ياتومى .. أتمنى جدا أن يقع شىء مثير .. لدى إحساس بأن هذا سيكون مفيدا لنا نحن الاثنين .. ليتنا نستطيع فقط أن نلتقى بحورية ...

- عجبا ! .. من الغريب أن تقولى ذلك .

وفتح درجا بمكتبه وأخرج منه صورة أعطاها لها فقالت : أوه - هل حمضتها ؟ .. أهذه هى الصورة التى التقطناها هنا ؟ .. أهى الصورة التى ألتقطها أنت أم التى ألتقطتها أنا ؟

- انها التى التقطها أنا فإن صورتك لم تظهر ... عرضتها للضوء كما هى عادتك دائما .

- لاريب أنه يسرك أن تروى أن هناك شيئا تبزنى أنت فيه .

- هذه ملاحظة خطرة ولكننى أنساها فى الوقت الحاضر . أردت فقط أن أريك هذا وأشار إلى نقطة بيضاء بإحدى زوايا الصورة فقالت : أهذا عيب فى الفيلم ؟

- أبدا ياتوبنس . هذه حورية .

- لاتكن سخيفا .

- تحققى من ذلك أنت نفسك .

وناولها عدسة مكبرة . ورأت المرأة الشابة النقطة وقد كبرت وبدت كمخلوقة صغيرة لها أجنحة وصاحت :

- ان لها جناحين .. هذا غريب .. حورية حقيقية .. هل يجب أن نخبر كونان دويل بذلك ؟ أوه ياتومى .. هل تظن أنها ستلبى أمانينا .

وفى هذه اللحظة فتح الباب ودخل فتى فى نحو الخامسة عشرة من عمره كان يبدو أنه متردد بين القيام بدور رئيس الخدم ودور الوصيف وقال فى وقار شديد :

- هل سيدتى موجودة بالبيت ؟ .. ان جرس الباب قد صلصل الآن .

أجابت توبنس بأنها موجودة فانصرف الفتى وتنهدت هى قائلة : كنت أتمنى ألا يختلف البيرت إلى السينما كثيرا فإنه يقلد الآن رؤساء خدم القصور الكبيرة واحمد الله على أننى أقنعته بألا يطلب من الزوار بطاقاتهم لإحضارها لى فى صينية .

وفتح الباب من جديد وقال البيرت : مستر كارتر . تمتم تومى مشدوها : - الرئيس .

هبت توبنس واقفة وهى تصيح مسرورة واستقبلت رجلا طويل القامة أبيض الشعر تختلف نظرته الحادة عن ابتسامته التى تدل على الإعياء وقالت :

- يسرنى أن أراك يامستر كارتر .

- شكرا لك يامسز تومى . قولى لى كيف تجدين الحياة الآن على العموم ؟

أجابت وهى تغمز بعينها :- مريحة جدا ولكنها رتيبة .

- حسنا . يسرنى أن أجدكما فى حالة ذهنية مرضية .

- أنك تجعلنى أغلى من القلق .

عاد البيرت فى هذه اللحظة وهو يحمل صينية الشاى كما يفعل رئيس الخدم المهذب ، وعندما فرغ من تقديمه دون أن يقع مايسىء وأغلق الباب خلفه عادت توبنس تقول :

- ان برأسك شيئا ، أليس كذلك ؟ .. هل ستبعث بنا فى مهمة إلى أماكن موحشة؟

- ليس تماما .

- ولكن لديك شيئا لنا على كل حال .

- نعم .. فى الواقع .. فأنتما لستما من ذلك النوع الذى يرتد أمام الخطر .

ومضت عينا توبنس ببريق الاهتمام وقال كارتر :

- هناك عمل معين فى قلم المخابرات وقد خطر لى أنكما ربما ... ربما يهمكما أن تطلعا به .

- أرجوك أن تتكلم .

قال كارتر وهو يأخذ الصحيفة من فوق المائدة :-

- أرى أن لديكما جريدة الديلى ليدر .

وفتح الجريدة على صفحة الاعلانات وأشار إلى نبأ صغير قائلا : - اقرئى هذا .

مكتب تيودور بلانت الدولى . أبحاث خاصة . مخبرون اكفاء . كتمان تام . استشارات مجانية . - ١١٨ شارع هاليهام .

رفع تومى عينيه إلى رئيسه مستفهما فهز الأخير رأسه وقال :-

- هذا المكتب ساءت احواله فى المدة الأخيرة . وقد اشتراه احد أصدقائى أخيرا بثمن بخس وفكرنا فى إعادة تجهيزه وتجربته .. لمدة ستة شهور ولكن يلزمنا طبعا مدير لإدارته. سأله تومى :- ولم لاتلجأ إلى مستر بلانت ؟

- لأننى أعرف أنه كان له نشاط معاد حيث رأت إدارة سكوتلانديارد أن تستضيفه على حساب حكومة جلالة الملك وتصور أنه يرفض أن يذكر لنا أشياء كثيرة يعرفها وتهمنا.

قال تومى :- أه .. أظن أننى فهمت .

- واقترح أن تحصل على إجازة لمدة ستة شهور بسبب الصحة .. وبالطبع إذا أردت أن تتكفل بمكتب خاص للأبحاث والتحريات تحت اسم تيودور بلانت فإن هذا لايعنينى.

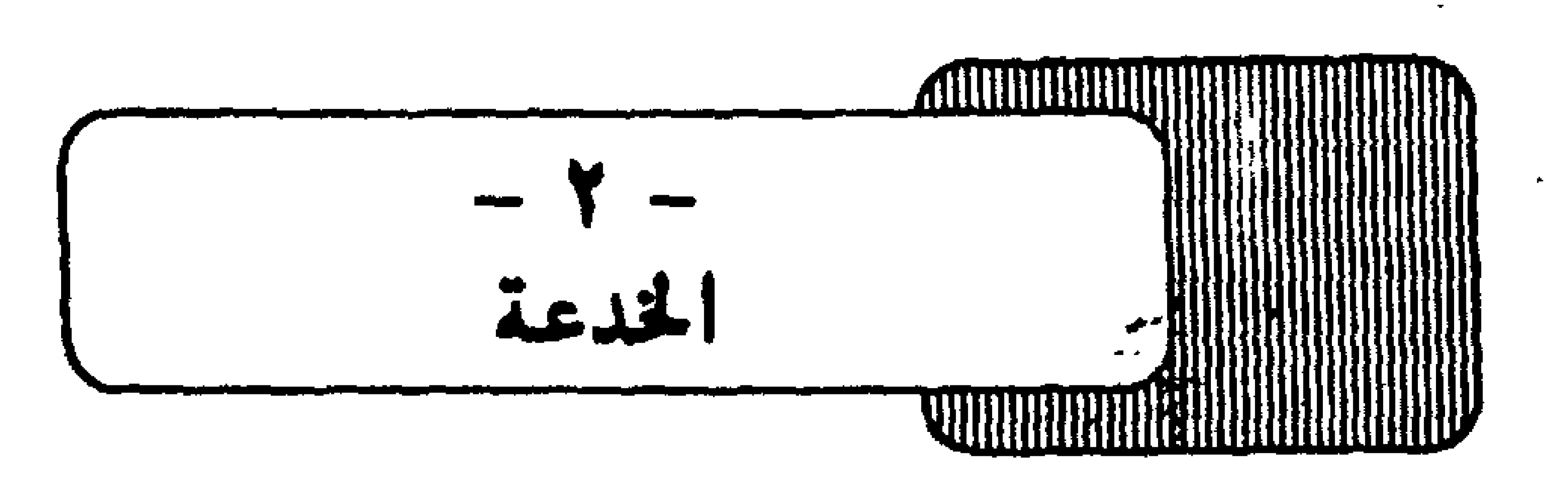
لم يبد تومى أية دهشة وقال :- هل لديك تعليمات خاصة ياسيدى ؟

- أظن أن مستر بلانت كانت له صلات عمل بالخارج ويمكنك أن تترقب وصول ظروف زرقاء عليها طابع بريد روسى . هذه الخطابات تأتى من تاجر يهمه أن يعثر على زوجته التى لجأت إلى إنجلترا منذ سنوات كثيرة إذا نزعت هذا الطابع فستجد الرقم ١٦ مكتوبا تحته . عليك أن تأخذ صورة من هذه الخطابات وأن ترسل إلىّ الأصل . وإذا ماتقدم أحد إلى المكتب وأشار إلى الرقم ١٦ فأخطرنى على الفور .

- مفهوم ياسيدى وفيما عدا هذه التوصيات ؟

أخذ مستر كارتر قفازه وتأهب للخروج قائلا :- يمكنك أن تدير المكتب كما يحلو لك.

ولمعت عيناه ببريق خفيف واستطرد :- وقد خطر لى أن مسز تومى ربما راق لها أن تقوم بعمل المخبر السرى .



- ٢ -
الخدعة

بعد بضعة أيام تسلم مستر ومسز بيرسفورد مكتب بلانت الدولى ، ويقع فى الطابق الثانى من بيت قديم بحى بلومسبورى . وفى غرفة الاستقبال استبدل البيرت دوره كرئيس خدم مهذب إلى ساع متعاظم أصابعه ملوثة بالحبر دائما وشعره منكوش ويلوك بين فكيه قطعة من الحلوى بصفة مستمرة . وكان يجلس أمام بابين على أحدهما لافتة تقول (الموظفون) وعلى الآخر لافتة أخرى تحمل كلمة (خاص) . والغرفة المخصصة للمدير غرفة فسيحة بها مكتب كبير وبضعة رفوف فوقها ملفات فارغة ومقاعد مريحة من الجلد.

وكان مستر بلانت المزعوم يجلس أمام المكتب وهو يحاول أن يوحى بأنه يدير مكتبه منذ وقت طويل ، وبجواره تليفون . وقد اتفق هو وتوبنس على دق الجرس بطرق معينة . وكانت لدى البيرت هو الآخر تعليمات خاصة .

وكانت الغرفة المخصصة للموظفين تشغلها توبنس وبها آلة كاتبة وبعض المعدات الاضافية ، أقل شأنا من تلك التى بمكتب الرئيس بزيد عليها موقد غاز لعمل الشاى .

والخلاصة لم يكن ينقص المكتب أى شىء فيما عدا العملاء بالذات . وفى أول يوم جلست توبنس وهى تشتعل حماسا وفتحت قلبها لزوجها وحدثته عن الآمال الكبار التى تجيش به .

- سيكون أمرا عظيما . سنطارد القتلة ونكتشف مجوهرات الأسرة الثمينة التى اختفت بطريقة غامضة ونعثر على الأشخاص الغائبين ونفاجىء اللصوص متلبسين .

ورأى تومى عندئذ أن من واجبه أن يعيد زوجته إلى عالم الواقع فقال :-

- هدئى من روعك ياعزيزتى وحاولى أن تنسى الروايات الرخيصة التى اعتدت

على قراءتها . ان عملاءنا ... هذا إذا جاءنا عملاء سيكونون عبارة عن أزواج يريدون مراقبة زوجاتهم فحسب والعكس بالعكس . وهذا هو عمل المخبر السرى الحقيقى .

- أف لك ! .. أننى أرفض الاشتراك فى قضايا الطلاق . علينا أن نرفع مستوى مهنتنا الجديدة .

- أه .. نعم .

وفى أصيل أحد الأيام بعد ذلك بأسبوع راح تومى وتوبنس يفحصان مذكراتهما فى حزن . وتنهد تومى وقال :-

- ثلاث غبيات هجرهن أزواجهن أثناء عطلة نهاية الأسبوع . هل جاء أحد وأنا بالخارج ؟

- رجل عجوز ومعه زوجته ، وهى امرأة طائشة . أننى اقرأ منذ سنوات عن كثرة الطلاق ولكننى لم اتحقق من صحة ذلك إلا فى الأسبوع الأخير . وقد تعبت من ترديد هذه العبارة " أننا لانهتم بقضايا الطلاق " .

- يجب ألا نقلق من هذه الناحية بعد اليوم لأننى حددت ذلك بالذات فى الاعلانات المبوبة .

- ومع ذلك فإننا نقوم بدعاية كبيرة ومغرية ولكننى لن أستسلم .. وإذا لزم الأمر فسأرتكب أنا نفسى جريمة لتقومى أنت بالتحقيق فيها .

- ومالفائدة التى تجنيها من ذلك . فكر فى الشعور الذى سأحس به عندما أرانى مضطرة إلى توديعك على باب السجن .

- يجب أن نجد حلا . إن الموهبة لاتنقصنا ولكن يجب أن تواتينا الفرصة لإظهارها.

- طالما أعجبنى تفاؤلك ياتوبنس . يبدو أنك لاتشكين فى موهبتك كمخبرة سرية.

- ولماذا أشك ؟

- لأنك لاتملكين أية خبرة فى هذا المضمار .

- ولكننى قرأت كل الروايات البوليسية التى ظهرت منذ عشر سنوات .

- وأنا كذلك . وأشعر شعورا مبهما بأن هذا لن يفيدنا كثيرا .

- أنت متشائم حقا ياتومى ... يجب أن تثق فى نفسك .. هذا هو المهم .

- أعترف أن هذه نقطة ضعف ليست فيك .

قالت توبنس فى تفكير :- طبعا هذا أسهل فى القصص البوليسية لأنهم يعملون بالمقلوب ، فأنهم يعرفون الحل منذ البداية ومن السهل عليهم عندئذ تعقب الآثار . وإنى أتساءل ...

وفكرت لحظة مقطبة الجبين ثم قالت :- خطرت ببالى فكرة .. لم تتضح كل الوضوح بعد ولكنها فى سبيل ذلك ..

ونهضت فى عزم قائلة :- أظن أننى ذاهبة لأشترى القبعة التى كلمتك عنها .

تأوه تومى وقال :- ياالهى .. قبعة أخرى !

- ولكن هذه القبعة جميلة جدا .

وخرجت فى وقار كبير .

وفى خلال الأيام التالية ألقى تومى أسئلة عن الفكرة التى طرأت ولكن كل أسئلته راحت عبثا ، فقد كانت فى كل مرة تقول له أن ينتظر .

وفى ذات صباح طرق الباب الخارجى وكان البيرت جالسا يمتص قطعة من الحلوى فهب مشدوها وصاح بالطارق أن يدخل . وبلغ من فرحته أن ابتلع قطعة الحلوى لأنه أحس بأن قضية هامة فى الطريق .

ووقف بعتبة الباب شاب وجيه أنيق الملبس وقد بدا عليه التردد .

كان يبدو أنه من علية القوم وكان فى نحو الرابعة والعشرين من عمره وشعره ممشط إلى الخلف فى عناية كبيرة .

ونظر البيرت إلى الوافد الجديد كما لو كان ينظر إلى معجزة وقعت أمامه ثم ضغط زرا مثبتا تحت مكتبه وعلى الفور ارتفع دوى الآلة الكاتبة فى الغرفة المجاورة وهى غرفة الموظفين وكان لهذا الدوى تأثيره فقد ازداد ارتباك الشاب وقال :-

- قل لى .. اهذا هو مكتب بلانت الدولى للأبحاث ؟

- هذا هو شعارنا فى الواقع ياسيدى .

وأردف يقول كما لو كان يرى استحالة ذلك :-

- هل تريد أن تتحدث إلى مستر بلانت بنفسه ياسيدى ؟

- ... نعم . هذه نيتى فى الواقع .. إذا أمكن ذلك .

- أظن أنك لست على موعد مسبق .

- كلا .

- أننا نوصى عملاءنا دائما بأن يتصلوا بنا تليفونيا أولا ياسيدى . فإن مستر بلانت مشغول جدا . وأرجو أن تنتظر لحظة ، فهو يتحدث مع سكوتلانديارد وبدا أن هذا القول أحدث التأثير المطلوب على الشاب . وعاد البيرت يقول :-

- لقد اختفت سندات هامة من مكتب أحد الوزراء وسكوتلانديارد تريد أن تعهد بالقضية إلى مستر بلانت بالذات .

- أوه ، حقا لاريب أنه بارع جدا .

- ان الرئيس بطل لامثيل له .

جلس الشاب فى مقعد مريح وهو لايدرى أنه يتعرض لفحص دقيق من خلال ثقوب مدبرة بمهارة فى الجدار من جانب تومى وتوبنس . ولم يلبث أن صلصل جرس على مكتب البيرت فقال هذا الأخير :-

- لقد فرغ الرئيس من حديثه الآن . سأرى إن كان يستطيع أن يستقبلك .

واختفى خلف الباب المكتوب عليه كلمة خاص ثم عاد بعد لحظات وقال :- تفضل

ياسيدى وأدخل الشاب إلى غرفة مجاورة بها شاب وسيم حاد العينين استقبله قائلا :-

- تفضل . هل تريد استشارتى ... أنا مستر بلانت .

- أوه .. حقا .. ولكن يبدو لى أنك صغير السن جدا .

أجاب تومى وهو يأتى بحركة غامضة من يده :- ان عهد الشيوخ قد انقضى . من الذى تسبب فى الحرب ؟ .. الشيوخ .. من السبب فى البطالة الحالية ؟ .. الشيوخ .. من خلف كل حركة فاسدة تقع خلف ظهورنا ؟ .. الشيوخ .

- لاريب أنك على حق . أننى أعرف شاعرا .. هكذا يقول عن نفسه على الأقل ، وهو يتكلم مثلك تماما .

- دعنى أصارحك بهذا ياسيدى .. ان كل المخبرين الذين يعملون معى لهم خبرة كبيرة. ومع ذلك فلم يتجاوز أى منهم الخامسة والعشرين من عمره .

ولم يكن قوله هذا كذبا فلم يكن معه غير تومنس والبيرت . وعاد مستر بلانت المزعوم يقول :-

- والآن .. إلى العمل .

قال الزائر فجأة :- أريد أن تعثر لى عن شخص اختفى .

- اتفقنا .. أذكر لى كل التفاصيل التى يمكنك أن تقدمها لى .

- حسنا .. ولكن الأمر جد عسير .. أعنى أنها مسألة شائكة .. ومن الجائز ألا يروق لها ذلك .. أنها مسألة حساسة جدا .

ونظر الشاب إلى تومى فى ارتباك ، وبدا المدير المزعوم يفقد أعصابه فقد حانت ساعة الغذاء ، ورأى أن الحصول على معلومات من هذا العميل المتردد سيقتضى وقتا طويلا فسأله فى صوت جاف :-

- هل اختفت طواعية أو أنك تشتبه فى أن أحدا قد اختطفها ؟

- لاأدرى ولكى أكون صريحا معك فإنى أقول أننى لاأعرف شيئا على الإطلاق .

أخذ تومى دفترا وقال :- اذكر لى اسمك قبل أى شىء آخر . ان موظف الاستقبال اعتاد على عدم القاء أى سؤال ، وبهذه الطريقة تبقى الإستشارات طى الكتمان تماما .

- آه .. هذه فكرة رائعة .. اسمى .. سميث .

- اسمك الحقيقى من فضلك .

أخذ الشاب على غرة وأجاب :- سان فنسانت .. لورنس سان فنسانت .

- من الغريب أن نلاحظ أن أشخاصا قلائل يدعون سميث فى الواقع وأنا شخصيا لاأعرف أحدا بهذا الاسم ، ومع ذلك فإن تسعة أشخاص من عشرة يلجأون إليه .. أننى أكتب الآن دراسة عن هذا الموضوع بالذات .

وفى هذه اللحظة صلصل جرس خافت على مكتبه وكان هذا يعنى أن توبنس تريد أن تحل محله ، وكان تومى جائعا وبدا يشعر بكراهية شديدة نحو مستر سان فنسانت فسره أن يتخلى لها عن مكانه .

وتناول سماعة التليفون وهو يعتذر ولم يلبث أن ارتسمت على ملامحه الدهشة والإستياء ثم الانفعال الشديد وصاح :-

- صحيح ؟ .. رئيس الوزراء بنفسه .. طبعا .. مادام الأمر كذلك فسآتى حالا .

وأعاد السماعة مكانها وتحول إلى زائره وقال :-

- يجب أن أعتذر إليك ياصديقى العزيز فقد استدعيت الآن على عجل . إذا أردت أن تعهد بمشكلتك إلى سكرتيرتى الخاصة فسوف تضطلع بها مكانى .

ومضى إلى الباب المتاخم وصاح :- مس روبنسون ! وأقبلت توبنس وهى تقوم بدور السكرتيرة القديرة . وقام تومى بالتقديمات الضرورية ثم انصرف .

وقالت توبنس وهى تجلس وتفحص مذكرات تومى . شخص يهمك أمره اختفى إذن.. أهى شابة ؟

- نعم .. وجميلة جدا .

بدت دلائل الاهتمام على وجه توبنس وقالت : - ياالهى .. أرجو ...

- لعلك لاتريدين أن تقولى أن شيئا قد حدث لها . أجابت فى صوت لايشجع كان من أثره أن انهار الفتى كل الانهيار :-

- نرجو ذلك .

- اسمعى يامس روبنسون . لابد أن تقومى بمحاولة .. لاتهتمى بالنفقات ، فأننى لاأستطيع أن أحتمل أن يصيبها أقل سوء . يبدو لى أنك ظريفة جدا ولهذا لايضايقنى أبدا أن أقول لك أننى أقدس الأرض التى تطأها قدماها .. أنها فتاة رائعة .. رائعة جدا ..

- ماسمها ومالذى تعرفه عنها ؟

- اسمها جانيت ولاأعرف لقبها . وتعمل فى محل لبيع القبعات يعرف باسم محل فيوليت بشارع بروك .. ولكنها شريفة جدا وقد ردت عروضى كلها .. وبالاستفسارات علمت أنها لم تذهب إلى المحل فى ذلك اليوم .. ولم ترسل كلمة اعتذار .. وكانت صاحبة المحل العجوز محنقة . وسألت عن عنوانها . واخبرتنى صاحبة البيت أنها لم تعد فى الليلة الماضية ولايعرف أحد أين ذهبت وتملكنى الخوف وفكرت فى أن ألجأ إلى رجال البوليس ، ولكننى تحققت أن جانيت لن تغفر لى مثل هذا العمل أبدا إذا كانت قد قررت أن تقضى يوما أو يومين فى مكان ما . ولم ألبث أن تذكرت أنها لفتت نظرى إلى اعلانكم فى الجريدة وقالت أن إحدى عميلات مدام فيوليت تقدركم جدا وتشهد بكفاءتكم وكتمانكم ولهذا السبب لجأت إليكم مباشرة .

- آه وماهو عنوانها ؟

وذكر لها العنوان فقالت :- أظن أن هذا يكفى يامستر سان فنسانت ولكن هل أفهم من هذا أنك خطبت الفتاة ؟

اصطبغ وجه الشاب وقال :- كلا .. ليس تماما .. أننى لم أطرق هذا الموضوع

أبدا.. ولكننى أستطيع أن اؤكد لك اننى بمجرد أن أراها .. هذا إذا رأيتها .

أقصت توبنس دفتر مذكراتها وقالت :- هل تريد أن تلجأ إلى خدماتنا الخاصة " خلال أربع وعشرين ساعة " .

- وماهى ؟

- النفقات مزدوجة ولكننا نعهد بالقضية إلى كل موظفينا الإحتياطيين . وإذا كانت هذه الفتاة على قيد الحياة يامستر سان فنسانت فإننى أستطيع أن أقول لك أين هى غدا فى نفس هذه الساعة !

- ايه .. ولكن هذا مدهش !

- اننا لانستخدم إلا ذوى الخبرة فى هذا المضمار .

وأردفت توبنس فى لهجة عملية :- ونحن نضمن نتيجة أبحاثنا .

- مدهش . لاريب أن لديكم موظفين ممتازين ؟

- أوه - طبعا - وبهذه المناسبة أنت لم تذكر لى أوصاف الفتاة .

- ان لها شعرا رائعا بلون الذهب .. أشبه بلون الشمس عند الغروب .. هو ذلك .. لون الشمس عند الغروب .

كتبت توبنس فى برود :- شعر أشقر .. وقامتها ؟

- انها معتدلة القامة ولها عينان غريبتان لونهما أزرق غامق على ماأعتقد ، قوية العزيمة لاتخشى أن تردع رجلا فى عنف إذا كان ولابد من ذلك .

أخذت توبنس بضع مذكرات أخرى ثم أطبقت دفترها ونهضت :-

- إذا أتيت فى الساعة الثانية غدا فإننى أظن أنه ستكون لدى أنباء لك . طاب يومك يامستر سان فنسانت .

وعندما عاد تومى ألفى توبنس منهمكة فى تقليب تقويم النبلاء وقالت :-

- ان لدى كل التفاصيل . لورنس سان فنسانت هو ابن عم الكونت دى شيرتون

ووارثه الوحيد . وإذا نجحنا فى هذه القضية فسيكون ذلك خير دعاية لنا فى الأوساط الراقية .

قرأ تومى أوصاف الفتاة المختفية وقال :- ماذا تظنين قد حدث لها ياتوبنس ؟

- من رأيى أن قلبها هو الذى أملى عليها الهرب لأن الحب الذى تكنه لهذا الشاب قد كدر هدوءها .

مط تومى شفتيه فى ازدراء وقال :- أعرف أن هذا يحدث فى الروايات ، ولكننى لم ألتق أبدا بفتاة تقدم على مثل هذا التصرف .

- لعلك على حق ياتومى .. ولكننى أستطيع أن أؤكد أن لورنس سان فنسانت سوف يقبل هذا التفسير بسهولة . فإن ذهنه محشو فى الوقت الحالى بالأفكار الخيالية. وعلى فكرة ، أننى ضمنت نتيجة إيجابية خلال أربع وعشرين ساعة بفضل خدمتنا الخاصة .

- توبنس يالك من غبية .. ماالذى دفعك إلى مثل هذا التصرف ؟

- مجرد دافع . ظننت أن لهذا القول وقعا أفضل ولكن لاتقلق . دعنى أعمل . أن توبنس تعرف كل شىء خيرا من أى شخص آخر .

وخرجت تاركة زوجها فريسة للحيرة والقلق ولم يلبث أن تنهد وخرج بدوره لكى يبذل المستحيل وهو يلعن خيال زوجته الخصيب .

وعندما عاد بعد ساعتين وجدها تخرج علبة من البسكويت من داخل ملف تستعمله مخبأ لهذا الغرض وقالت له :-

- أراك شديد اليأس . ماذا فعلت ؟

زمجر قائلا :- إننى طفت بالمستشفيات ومعى وصف الفتاة .

- ألم أقل لك أن تدعنى أهتم أنا بذلك .

- لن يمكنك أن تعثرى عليها وحدك حتى الثانية غدا .

- حقا ... حسنا ، تصور أننى وجدتها .

- كلا ؟

- أنها مشكلة سهلة جدا يامستر واطسون ... من أسهل مايكون .

- وأين هى الآن ؟

وأشارت توبنس إلى الغرفة المجاورة وقالت :-

- فى مكتبى .

- وماذا تفعل فيه ؟

راحت توبنس تضحك ثم قالت :- ان تجربتها الأخيرة تحملنى على الإستنتاج أن من السهل معرفة النتيجة إذا وضعنا تحت يديها برادا وموقدا غازيا ونصف رطل من الشاى .

واستطردت تقول فى رفق :- أرأيت ياتومى ؟ إننى أشترى قبعاتى من محل فيوليت. وفى المرة الأخيرة رأيت بين الموظفات صديقة قديمة كانت زميلة لى فى المستشفى الذى كنت أعمل فيه وبعد أن وضعت الحرب أوزارها هجرت المستشفى وفتحت محلا لبيع القبعات ولكنها لم تلبث أن أفلست والتحقت بالعمل لدى مسز فيوليت . وقد دبرنا هذه القصة معا وكان عليها أن تلفت نظر مستر سان فنسانت إلى إعلاننا ثم تختفى بعد ذلك لكى نتمكن من التدليل على فعالية مكتب بلانت الدولى... وهذه دعاية لنا ودافع لابد منه لكى يقدم الشاب على طلبها للزواج وكانت جانيت قد بدأت تيأس من ذلك .

- توبنس .. أنك تدهشيننى . كل هذه القصة تدبير غير لائق لم أسمع له مثيلا أبدا.. أنك تجبرين رجلا على الزواج بفتاة ليست من طبقته !

- رويدك .. أن جانيت فتاة مدهشة .. والأغرب من ذلك أنها تعبد هذا الشاب الأحمق . ويمكنك أن تلاحظ من أول وهلة أن أسرة سان فنسانت بحاجة إلى دم قوى

وستدفع جانيت زوجها إلى النجاح سترعاه كما ترعى الدجاجة أولادها وستضع حدا لحياة اللهو التى يحياها وتجعله يحيا حياة سليمة . تعال لكى تراها .

وفتحت الباب الذى يفصل بين الغرفتين .

ألقت فتاة طويلة القامة ذات شعر أشقر جميل ووجه صبوح البراد الذى فى يدها والذى يتصاعد منه الدخان وتحولت إلى الوافدين وعلى شفتيها ابتسامة تنم عن صفين من الأسنان الجميلة البيضاء وقالت :

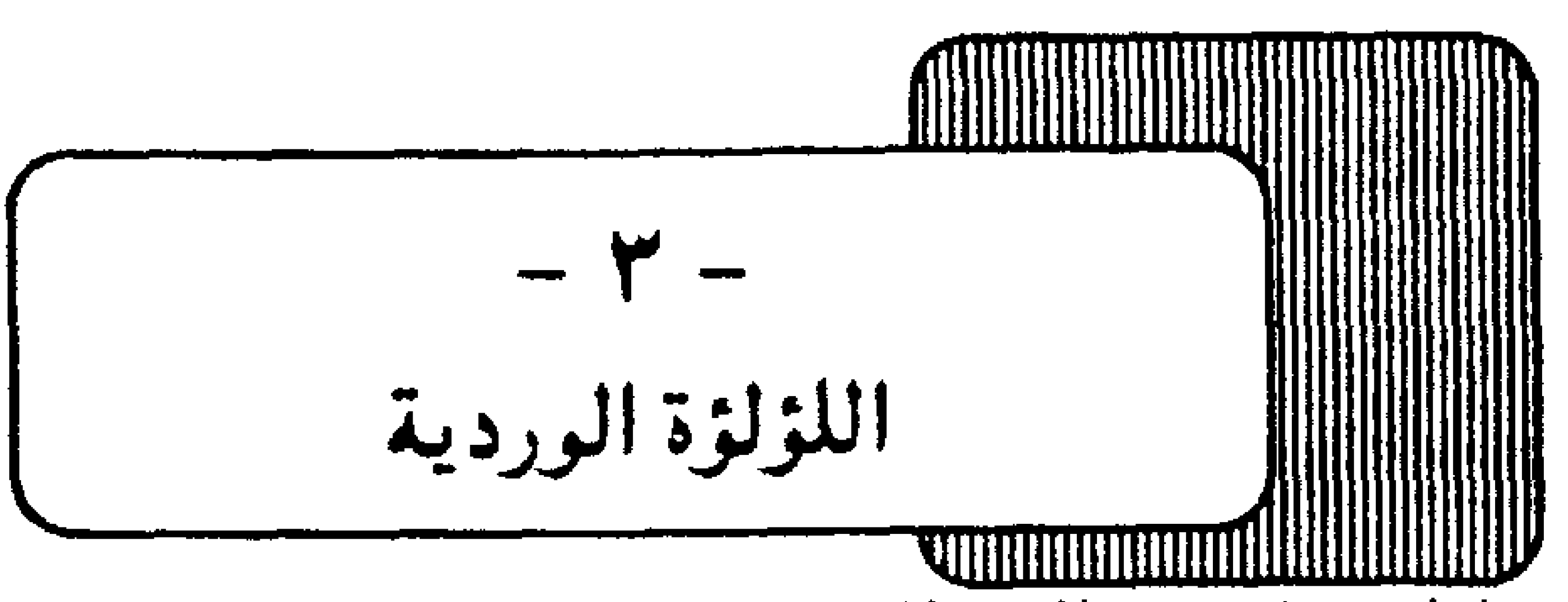
- أرجو ألا تحقدى علىّ أيتها الممرضة كولى ... أعنى يامسز بيرسفورد . ولكننى رأيت أنك قد تتناولين أنت أيضا كوبا من الشاى فطالما قدمت لى الشاى أنت نفسك ونحن فى المستشفى فى منتصف الليل .

قالت توبنس :- تومى ... أقدم لك صديقة لى ... الممرضة سميث .

- سميث .. هل قلت سميث ؟ .. ماأغرب هذا !

وضغط على يدها وهو يقول :- معذرة .. أوه ليس هناك شىء ... أننى أعد دراسة حول هذا الاسم . قالت توبنس ساخرة وهى تقدم له فنجانا من الشاى :- هدىء من روعك . لنشرب الآن نخب نجاح مكتب بلانت الدولى الذى لايعرف الفشل .

***



- ٣ -
اللؤلؤة الوردية

- ماذا تفعل بحق الشيطان فى مثل هذا الوضع ؟

هتفت توبنس بذلك وهى تدخل غرفة المدير بمكتب بلانت الدولى وترى سيدها ومولاها غارقا بين تلال من الكتب .

نهض المذنب متثاقلا وقال :- كنت أحاول أن أضع هذه الكتب فوق الرف العلوى فوقع بى هذا الكرسى اللعين .

- ومن أين أتيت بكل هذه الكتب ؟

والتقطت توبنس كتابا كيفما اتفق فإذا به (الكلب الجهنمى) فقالت :-

- أنه ليسرنى أن أقرأ هذه القصة من جديد .

قال تومى وهو ينفض الغبار عن ثيابه فى عناية :-

- أنك سبقت نواياى . يجب علينا أن نخصص نصف ساعة من وقت لآخر لكبار كتاب القصة البوليسية ، لأننى مضطر إلى الإعتراف بأننا لسنا إلا من الهواة فى هذا المضمار . ليست لنا حيلة فى ذلك طبعا ولكن من الخير أن نكتسب خبرة فى هذا الفن. وهذه القصص كالكلب الجهنمى كتبها أشهر الكتاب الذين تخصصوا فى هذا النوع ، وفى نيتى أن أقرأ لكتاب كثيرين وأن أقارن بين الوسائل المستخدمة لحل المعضلات البوليسية .

- طالما تساءلت ياتومى كيف يتصرف المخبرون الوهميون لو أنهم وجدوا أنفسهم فى عالم الواقع .

وأخذت توبنس كتابا آخر قرأت عنوانه واستطردت :- فمثلا ، سيتعذر عليك أن

تتقمص شخصية ثورنديك ، فليست لك أية خبرة طبية ولا أية دراية فى الشئون القضائية.

- ربما . غير أن لى ميزة . وهى أننى أملك آلة تصوير من نوع جيد وأنوى أن التقط صورا لكل أنواع البصمات لكى أدرسها على مهل . والآن شغلى خلايا مخك ياصديقتى... بماذا يوحى إليك هذا ؟

وأشار إلى روب دى شامبر داخل الدولاب بجواره شبشب وكمان فقالت :

- هذا واضح ياعزيزى واطسون .

- تماما .. طابع شرلوك هولمز .

وأخذ الكمان ومر بالقوس على أوتاره في شرود وماكاد يفعل حتى أطلقت توبنس صرخة ألم .

وفى هذه اللحظة صلصل الجرس الذى فوق المكتب فى صوت خافت إشارة إلى قدوم عميل أرغمه البيرت على الإنتظار .

وأسرع تومى فأعاد الكمان إلى الدولاب ووضع الكتب فوق الرف وقال :-

- لاداعى للعجلة فلا ريب أن البيرت استخدم نمرته المعتادة .

فقال أننى أتكلم فى التليفون مع سكوتلاتديارد . ولكن أسرعى إلى مكتبك ياتوبنس واضربى على الآلة الكاتبة فإن ذلك يخلق الجو المناسب . كلا .. بل ابقى هنا واكتبى ماأمليه عليك . لنلق نظرة أولا على ضحيتنا قبل أن يرسلها البيرت إلينا .

واقتربا من الكوة ورأيا فتاة فى عمر توبنس تقريبا طويلة القامة وسمراء متوترة القسمات متعالية النظرة .

وقالت توبنس :- ثياب رخيصة ولكنها جديدة ادخلها ياتومى :-

وبعد لحظات كانت الفتاة الغريبة تتبادل التحية مع مستر بلانت المشهور فى حين بقيت توبنس جالسة وقد خفضت عينيها إلى دفتر مذكراتها فى تواضع .

وقال مستر بلانت وهو يشير إليها بيده :-

سكرتيرتى الخاصة يمكنك أن تتحدثى أمامها فى غير خوف . واضطجع فى مقعده إلى الخلف وقد أطبق عينيه نصف اطباقة وقال فى صوت عادى :-

- لاريب أن ركوب الأتوبيس فى هذه الساعة من النهار أمر بغيض .

- ولكننى أتيت فى سيارة اجرة .

- حقا ؟

ونظر فى عتاب إلى تذكرة الأتوبيس التى تبرز من قفاز الفتاة فابتسمت هذه الأخيرة وقالت :-

- اننى التقطتها من الشارع لأن ابن الجيران يروق له أن يجمعها .

سعلت توبنس فى احتشام فألقى زوجها إليها نظرة استياء وقال فجأة :-

- لنتكلم عن السبب الذى أتى بك . هل أنت بحاجة إلى خدماتنا يامس ؟

- كنجستون بروس ... أننى أقيم مع أهلى فى ويمبلدون . ومساء أمس فقدت ضيفة لدينا لؤلؤة ذات قيمة كبيرة وكان مستر سان فنسانت موجودا فأشاد بمكتبكم ، وتود أمى أن تعهد إليكم بهذه المسألة .

قالت كل هذا وهى عابسة الاسارير وفى صوت يشوبه الأسف . كان يبدو واضحا أنها لا تشارك أمها رأيها وأنها جاءت كارهة .

وقال بلانت مشدوها :- ألم تتصلوا بالبوليس ؟

- كلا . أن هذا ليكون حماقة كبيرة لو ظهر فيما بعد أن اللؤلؤة تدحرجت تحت إحدى قطع الأثاث .

- لأن من الجائز أن يكون الحل يمثل هذه البساطة ؟

- أننا نجعل أحيانا من الحبة قبة .

قال تومى فى صوت عملى :- طبعا . انى مشغول الآن ...

- فهمت .

ونهضت الفتاة وهى تتنهد فى إرتياح لم يفت عن توبنس وقال تومى .

- ومع ذلك فأظن أننى أستطيع أن أدبر أمرى واذهب إلى ويبلدون . ماهو العنوان من فضلك ؟

- قصر الأمجاد بادجوورث رود .

- دونى العنوان من فضلك يامس روبنسون .

ترددت الزائرة لحظة ثم قالت فى حدة :- سننتظر قدومك إذن إلى الملتقى .

وما أن انصرفت حتى قال تومى :- يالها من فتاة غريبة الأطوار ليس من اليسير فهمها .

- أننى اتساءل هل هى التى سرقت اللؤلؤة . هلم بنا نعيد هذه الكتب مكانها ياتومى ثم نذهب لزيارة إلى كنجستون بروس . وبهذه المناسبة من تنوى أن تكون ... شرلوك هولمز ؟

- أظن أننى بحاجة إلى تجارب كثيرة لكى أقوم بدوره فقد غرتنى هذه التذكرة بسهولة.

- هذا صحيح . لو أننى كنت مكانك لما نازلت هذه الفتاة الرقيقة رقة العنبر ... ان المسكينة تعيسة .

- أظن أنك عرفت كل شىء عنها من مجرد النظر إلى أرنبة أنفها ؟

قالت توبنس متجاهلة ملاحظة زوجها الساخرة :-

- إليك ماأعتقد إننا سنجده تقريبا فى الأمجاد . ان صاحب البيت من ذوى النفخة الكاذبة الذين يحاولون الإنتماء إلى أحسن الطبقات ، وإذا كان لايزال على قيد الحياة فمما لاريب فيه أنه حاصل على رتبة عسكرية والابنة تحاول أن تعيش على طريقة أسرتها وإن كانت تتألم من ذلك ..

ألقى تومى نظرة أخيرة إلى الكتب المصفوفة فى عناية وقال فى تفكير :-

- أظن أنى سأكون اليوم (ثورنديك) .

- ومع ذلك فلا يبدو أن هذه القضية تقع فى نطاق الطب الجنائى .

- هذا جائز ولكن الوقت مناسب لكى استخدم آلة التصوير الجديدة ، والمفروض أنها تحتوى على عدسة جيدة .

- أننى أعرف هذا النوع من آلات التصوير فعندما تفرغ من ضبطها حسب الزاوية والمسافة وحجم الصورة المطلوبة تكون قد أجهدت عقلك بحيث تحن إلى آلة التصوير العادية ماركة برونى .

- أن الشخص الذى لاأطماع له هو الذى يقنع بصندوق برونى العادى .

- حسنا . أراهنك على أننى أستطيع من ناحيتى الحصول على نتيجة أحسن منك . سأكون بولتون .

- أنت ؟ . أنك لاتستطيعى أن تقومى بأقل عمل من أعماله .

- بل أستطيع على كل حال أن أدعك تبدى دليلا على الإرتياح وهذا كاف جدا فى البداية ، وأرجو أن تقوم من ناحيتك بأخذ قوالب لبصمات الأقدام .

وهكذا اضطر تومى أن يخلد إلى الصمت واستقلا سيارتهما وانطلقا فى طريقهما إلى ويمبلدون وكان (الأمجاد) قصرا كبيرا مبنيا بطريقة هندسية معقدة وحديث الطلاء تحيط به كرانيش فوقها صفوف من زهور الجيرانيوم القرمزية .

وقبل أن تتمكن توبنس من دق الجرس فتح الباب وظهر من خلفه رجل طويل القامة له شارب صغير أبيض يحاول أن يظهر بمظهر عسكرى مبالغ فيه وقال :-

- كنت أترقب قدومكما . مستر بلانت إذا لم أخطىء ؟ أنا الكولونيل كنجستون بروس . هلما بنا إلى مكتبى وقادهما إلى غرفة خلفية صغيرة .

- ان مستر سان فنسانت الشاب يشيد بمكتبكم ، ثم أننى قرأت إعلانكم فى

الجريدة ، وأن ضمان النتيجة خلال أربع وعشرين ساعة .. لفكرة رائعة وهذا ماأنا بحاجة إليه حقا .

قال تومى وهو يلعن توينس فى قرارة نفسه :-

- حسنا جدا ياسيدى الكولونيل .

- أنها مسألة مزعجة يامستر بلانت ... مزعجة جدا .

قال تومى فى شىء من الإنفعال :- لعلك تستطيع أن تذكر لى الحقائق ؟

- طبعا .. أننا نستضيف لبضعة أيام صديقة حميمة وعزيزة علينا هى لورا بارتون ابنة الفقيد الكونت كارورداى ، وقد ألقى أخوها وهو الكونت الحالى محاضرة رائعة فى مجلس النواب أخيرا وكما قلت لك فإن الليدى بارتون صديقة قديمة وعزيزة علينا . وقد قدم إلى انجلترا زوجان أمريكيان ورغبا فى التعرف بها فقلت لهما ليس هناك أسهل من ذلك فهى تقيم عندى حاليا ، فهل لكما أن تقضيا عطلة نهاية الأسبوع عندنا ؟ ولعلك تعرف يامستر بلانت اهتمام الأمريكان بأصحاب الألقاب ؟

- ليسوا وحدهم فى ذلك .

- هذا صحيح للأسف يامستر بلانت . أننى لاأبغض شيئا أكثر من ذوى النفخة الكاذبة . قبل إذن مستر بيتس وزوجته لقضاء عطلة نهاية الأسبوع عندنا ، ومساء أمس أثناء لعبة البريدج انكسر قفل القلادة التى تلبسها مسز هاملتون بيتس فوضعتها على منضدة صغيرة وفى نيتها أن تستعيدها بعد أن تفرغ من اللعب ولكنها نسيتها لسوء الحظ ويجب أن أقول لك يامستر بلانت أن القلادة بها جناحان من الماسات الصغيرة فى وسطها لؤلؤة كبيرة وقد وجدنا القلادة مكانها صباح اليوم ولكن اللؤلؤة انتزعت منها واختفت وهى تساوى ثروة كبيرة .

- من الذى وجد القلادة ؟

- الخادمة المشرفة على المائدة ... جلاديس هيل .

- ألديك من الأسباب مايجعلك تشتبه فيها ؟

- انها فى خدمتنا منذ سنوات كبيرة ونعتبرها دائما أمينة جدا ولكن الانسان لايدرى حقا .

- تماما هل يمكنك أن تذكر لى أسماء الخدم والأشخاص الذين كانوا موجودين أثناء الطعام أمس ؟

- لدينا خادمة التحقت بخدمتنا منذ شهرين فقط ولكن الفرصة لم تواتها للاقتراب من المائدة مساء أمس وهكذا الحال أيضا مع الطاهية اليس كومنجز . وهى فى خدمتنا منذ وقت طويل . وهناك أيضا الخادمة التى ترافق الليدى لورا وهى فتاة فرنسية .

نطق الكولونيل بالكلمتين الأخيرتين فى تفخيم كبير ولكن محدثه قال فى غير اهتمام.

- حسنا والمدعوون ؟

- مستر ومسز بيتس وأنا وزوجتى وابنتى والليدى لورا ومستر سان فنسانت الشاب . وأقبل مستر رينى بعد العشاء ولكنه لم يبق كثيرا .

- ومن هو مستر رينى ؟

- شاب مريب جدا . اشتراكى . وهو وسيم حقا ويتمتع بموهبة كبيرة فى الجدل والمناقشات الخاصة ولكننى لاأخشى أن أقول انى لاأوليه أقل ثقة . الخلاصة رجل شديد الخطر .

تدخلت توبنس فقالت فى حدة :- أنه هو الذى تشتبه فيه إذن ؟

- مستر بلانت .. اننى واثق أن رجلا له تلك الآراء الغريبة التى يدافع عنها لايتورع عن أى شىء وليس أسهل بالنسبة له من اختيار لحظة ينهمك فيها الجميع فى اللعب ويأخذ اللؤلؤة . كانت هناك أوقات مناسبة للسارق أثناء اللعب . خاصة عندما

اخطأت زوجتى ولم تؤيد زميلها فى لعبته .

- وماذا فعلت مسز بيتس عندما تحققت من السرقة ؟

أجاب الكولونيل على مضض :- أرادت أن استدعى البوليس . وهذا طبعا بعد أن فتشنا الغرفة تفتيشا دقيقا فى حالة ماإذا تدحرجت اللؤلؤة تحت إحدى قطع الأثاث .

- هل أنت الذى صرفت مسز بيتس عن اللجوء إلى البوليس ؟

- اننى اعترضت على هذه الدعاية البغيضة وأيدتنى زوجتى وابنتى فى ذلك وتذكرت زوجتى عندئذ مديح مستر سانت فنسانت لمكتبك ... واشارته إلى النتيجة المضمونة فى خلال أربع وعشرين ساعة .

هز تومى رأسه وقد تسارعت دقات قلبه واستطرد الكولونيل :- مهما يكن من أمر فلن تكون للفشل عواقب خطيرة لأننا إذا اضطررنا إلى اللجوء للبوليس فيمكننا عندئذ أن نقول أننا أعتقدنا أن اللؤلؤة تدحرجت وأننا بحثنا عنها وقتا طويلا . وبهذه المناسبة أقول لك أن أحدا لم يبرح البيت .

قالت توبنس عندئذ :- فيما عدا ابنتك .

- فيما عدا ابنتى التى اقترحت على الفور أن نكلفكم بالقضية .

نهض تومى وقال :- سنبذل قصارى جهدنا لإرضائك ياسيدى الكولونيل ولكننى أريد أن أرى الصالون والمنضدة التى كانت القلادة فوقها ثم ألقى بعد ذلك بضعة أسئلة على مسز بيتس قبل أن استجوب الخدم ... أو بقول أصح ستهتم سكرتيرتى بذلك .

نهض الكولونيل كنجستون بروس ومضى بهما خلال البهو .. ومن الباب الموارب الذى يمضون إليه جاءهم صوت مس كنجستون بروس وكانت تقول :-

- ولكنك تعرفين تماما ياأماه أنها جاءت ذات يوم ومعها ملعقة صغيرة فى فروة يدها .

وبعد لحظة قدمها الكولونيل إلى زوجته وهى امرأة حادة المزاج عديمة الشخصية

واستقبلتها ابنتها بإيماءة خفيفة من رأسها وكانت أشد عبوسا عن ذى قبل .

تحولت مسز كنجستون بروس إلى ابنتها تنهى الحديث الذى بينهما قائلة :

- أظن اننى أعرف من الذى أخذها . أنه ذلك الشاب الإشتراكى البغيض . أنه يعبد الروس والألمان ويمقت الإنجليز . ماذا تنتظرين من شاب مثله غير ذلك .

أجابت الفتاة فى كبرياء :- أنه لم يلمسها أبدا فقد ظللت أراقبه مساء أمس ولو أنه أخذها لرأيته بكل تأكيد .

ونظرت إلى الموجودين فى تحد عالية الجبين .

حول تومى الاهتمام فطلب أن يتحدث إلى مسز بيتس وعندما خرج آل كنجستون بحثا عن الأمريكية تمتم يقول :-

- اننى أتساءل من تلك التى أخذت ملعقة فى فروة كمها .

قالت توبنس :- وأنا كذلك .

وأقبلت امرأة ضخمة ذات صوت جهورى يتبعها زوجها وهو بادى الاذعان وقالت:-

- هل صحيح أنك مخبر خاص يامستر بلانت وأنك تضمن النتيجة فى وقت سريع؟

- نعم ياسيدتى . اسمحى لى أن ألقى عليك بضعة أسئلة .

ترابطت الأحداث التى تلت سريعا فقد فحص تومى القلادة المكسورة والمنضدة التى وضعتها مسز بيتس عليها وخرجت هذه الأخيرة وهى تشير إلى قيمة الجوهرة بالدولار ، وتأكد المخبر الهاوى أنه لن يصل إلى نتيجة ، وقال :-

- أظن أن هذا يكفى . مسز روبنسون ، هل لك أن تأتينى بآلة التصوير الخاصة ؟

واسرعت مسز روبنسون تأتيه بها وقال يخاطب الموجودين :-

- هذا اختراع صغير شخصى . لاشىء يميزها فى الظاهر عن آلة التصوير العادية .

وألتقط عدة صور للقلادة والمنضدة والصالون أمام بصر مستر بيتس وزوجته الوقورين ثم طلب من مسز روبنسون أن تذهب لاستجواب الخدم .

وأمام لهفة الكولونيل ومستر بيتس وزوجته رأى تومى أن يقدم بعض الإيضاحات فقال :-

- هذا هو الموقف . اما أن تكون اللؤلؤة مازالت بالبيت واما أنها لم تعد موجودة به .

أسرع الكولونيل يقول بحماس أكثر من اللازم :- هذا صحيح .

- وإذا لم تكن فى البيت فمن الجائز أن تكون فى أى مكان . أما إذا كانت لاتزال فى البيت فإن مجال البحث محدود .

وقاطعه الكولونيل قائلا :- ولابد أن نقوم بتفتيش دقيق . أننى أفهم وأعطيك تفويضا تاما بأن تفعل ماتريد يامستر بلانت . فتش البيت من القبو إلى السطح .

وتمتمت مسز كنجستون شاكية :- أوه ياشارل !.. هل تظن أن هذا معقول ؟ قد يغضب الخدم ويتركوننا . قال المخبر السرى :-

- سنفتش غرفهم فى النهاية . لاريب أن السارق أخفى الجوهرة حيث لايخطر لنا أن نبحث عنها والمخبأ الوحيد الذى لايمكن أن يخطر لنا هو غرفة مسز بيتس .

- غرفتى أنا .. هذا غريب .

وأسرعت فقادته إلى غرفتها وهناك استخدم آلته مرة أخرى ولم تلبث توبنس أن انضمت إليه .

أرجو ألا تعترضى على أن تلقى سكرتيرتى نظرة على دولابك يامسز بيتس .

- أبدا .. أما زلت بحاجة إلىّ ؟

أكد لها تومى أنه ليس لديه أى سبب لإحتجازها أكثر من ذلك فانصرفت مسرعة، وقال تومى :-

- من الأوفق أن نتظاهر بالاستمرار فى هذه اللعبة ولكننى شخصيا لاأعتقد أن هناك أقل فرصة فى أن نعثر على هذه الجوهرة . لعنة الله على فكرتك المبتكرة بضمان النتيجة خلال أربع وعشرين ساعة .

- اسمع أننى واثقة أن الخدم لايعرفون شيئا ... ولكننى أفلحت فى استدراج الخادمة الفرنسية . يبدو أنه فى آخر مرة كانت لورا فيها هنا وكان ذلك منذ سنة وكانت قد عادت من بيت أصدقاء لمستر كنجستون بروس وكانت قد تناولت الشاى معهم ووقعت ملعقة صغيرة من فروة كمها وقد حسب الجميع أن الملعقة تعلقت بفروة الكم من غير أن تلحظ لورا ذلك . ولكن لم تكن تلك هى المرة الوحيدة التى يقع فيها مثل هذا الحادث ، فمن وقت لآخر كانت الليدى لورا تختلف إلى بعض الأماكن ، وأعتقد أنها معدمة ولكن لقبها يفتح لها بعض الأبواب .... وسواء كانت صدفة أم لا ... فقد وقعت سرقات فى بعض الأماكن التى اختلفت إليها ... سرقات تبدأ من أشياء تافهة إلى حلى ذات قيمة .

- هذا غريب هل تعرفين أين غرفتها ؟

- الغرفة التى أمامنا .

- أرى أنه يجب أن نلقى عليها نظرة .

وكان الباب مواربا فدفعاه ودلفا إلى غرفة كبيرة مفروشة بأثاث من اللاكيه الأبيض وستائر وردية اللون طويلة وبها باب يفضى إلى غرفة استحمام خرجت منها فتاة نحيلة سمراء محتشمة الثياب اطلقت صيحة مكتومة عندما رأت الزائرين ، وأسرعت توبنس تقول :- هذه هى اليز يامستر بلانت ... خادمة الليدى ودخل تومى غرفة الاستحمام وكانت مجهزة بأفخم التركيبات وأحدثها . ولكى يبدد الشك فى عينى الفتاة الفرنسية أسرع يقول فى صوت مرح :

- أرى انك كنت منهمكة فى مزاولة عملك ياآنسة اليز .

- نعم ياسيدى . اننى أقوم بتنظيف البانيو .

- آه . هل يضايقك أن تتركى هذه المهمة لحظة لكى تساعدينى فى التقاط بعض الصور .. ان معى آلة تصوير التقط بها ماأريد .

وانصفق باب الاستحمام فى هذه اللحظة خلفه فأجفلت اليز وقالت :

- من أغلق هذا الباب ؟

قالت توينس : - لاريب أنها الريح .

وأرادت اليز أن تفتح الباب ولكن الأكرة لم تدر فسألها تومى على الفور :- ماالخبر ؟

- يبدو أن بعضهم أغلق الباب من الخارج بالمفتاح .

وأخذت منشفة وحاولت من جديد وفى هذه المرة انفتح الباب بدون صعوبة فقالت :

- هذا غريب ... لاريب أنه كان محشورا .

كانت غرفة النوم خالية وأخذ تومى آلته وعملت المرأتان تحت أوامره ، ولكن كانت عينا المخبر الشاب تعود من وقت لآخر إلى باب غرفة الاستحمام وتمتم أخيرا بقول :

- اننى أتساءل لماذا رفض هذا الباب أن ينفتح .

وذهب ففحصه بعناية وفتحه ثم أغلقه مرارا عديدة وكانت الأكرة تدور كل مرة وقال وهو يتنهد :

- سألتقط صورة أخيرة .. هل لك أن ترفعى هذه الستارة قليلا يامس اليز ؟ شكرا لك أمسكيها هكذا لحظة .

والتقط تومى الصورة وأغلق آلته فى عناية كبيرة ثم أبدى عذرا لكى يتخلص من الخادمة وأخذ توينس من ذراعها وهمس يقول :

- اصغى إلىّ لقد خطرت لى فكرة . هل يمكنك البقاء هنا ؟ فتشى المكان ... سيقتضى هذا بعض الوقت . حاولى أن تتحدثى إلى الليدى العجوز ولكن لاتفزعيها .

قولى لها أنك تشتبهين فى الخادمة التى تشرف على المائدة فى قاعة الطعام ، ولكن مهما يقع لاتدعيها تخرج من البيت . سأستقل السيارة وسأعود بأسرع مايمكن .

نظرت توبنس إلى السيارة وهى تبتعد مشغولة الذهن . كان تومى يبدو واثقا من نفسه جدا ... أما هى فكانت مترددة . كان هناك شىء أو شيئان لاتفهمهما تماما .

ومن النافذة التى تشرف على الباب رأت رجلا يخرج من مدخل باب مجاور ويتقدم نحو البيت ولم يلبث أن صلصل جرس الباب .

تركت توبنس مكانها وأسرعت تهبط الدرج وأشارت إلى جلاديس هيل التى أقبلت لتفتح الباب أن تعود أدراجها وفتحت هى للزائر .

وكان شابا نحيفا غير أنيق الثياب عابس الوجه قال بعد تردد يسير :

- هل مس كنجستون موجودة ؟

أفسحت توبنس له الطريق لكى يدخل وقالت وهى تبتسم :- مستر رينى إذا لم أخطىء ؟

نظر الشاب إليها نظرة سريعة وأجاب : هذا صحيح .

- تفضل بالدخول .

وتبعته إلى غرفة المكتب ولم يكن بها أحد وأغلقت الباب .

تحول رينى إليها وقال متجهما : أريد أن أرى مس كنجستون بروس .

أجابته بدون ارتباك : أظن أن هذا غير ممكن .

سألها فى فظاظة : من أنت ؟

- مكتب بلانت الدولى للأبحاث .

أجفل الشاب بشكل ملحوظ وعادت توبنس تقول : أرجو أن تجلس يامستر رينى ، وأبدأ فأقول أننا على علم بزيارة مس كنجستون بروس لك صباح اليوم .

كانت نظرية جريئة ولكنها أتت ثمارها وإذ رأت توبنس استياء الشاب أردفت

تقول :

- ان العثور على اللؤلؤة هو الذى يهمنا أكثر من أى شىء آخر يامستر رينى . لاأحد فى هذا البيت يتمنى .. الدعاية .. ألا يمكن أن نصل إلى اتفاق ؟

حدق فيها وقال :- اننى أتساءل ماذا تعرفين ... دعينى أفكر لحظة . هى صحيح أن مستر سان فنسانت سيتزوج ؟

- طبعا .. وأننى أعرف خطيبته .

قال رينى فجأة بلهجة خاصة :- كانت هذه الأيام الأخيرة عصبية . لم يكفوا عن ازعاج بياتريس من الصباح إلى المساء . كانوا يريدون تزويجها لذلك الشاب لاشىء إلا لأنه سيرث لقبا ذات يوم ... لو أننى كنت السيد ..

أسرعت توبنس تقاطعه قائلة : لنترك السياسة جانبا . هل يمكنك أن تقول لى لماذا تعتقد أن مس كنجستون بروس هى التى سرقت اللؤلؤة ؟

- اننى ... اننى لاأعتقد هذا أبدا .

أجابته فى هدوء : بلى .. اننى فاجأتك وأنت تترقب انصراف المخبر ، وعندما خيل لك أن الجو أصبح خاليا أسرعت لتقابل الفتاة . هذا واضح . إذا كنت أنت السارق لما أبديت مثل هذا القلق .

- لقد بدا سلوكها غريبا لى .. زارتنى صباح اليوم لكى تخبرنى بالسرقة وقالت أنها ذاهبة إلى مكتب بوليس سرى وبدت كأنها تريد أن تسر لى بشىء دون أن تستطيع الافصاح عنه .

- فيما يتعلق بى أنا لايهمنى إلا اللؤلؤة ، ومن الأوفق أن تذهب لكى تتفاهم مع مس كنجستون بروس .

ولكن فى هذه اللحظة دخل الكولونيل كنجستون بروس الغرفة وقال :

- الغذاء جاهز يامس روبنسون ستنضمين إلينا .

وأمسك لكى يرمى الشاب بنظرة غاضبة فقال هذا الأخير :

- واضح أنه ليس فى نيتك أن تدعونى . فهمت . أنا منصرف .

وتبعت المرأة الشابة صاحب البيت الذى راح يدمدم منتقدا وقاحة بعض الشبان . وبلغا قاعة الطعام حيث اجتمعت الأسرة . كان بينهم شخص واحد غير معروف وهى توبنس .

- ليدى لورا ... أقدم لك مسز روبنسون التى قدمت لمساعدتنا .

أحنت السيدة العجوز رأسها وراحت تنظر إلى المرأة الشابة من خلال نظارتها اليدوية . كانت امرأة نحيلة حزينة الابتسامة هادئة الصوت حادة البصر قابلت توبنس نظرتها بنظرة فاحصة فأسرعت الليدى لورا وخفضت عينيها .

وبعد أن فرغوا من الطعام خاطبت المرأة الأرستقراطية توبنس وسألتها عن سير التحقيق فى غير اهتمام ظاهر وألمحت توبنس فى براعة إلى الشك الذى يحوم حول جلاديس هيل . ولكن اهتمامها بالليدى بدا يخبو فقد داخلها الاعتقاد بأن السيدة العجوز يمكن أن تختلس الملاعق الصغيرة والأشياء التافهة عند الحاجة ولكنها لاتقدم أبدا على سرقة لؤلؤة ثمينة .

ولم تلبث المرأة الشابة أن استأنفت عملها وانقضى الوقت ولم يأت أى خبر عن تومى ولا عن الرجل الآخر الذى يهمها أكثر وهو مستر رينى .

وفيما هى تخرج من إحدى الغرف اصطدمت فجأة ببياتريس كنجستون بروس وكانت تتجه نحو الدرج وهى بثياب الخروج فقالت لها :

- لايمكن أن تخرجى فى الوقت الحاضر .

نظرت الفتاة إليها شذرا وقالت : سواء خرجت أم لا فإن هذا ليس من اختصاصك.

- هذا صحيح ولكن إبلاغ البوليس يدخل ضمن اختصاصاتى .

وماأن سمعت الفتاة هذه الكلمات حتى اصفر لونها وقالت :

- كلا .. لايجب أن أخرج .. ولكن لاتفعلى شيئا . أرجوك .

وأمسكت بذراع السكرتيرة متوسلة فقالت توبنس فى هدوء :- أى عزيزتى مس كنجستون بروس ... ان المسألة كانت بالنسبة لى فى غاية الوضوح منذ البداية ... اننى..

وفى غمرة الحديث لم تسمع توبنس جرس الباب ودهشت وهى ترى تومى يصعد الدرج وثبا فى حين وقف بالبهو رجل ضخم عريض الكتفين . قال وهو يرفع قبعته فى احترام :

- المفتش ماريوت من سكوتلانديارد .

أطلقت بياتريس كنجستون صرخة وانتزعت نفسها من توبنس وهبطت الدرج مسرعة فى نفس اللحظة التى فتح فيها الباب وظهر رينى .

وصاحت توبنس غاضبة :- أنك أفسدت كل شىء .

وقال تومى وهو يمر بها :- حقا ؟

وأسرع إلى غرفة الليدى لورا ومنها إلى غرفة الاستحمام ولم يلبث أن عاد ومعه قطعة كبيرة من الصابون .

وصعد المفتش الدرج لملاقاته وهو يقول : أنها استسلمت بدون عناء . لم تكن هذه أول تجربة لها . وكانت مغامرة جميلة تعرف كيف تعترف بالفشل .. ولكن أين الجوهرة؟

أجاب تومى وهو يعطيه الصابون : أظن ذلك ستجدها داخل هذه القطعة .

تألقت عينا المفتش ارتياحا وقال : خدعة قديمة مازالت تستخدم حتى الآن . يقطع السارق قطعة الصابون قطعتين ويحفر تجويفا للجوهرة ثم يعيد الصابونة إلى حالتها الأولى بواسطة الماء الساخن . عمل جيد ياسيدى .

قبل تومى الإطراء فى ارتياح وهبط إلى الطابق الأرضى وبرفقته توبنس وهناك

استقبلهما الكولونيل الذى شد على يد تومى فى حرارة قائلا :

- أيها السيد العزيز ، لاأستطيع أن أوفيك حقك من الشكر . ان الليدى لورا تريد أن تعبر لك عن امتنانها .

أجابه المخبر :- يسرنى أننا أرضيناك ولكن أخشى أننى لاأستطيع الانتظار . فلدى موعد مع أحد الوزراء .

وخرج مسرعا ووثب إلى سيارته وجلست توبنس بجواره وصاحت :

- ولكن ياتومى .. أنهم لم يلقوا القبض على الليدى لورا !

- هذا صحيح . أننى لم أقل لك .. أنهم لم يلقوا القبض على الليدى لورا وإنما على اليز .

وأردف يقول عندما رأى دهشة زوجته :- هل ترين ؟

أنا أيضا حاولت أن أفتح بابا بينما كنت أغسل يدى ، وهذا مستحيل . وقد تساءلت بعد ظهر اليوم ماذا كانت اليز تفعل بقطعة الصابون بحيث تشبعت يداها به . ولعلك تذكرين أنها أخذت المنشفة بعد ذلك ومسحت الآثار التى تغطى الأكرة . وتذكرت فجأة أن اللص المحترف ليجدها فكرة رائعة إذا هو التحق بخدمة سيدة ارستقراطية يشتبه فى أنها مصابة بداء السرقة خاصة إذا كانت الدعوات تنهال على هذه السيدة .

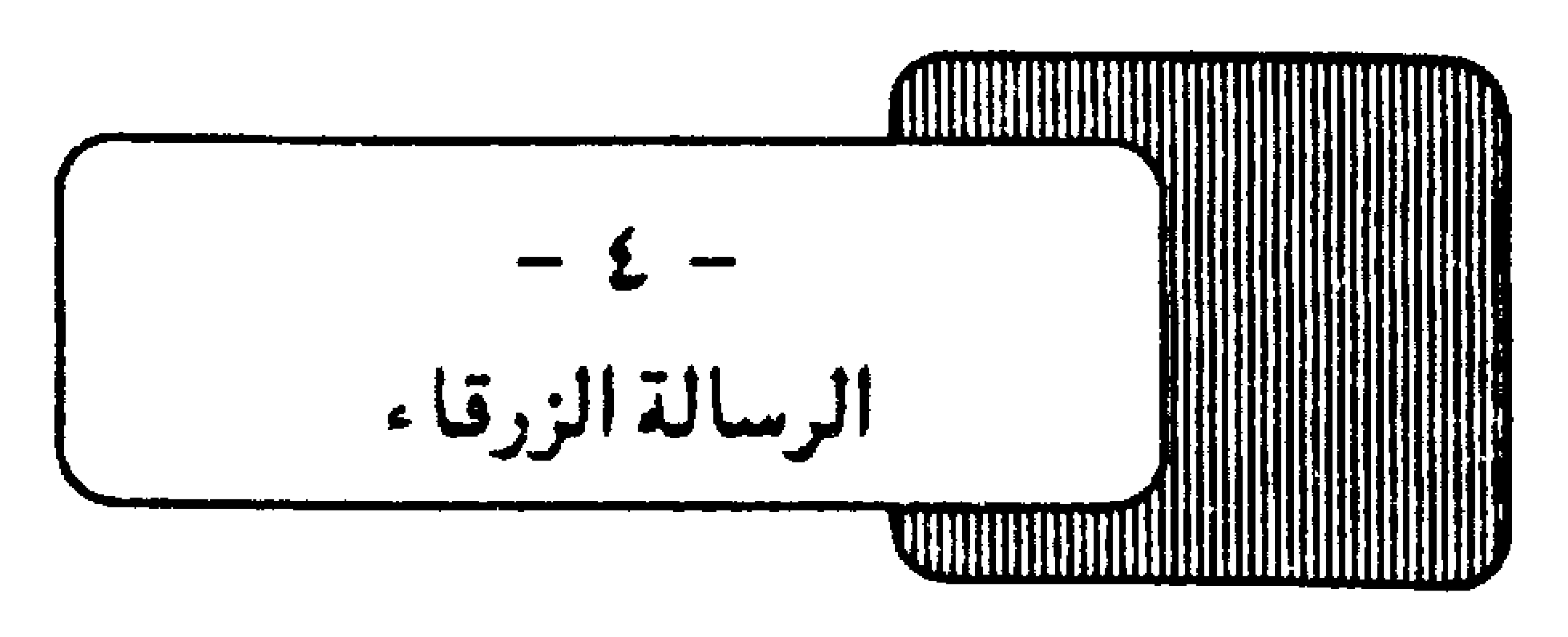
ودبرت أمرى بحيث ألتقط صورة لاليز وأنا أتظاهر بأننى ألتقط صورة لغرفة سيدتها ثم أسرعت إلى سكوتلانديارد حيث قاموا بتحميض الصورة على الفور واتضح أن اليز معروفة لهم وأنهم فقدوا أثرها منذ زمن قليل .

قالت توبنس : وعندما أظن أن كلا من هذين الشابين كان يشك فى الآخر . ولكن لماذا لم تطلعنى على نواياك قبل أن تنصرف ؟

- ان صديقتى التى تعرف كل شىء نسيت أن ثورنديك لاينطق بحرف قبل النهاية

. ومن ناحية أخرى فإنك أنت وصديقتك جانيت سميث خدعتمانى فى المرة السابقة أليس كذلك ... أننا أصبحنا الآن متساويين .

* * *



- ٤ -
الرسالة الزرقاء

قال تومى وهو يتثاءب بقوة : يوم ممل جدا .

وقالت توبنس وهى تتثاءب بدورها : حان وقت الشاى تقريبا .

كانت الأعمال غير رائجة بالنسبة لمكتب بلانت الدولى ، ورسالة تاجر الجامبون التى طال انتظارها لاتأتى سريعا .

ودخل البيرت ومعه طرد مختوم وضعه فوق المكتب وقال تومى فى تفخيم :

- سر الطرد المختوم ! هل يحتوى على لآلىء أسطورية لدوقة روسية ، أو على قنبلة لنسف مكتب بلانت الدولى ؟ وقالت توبنس وهى تمزق ورق التغليف :- الحقيقة أنها هدية لفرنسيس هافيلاند بمناسبة زواجه . أنها هدية ظريفة جدا ، أليس كذلك ؟

أخذ تومى علبة السجائر الرقيقة التى ناولتها له توبنس وقرأ العبارة المحفورة عليها (إلى فرنسيس من توبنس) وفتحها ثم أغلقها وهو يهز رأسه فى تقدير وقال :

- أنك تلقين بنقودك من النافذة ياعزيزتى . ان عيد ميلادى فى الشهر المقبل وأريد علبة مماثلة ولكن من الذهب أنها لفكرة سخيفة أن تقدمى هذه التحفة الرائعة لفرنسيس هافيلاند المعروف أنه أغبى غبى فى العالم كله .

- أنسيت أننى كنت أعمل سائقة له أثناء الحرب حين كان جنرالا .. آه .. كانت أياما جميلة !

قال تومى :- هذا صحيح وأننى أذكر حسناوات كثيرات كن يأتين لتقبيلى فى المستشفى . ومع ذلك فليس هذا بسبب كاف لكى أرسل لكل منهن هدية زواج فإننى

أظن العروس لن تقدر هديتك كثيرا .

قالت توبنس دون أن تهتم بقول زوجها :- أنها جميلة وخفيفة . أليس كذلك ؟

دس تومى العلبة فى جيبه وقال : حسنا . هالو .. هاهو البير قادم ومعه بريد اليوم من المحتمل جداً أن تكلفنا دوقة برتشابر بالبحث عن كلبها المدلل .

وأخذا يفحصان الرسائل معا . وفجأة أفلتت صرخة حادة من تومى وهتف وهو يلق برسالة فى يده :

- ظرف أزرق عليه طابع روسى !

صاحت توبنس : أخيرا .. حدث مثير .. لنفضه حالا فقد نجد مانتوقع . أظن أنه مرسل من تاجر جامبون . دقيقة واحدة ياتومى ، لايوجد لبن لأجل الشاى وقد نسى اللبان أن يأتينا به . سأبعث البيرت ليشترى لنا قليلا منه .

وعادت بعد لحظات قلائل بعد أن أرسلت البيرت ، وألفت تومى لايزال ممسكا بالرسالة فى يده :

- كما تظن تماما ياتوبنس . ان الرسالة تكاد تكون كما ذكر لنا الرئيس كلمة كلمة.

وقرأتها توبنس بدورها .

كانت مكتوبة بأسلوب منسق وكاتبها يدعى جريجورى فيود ورسكى ويقول أنه يبحث عن زوجته ويرجو مكتب بلانت - الدولى بأن لا يهتم بالنفقات فى سبيل العثور عليها لأنه لايستطيع مغادرة روسيا فى الوقت الحالى بسبب أزمة بيع الخنازير .

قالت توبنس فى تفكير وهى تبسط الرسالة أمامها :

- أننى أتساءل عن معنى كل هذا حقا .

- هى شفرة خاصة على ماأعتقد ، ولكن ليس هذا شأننا . يجب أن يقتصر دورنا على نقلها إلى الرئيس بأسرع مايمكن لننزع طابع البريد أولا لكى نتأكد إذا كان الرقم

١٦ مكتوبا تحته .

- اتفقنا .

وأمسكت فجأة وأدهش صمتها تومى فرفع رأسه ورأى رجلا غريبا يسد الباب بقامته الضخمة .

كان طويل القامة مهيب الطلعة له وجه مستدير ينتهى بفك قوى فى نحو الخامسة والأربعين من عمره وقال وهو يتقدم وقبعته فى يده :

- أرجو المعذرة ولكننى وجدت الباب الخارجى مفتوحا وكذلك هذا الباب فخطر لى أن أدخل ، ولكن ليس لإزعاجكم . هل أنا فى مكتب بلانت الدولى للأبحاث والتحريات البوليسية ؟

- نعم .

- أظن أنك أنت مستر بلانت ... مستر تيودور بلانت ؟

- نعم هل تريد استشارتى ... هذه سكرتيرتى مس روبنسون .

أحنت توبنس رأسها فى رقة ولكنها لم تكف عن مراقبة الغريب مراقبة دقيقة من خلال أهدابها المسدله وهى تتساءل منذ متى وهو واقف بالباب وماعساه قد سمع ولم يفتها أنه وهو يتحدث مع تومى كانت عيناه لاتغيبان عن الورقة الزرقاء التى تمسكها فى يدها .

وأعادها صوت زوجها الحاد إلى العمل : مس روبنسون .. اكتبى من فضلك والآن أيها السيد تفضل وأطلعنى على سبب زيارتك .

وأخذت توبنس دفترها وقلمها وبدأ الرجل الضخم يقول فى صوت خشن :

- اسمى بوير ... دكتور شارل بوير وأقيم فى عيادتى بها مستيد ، وقد أتيتك الآن لأن أحداثا غريبة وقعت حديثا .

- كلى آذان صاغية ياسيدى .

- طلبنى بعضهم فى الأسبوع الماضى مرتين لحالتين عاجلتين .. واتضح فيما بعد أنهما حالتان ، كاذبتان .. وقد خطر لى فى البداية أن شخصا سمجا أراد أن يمزح معى ولكن عند عودتى فى المرة الثانية لاحظت أن يدا قد عبثت بأوراقى الخاصة وأعادتها مكانها فى غير ترتيب ، ومع أمعان التفكير بدا لى أن نفس الشىء قد حدث فى المرة الأولى ، وقد فحصت جميع أوراقى عن كثب وتأكدت أن مكتبى خضع لتفتيش تام وعاجل .

وأمسك مستر بوير عن الكلام وحدق فى محدثه فى استفهام فقال المخبر وهو يبتسم :

- وبعد ؟

- مارأيك ؟

- الواقع أننى أريد أن أعرف الحقائق أولا . بماذا تحتفظ فى مكتبك ؟

- بأوراقى الخاصة .

- ولكن مانوعها ... وما قيمتها بالنسبة للص العادى أو لأى شخص آخر ؟

- لاأظن أن لها أية قيمة بالنسبة للص العادى ، ولكن بينها مذكراتى الخاصة ببعض السموم ، وهى مذكرات يمكن أن تهم شخصا له دراية فنية خاصة .

أننى أقوم بدراسة هذه السموم منذ بضع سنوات وبعضها فتاك سريع المفعول ولايظهر له أثر..

- وهل لهذه المذكرات قيمة فنية ؟

- نعم ... لبعض معدومى الضمير .

- وبمن تشتبه ؟

هز الطبيب كتفيه العريضتين وقال : الواضح أن اللص لم يغتصب أى باب بالبيت وهذا يدل على أنه يعيش تحت سقف البيت بالذات ومع ذلك فلا أستطيع أن أصدق ...

وأمسك لحظة ثم استطرد فى لهجة خطيرة :

- أننى أضع الأمر كله بين يديك يامستر بلانت . لاأجد الجرأة لكى أعهد بهذه القضية إلى البوليس فأنا واثق من خدمى الثلاثة لأنهم يخدموننى بكل أمانة واخلاص منذ سنوات كثيرة ... ومع ذلك فمن يدرى ؟ ثم هناك ابنا أخى برترام وهنرى .. وهنرى شاب صالح .. صالح جدا لم يتسبب فى أية متاعب .. شاب ممتاز يعمل بكل جد .. أما برترام فعلى النقيض منه للأسف ، متمرد ومسرف وخامل جدا .

- أفهم من هذا انك تشتبه فى أن ابن أخيك برترام مشترك فى هذه المسألة أما أنا فلست من هذا الرأى .. اننى اشتبه فى هنرى الشاب الصالح جدا .

- ولكن لماذا .

- لكى التزم بالتقاليد طبقا لخبرتى ياسيدى العزيز : فإن الأشخاص المريبين ابرياء دائما والعكس بالعكس والحقيقة اننى أكثر ميلا إلى اتهام هنرى الصالح .

تدخلت توبنس فى صوت مختلف : معذرة ولكن أظن اننى فهمت أن الدكتور بوير قد اعتاد الاحتفاظ بمذكراته عن السموم المذكورة فى مكتبه مع أوراقه الاخرى .

- فى نفس المكتب ياآنسة ولكن فى درج سرى لايعرف مكانه أحد غيرى ، وهذا هو السبب فى أنها لم تقع حتى الآن فى يد اللص .

فسأله تومى : - وبماذا استطيع أن أفيدك هل تتوقع تفتيشا ثالثا ؟

- مستر بلانت لدى مايحملنى على الاعتقاد بذلك . فقد جاءتنى بعد ظهر اليوم برقية من مريض أشرف على علاجه وأرسلته منذ أسابيع إلى بورنموث للاستجمام ويقول فى هذه البرقية أن حالته تدهورت ويرجوننى أن أذهب لرؤيته بكل سرعة ، ولكن الأحداث التى كلمتك عنها جعلتنى متشككا فأرسلت بدورى ، برقية خالصة الرد إلى بورنموث وقد رد علىّ مريضى وقال أنه فى حالة طيبة وأنه لم يحاول الاتصال بى أبدا وعندئذ خطرت لى فكرة وهى اننى إذا تظاهرت بأننى وقعت فى الفخ واننى سافرت إلى

بورنغوث فربما نفاجىء اللص أو اللصوص أثناء عملهم ، ولاريب أنهم سينتظرون أن يأوى الجميع إلى فراشهم قبل أن يبدأوا العمل ، واقترح أن تجدنى أمام بيتى فى الساعة العاشرة من مساء اليوم لنفاجئهم معا .

قال تومى وهو يدق على المكتب بقاطعة الورق : تعنى اننا نستطيع أن نلقى القبض عليهم متلبسين ؟ . ان خطتك سليمة ولاأجد فيها أى عيب . ماعنوانك ؟

- فيلا " الأرز " بهامبستيد .. وهى فى مكان منعزل تقريبا ولكنها تشرف على هامبستيد هيث .

- حسنا .

نهض الزائر قائلا : سأنتظرك أمام الفيلا إذن .

وليكن ذلك فى الساعة العاشرة إلا خمس دقائق بدافع الحرص .

- حسنا . طاب يومك يادكتور بوير .

نهض تومى وضغط على الجرس الموضوع فوق مكتبه فأقبل البيرت ليرافق العميل ، وكان الطبيب يمشى وهو يعرج عرجا خفيفا يكاد لايؤثر على مظهره الضخم .

وتمتم تومى فى صوت خافت : غريم شديد البأس . حسنا ياعزيزتى توبنس .. مارأيك؟

- سأذكره لك فى عبارة واحدة : الجاسوس الأعرج !

- ماذا تعنين ؟

- الجاسوس الأعرج .. اننى لم أدرس القصص البوليسية عبثا . ان هذه القصة ياتومى تبدو كما لو كانت مؤامرة مدبرة . سموم غير معروفة وماذا غير ذلك ؟ .. لم أسمع أبدا بقصة كهذه .

- يجب أن أعترف اننى وجدت قصة الدكتور بوير غير مقنعة جدا .

- هل لاحظت عينيه اللتين لم تفارقا الرسالة . اننى واثقة أنه ينتمى إلى العصابة.

لاريب أنها اكتشفت انك لست مستر بلانت الحقيقى وتريد هلاكنا الآن .

قال تومى وهو يفتح الدولاب ويتأمل صف الكتب بعين الود : إذا كان الأمر كذلك فمن السهل أن نختار دورنا . نحن الآن الأخوان أوكوود .

وأردف يقول فى صوت لايقبل الجدل : وسأكون أنا دسموند .

هزت توبنس كتفيها وقالت : كما تشاء . لابأس أن أكون أنا فرنسيس لأنه أذكى الأخوين ، فإن دسموند يقع دائما فى المآزق ويظهر فرنسيس فى اللحظة الحرجة متنكرا فى هيئة بستانى أو أية هيئة أخرى لانقاذ الموقف .

- آه .. سأكون فوق العادة هذه المرة عندما أصل إلى الڤيلا .

قاطعته توبنس فى غير رفق : ولكنك لن تذهب إلى الڤيلا الليلة .

- ولم لا ؟

- لكى لاتقع فى الفخ الذى اكتشفناه .

- بل لكى أقع فى فخ ليس فخا مادمنا قد فضحنا أمره ، وهذا شىء آخر وأشعر أن هذا الطبيب سيفاجأ مفاجأة لايتوقعها .

- كل هذا لايروق لى . هل تذكر ماذا كان يقع لدسموند عندما يعصى امر رئيسه ويتصرف كما يحلو له ؟ ان التعليمات صريحة . يجب أن ترسل الخطابات وأن نبعث بتقرير عن كل حدث مشبوه .

- انك ترتكبين غلطة بسيطة . يجب أن نبعث بتقرير عن أى زائر يذكر الرقم ١٦ أمامنا ، وليس هذا ماحدث كما أعلم .

- عذر قبيح .

- لاداعى للالحاح . ان فى نيتى أن أتصرف وحدى ياعزيزتى توبنس ولن يحدث لى شىء . سأذهب إلى الڤيلا مدججا بالسلاح والمهم أن أتوخى الحذر وألا يفطنوا إلى ذلك . ان الرئيس سيهنئنى على ذكائى وحسن تصرفى .

– كل هذا لايروق لى فالرجل قوى كالثور .

– اطمئنى ياعزيزتى فمعى مسدسى وهو مسدس لايرحم .

وظهر البيرت فى هذه اللحظة فدخل وأغلق الباب خلفه ثم تقدم وفي يده مظروف وقال:

– هناك سيد يريد أن يراك ، وعندما ذكرت له عبارتى المأثورة بأنك تتحدث مع سكوتلانديارد قاطعنى قائلاً أنه يعلم ذلك وأنه آت من اسكوتلانديارد بالذات وكتب كلمة وضعها فى هذا المظروف .

ألقى تومى نظرة على البطاقة ثم تلألأت اساريره وقال : ان الرجل نطق بالحقيقة وهو يسخر منك .. ادخله ياألبيرت .

وناول البطاقة لتوبنس وكانت تحمل اسم المفتش ديمتشرش وقد خط الرجل بجوار الاسم بالقلم الرصاص هاتين الكلمتين : (صديق لماريوت) وماهى إلا لحظة حتى دخل رجل سكوتلانديارد المكتب كان قصير القامة سمينا ذا نظرة فاحصة ويشبه المفتش ماريوت وقال:

– صباح الخير . اضطر ماريوت أن يذهب إلى الجنوب ولكنه أوصانى قبل رحيله بأن اهتم بكما وبهذه القضية على العموم .

وأردف يقول على الفور وهو يرى تومى موشكا على سؤاله : أوه – لاتخف ياسيدى اننا على علم تام بالموقف ، وليس هذا من اختصاصنا ولانريد أن نتطفل ، ولكن بعضهم أدرك منذ قليل أن كل شىء هنا لايطابق الظواهر ، وقد زاركم بعد ظهر اليوم سيد لاأدرى بأى اسم تقدم ولاأعرف اسمه الحقيقى ولكننى أعرف عنه بضعة أشياء تكفى على كل حال لكى أحاول معرفة المزيد . وأظن اننى على صواب إذا قلت لكما أنه ضرب لك موعدا فى مكان معين الليلة .

– هذا صحيح .

- هكذا ظننت . ضرب لك موعدا فى ١٦ وستر هام رود بفينسبورى بارك ؟

قال تومى مصححا : انك مخطىء ان الموعد فى ڤيلا الارز بهامبستيد .

ارتسمت الدهشة على وجه ديمتشرش وقال :

- اننى لاأفهم . لاريب أنه ينتمى إلى عصابة أخرى . تقول ڤيلا الارز بهامبستيد.

- نعم . ويجب أن ألحق به الساعة الحادية عشرة .

- لاتذهب ياسيدى .

انفجرت توبنس قائلة : هل تسمع ؟

واصطبغ وجه تومى وقال فى حدة : إذا كنت تظن أيها المفتش ...

ولكن هذا الأخير هدأ من روعه قائلا : سأخبركما بما أظن يامستر بلانت ، ان المكان الذى يجب أن تذهب إليه الليلة الساعة الحادية عشرة هو هذا المكتب بالذات .

صاح الزوجان معا : ماذا ؟

- هذا المكتب بالذات . لايهمكما كيف عرفت ذلك ولكن يكفى أن أقول لكما أنه يحدث أحيانا أن يتعدى قسم على اختصاص قسم آخر وقد اتتك اليوم بالذات إحدى الرسائل الزرقاء المشهورة ورئيس العصابة يريدها ولهذا يستميلك إلى هامبستيد لكى يتأكد أن المكان سيكون خاليا ، وبينما تنتظر أنت فى هامبستيد يفتش مكتبك وهو آمن مطمئن .

- ولكن ماالذى يحمله على الاعتقاد بأن الرسالة ستكون هنا ؟ المفروض أن يظن أنها معى أو أننى أرسلتها بدورى .

- أرجو المعذرة ياسيدى . هذا مالا يعرفه هو بالذات . ولاريب أنه لاحظ أنك لست بلانت الحقيقى ولكن ليس هناك مايحمله على الاعتقاد بأنك أكثر من شخص برىء اشترى المكتب لحسابه الخاص ، وفى هذه الحالة سيكون مصير الرسالة كمصير غيرها فتوضع فى ملف خاص بها .

صاحت توبنس : ولكن هذا صحيح !

- وسنتركه على اعتقاده هذا ونلقى القبض عليه الليلة متلبسا .

- هذه خطتك إذن ؟

نعم . وهى فرصة لاتسنح غير مرة واحدة فى العمر ، والساعة الآن السادسة . فى آية ساعة تغادر مكتبك عادة ؟

- فى الساعة السادسة بالذات .

- عليك أن تتصرف كما هى العادة إذن . وسنعود خلسة بعد ذلك بقليل وان كان من غير المعقول ان يأتوا قبل الحادية عشرة . ولكن لايجب أن نخاطر بأن ندعهم يفلتون منا ، والتمس المعذرة لكى ألقى نظرة حول المكان لأرى ان كان هناك من يراقبه .

خرج ديمتشرش وبدأ الحديث حادا مع توبنس لبضع دقائق . وعندما بدأ الحديث يتحول إلى شجار تراجعت توبنس فجأة قائلة :

- اتفقنا . سأنصرف . سأعود إلى البيت وألزم الهدوء كطفلة صغيرة عاقلة فى حين تلقى انت القبض على اللصوص وتناول الشراب مع رجال البوليس ، ولكن انتظر ياصديقى سوف أجازيك بالمثل لإبعادى هكذا .

وعاد ديمتشرش فى هذه اللحظة وقال : يبدو أن الجو خال ولكن الأوفق أن نتصرف تصرفا طبيعيا فسيتخلون عن مراقبة البيت بمجرد أن تغادر المكتب .

استدعت توبنس البيرت وأمرته أن يغلق المكتب ثم مضى الأربعة إلى الجاراج حيث يضع تومى سيارته وجلست توبنس أمام عجلة القيادة والبيرت بجوارها ، أما الرجلان الآخران فجلسا فى المؤخرة ولم تلبث أن وقفت السيارة أمام إشارة المرور ونظرت توبنس من فوق كتفها ثم هزت رأسها فأسرع الرجلان بالهبوط واختلطا بالمارة فى حين انطلقت توبنس من جديد .

وقال ديمتشرش يخاطب تومى وهما يمشيان فى خطوات واسعة فى شارع هاليهام :

- من الفطنة أن ننتظر قليلا قبل أن نعود . ان معك المفتاح طبعا وإذ هز الآخر رأسه بالإيجاب استطرد يقول مارأيك إذن أن نتناول وجبة خفيفة ، فمازال الوقت مبكرا وهناك مطعم أمام البيت . سنجلس أمام النافذة لكى نتمكن من مراقبة المكتب .

وأكلا بشهية كبيرة وهما يراقبان الشارع واكتشف تومى فى المفتش ديمتشرش رفيقا ظريفا قضى الجزء الأكبر من حياته فى اصطياد الجواسيس الدوليين وروى له فى هذا الصدد قصصا اثارت دهشته وإعجابه .

وفى الساعة الثامنة قال ديمتشرش ان ساعة العمل قد دقت وأردف :

- يكاد الليل أن يدلهم ويمكننا أن نعود إلى البيت الآن دون أن يرانا أحد .

وعبرا الشارع ورددا البصر حولهما فى حرص كبير ثم دلفا إلى البهو وصعدا الدرج ووضع تومى مفتاحه فى القفل عندما سمع صفيرا خلفه فقال يسأل ديمتشرش :

- لماذا تصفر ؟

وأجابه المفتش مشدوها : - أنا لم أصفر ظننت أنك أنت الذى صفرت ..

- الواقع أن شخصا ...

ولكن تومى لم يزد فقد أمسكته قبضة حديدية من الخلف وقبل أن يتمكن من الصياح أحس بخرقة مبللة بالكلوروفورم توضع فوق أنفه وحاول أن يتخلص ولكن محاولته ضاعت سدى وبدأ يحس الدوار واهتزت الأرض تحت قدميه وفقد رشده .

وعاد إلى صوابه وهو يشعر بالألم ولكنه كان متمالكا لكامل قواه العقلية ولم يكن تأثير المخدر إلا عابرا ولكنه طال مع ذلك بحيث تمكن مهاجموه من تكميم فمه حتى لايتمكن من الصياح .

وألفى نفسه ملقى فى ركن من مكتبه ، وكان هناك رجلان منهمكين فى العمل حوله وقد فتحا الدواليب وراحا يبعثران مافيها وهما يسبان ويلعنان .

وقال أكبرهما فى صوت أجش : - أخشى أن نكون قد قلبنا المكتب أيها الرئيس

دون فائدة .

وأجاب الآخر محنقا : يجب أن تكون فى مكان ما مع ذلك ، وما دامت ليست معه فلابد أن تكون هنا وتحول إلى تومى وهو يتكلم ودهش هذا الأخير حين عرف فيه المفتش ديمتشرش وأثارت دهشته دهشة المفتش المزعوم الذى قال :

- إذن فقد استرد صاحبنا وعيه وأراه مدهوشا بعض الشيء ... ومع ذلك فقد كان الأمر سهلا جدا . اشتبهنا فى أن شيئا مريبا يحدث فى مكتب بلانت الدولى وأردت أن أتحقق إذا كان مستر بلانت الجديد جاسوسا أم لا فأرسلت صديقى العزيز كارل بوير للإستكشاف وكانت التعليمات التى صدرت إليه أن يبدو مريبا بأن يذكر قصة غريبة يختفى بعدها لكى أظهر أنا على المسرح ، وقد اكسبتنى إشارتى إلى المفتش ماريوت ثقتك أما الباقى فكان سهلا .

وضحك فى ارتياح ظاهر .

وأراد تومى أن يعبر عن رأيه ولكن الكمامة منعته عن ذلك وأراد كذلك أن يستخدم يديه وقدميه ولكنه رأى أن غرماءه لم يهملوا هذه النقطة وانهم اوثقوه وثاقا محكما .

أذهله التغيير المفاجيء للرجل المنحنى فوقه فقد كان فى شخصيته كمفتش من مفتشى سكوتلانديارد موحيا للثقة وكان يمكن أن يكون شخصا انجليزيا ولكنه الآن بدا واضحا على الرغم من تمكنه من اللغة الإنجليزية أنه رجل أجنبى .

وقال المفتش المزعوم يخاطب زميله : اى صديقى العزيز كومنجز . اخرج مطرقتك واقترب من السجين سأرفع عنه كمامته . أما أنت يامستر بلانت فاعلم أن من الجنون أن تصيح طلبا للنجدة ولكننى واثق أنك مقتنع تماما بأنه لافائدة من ذلك فعلى الرغم من أنك لاتزال فى عنفوان الشباب إلا أنك تتمتع بذكاء كبير بحيث تؤثر البقاء على قيد الحياة .

وبحركة مفاجئة فك الكمامة وارتد إلى الخلف .

حرك تومى فكيه اللذين يؤلمانه وأدار لسانه فى فمه وابتلع ريقه من غير أن ينطق بكلمة وقال ديتشرش :

- اهنئك على حسن ادراكك .. لاريب انك تدرك موقفك . أين هذا الخطاب يامستر بلانت .

أجاب تومى فى رفق : لاأدرى ياصاحبى أنه ليس معى . ولكنك تعرف ذلك على كل حال ، ولو أننى كنت مكانك لظللت أبحث فإنه ليسرنى أن أراك تلعب أنت وزميلك لعبة الغماية .

تجهم وجه الغريب وقال : لاتكن وقحا يامستر بلانت . هل ترى هذه العملية المريعه؟.. ان بها عدة كوجنز ومن بينها سائل الفيتربول .. نعم سائل الفيتربول وقضبان من الحديد إذا ماوضعت فوق النار وحميت ...

هز تومى رأسه فى أسى وقال : خطأ فى التشخيص . اننا لم نقدر ، أنا وتوبنس هذه المغامرة حق قدرها فهى ليست جديرة بالجاسوس الأعرج وإنما ببلدوج دراموند وأنت بالذات كارل بيترسون .

زمجر الآخر : عم تتكلم بحق الشيطان ؟

تنهد تومى قائلا : آه .. أرى أنك لاتعرف اشهر القصص البوليسية .

- أيها الغبى . هل تريد أن ترد أم تفضل أن أطلب من كوجنز اخراج أدواته ؟

- لاتكن متعجلا هكذا . أننى مستعد لكل ماتريد ولكن يجب أن أعرف ماذا تريد أولا ، فلاأظنك تعتقد اننى أرضى بالضرب أو الكى بالنار . أننى أكره التعذيب.

رماه ديتشرش بنظرة ازدراء وقال : ياالهى . ماأشد جبن هؤلاء الإنجليز !

- بل قل أنهم يتميزون بالعقل والحكمة ياعزيزى .. دع الفيتربول جانبا وقل لى ماتريد .

- أريد الخطاب .

- قلت لك أنه ليس معى .

- اننا نعرف ذلك .. ونعرف مع من هو .. انه مع الفتاة !

- لاريب انك على حق ولاريب أنها دسته فى حقيبتها عندما فاجأنا زميلك كارل.

- إذن فأنت لاتنكر .. أنت عاقل جدا أكتب إذن إلى هذه التوبنس كى تدعوها وأطلب منها أن تأتى بالخطاب فورا .

بدأ تومى يقول : - لاأستطيع ..

ولكن الآخر قاطعه محنقا : - آه .. لاتستطيع .. سنرى ذلك . كوجنز ...

- رويدك .. أنك لم تتركنى أتم قولى . كنت أهم بأن أقول اننى لاأستطيع الكتابة إلا إذا حللت وثاقى فأنا لست من هؤلاء الأشخاص الأفذاذ الذين يكتبون بأنوفهم أو بأقدامهم .

- أنت مستعد لأن تكتب إذن ؟

- طبعا .. ألم أقل لك ذلك . اننى أريد ارضاءك ولاأشك انك فى مقابل هذا لن تؤذى توبنس فإنها فتاة ظريفة جدا .

أجاب ديمتشرش فى صوت غير مقنع : - كل ماأريده هو الخطاب .

وبإشارة منه فك كوجنز وثاق تومى وقام هذا الأخير ببعض الحركات لكى يسرى الدم فى عروقه ثم قال :

- آه .. هذا أفضل . هل يتكرم كوجنز الظريف فيعطينى قلمى .. انه فوق المائدة ضمن ماكان فى جيوبى . أعطاه كوجنز القلم وورقة على مضض وقال ديمتشرش :

- حذار وأنت تكتب . سنتركك تختار كلماتك ولكن تذكر أن الفشل معناه الموت.. والموت البطىء .

- مادام الأمر كذلك فسأبذل قصارى جهدى .

وفكر لحظة ثم كتب مايلى :-

" عزيزتى توبنس .

هل يمكنك الحضور إلى مكتبى فورا ومعك الخطاب ، يجب أن نفك رموزه حالا . أسرعى بالحضور . "

هز المفتش المزعوم حاجبيه وقال :- فرنسيس ... أهكذا كانت تدعوك منذ لحظة ؟

- طبعا وعلبة السجائر التى أخذتها من جيبى أصدق دليل على ذلك .

أخذ الرجل علبة السجائر من فوق المكتب وقرأ الكلمات المحفورة عليها وابتسم .

- يسرنى أن أراك تتصرف بعين العقل . كوجنز . سلم هذه الرسالة لفاسيلى الذى يقف أمام الباب لحراسته وليمض بها فورا .

ومضت العشرون دقيقة التى تلت فى بطء والعشر التى تلتها بعد ذلك فى بطء أكثر وكان ديمتشرش يمشى جيئة وذهابا وتغيرت اساريره فجأة وتحول إلى تومى وقال متوعدا :

- إذا كنت قد جننت وخدعتنا ...

ولكن تومى قاطعه قائلا فى تؤدة : - لو أن لدينا (كوتشينة) لانقضى الوقت سريعا . أرجو ألا تؤذى توبنس الصغيرة عندما تأتى .

- أود سندبر الأمر لكى ترحلا معا .

- أيها الوغد !

وفجأة صدرت حركة فى غرفة الاستقبال وأطل رجل برأسه ونطق ببضع كلمات باللغة الروسية فقال ديمتشرش .

- حسنا أنها قادمة وحدها .

وأحس الأسير بشىء من القلق .. وماهى إلا لحظة حتى سمع توبنس تقول :

- أوه . أهذا أنت أيها المفتش ... أننى أحضرت الخطاب .. أين فرنسيس .

ودلفت إلى الغرفة وهى تنطق بالكلمات الأخيرة فهجم فاسيلى عليها وأطبق بيده على فمها فى حين انتزع ديمتشرش حقيبتها من يدها وقلب محتوياتها فى انفعال ولم يلبث أن أطلق صيحة فرح ولاح بمظروف أزرق عليه طابع روسى وأبدى كوجنز ارتياحه فى صرخة خشنة .

وفجأة ... وفى وسط هذا الانتصار فتح الباب الآخر الذى يفضى إلى غرفة توينس ودخل منه المفتش ماريوت ويرفقته رجلان من رجاله شاهرين مسدساتهم وصاح ماريوت:

- ارفعوا أيديكم !

ولم تقع معركة فقد أخذ اللصوص على غرة ولم يبد أى منهم أية مقاومة وكان مسدس ديمتشرش على المكتب وزميلاه لايحملان سلاحا .

وقال المفتش وهو يغلق آخر زوج من الاصفاد :

- صيد جميل وأظن أننا سنحظى فيما بعد بصيد أجمل . نظر ديمتشرش إلى توبنس وهو يغلى من الغضب وقال :

- أيتها الفاجرة ! أنت التى جئت بهم ؟

قهقهت الفتاة وقالت :- الفضل فى هذا ليس لى وحدى واعترف أنه كان يجب أن أشك فى أمرك قبل ذلك ، عندما نطقت بالرقم ١٦ بعد ظهر اليوم ولكن رسالة تومى هى التى حملتنى على العمل فإننى اتصلت بالمفتش ماريوت على الفور ثم بالبيرت ومع هذا الأخير مفاتيح المكتب ، وأتيت أنا أولا ومعى المظروف الأزرق أما الرسالة نفسها فقد بعثت بها إلى المسئولين بعد أن أنزلتكما فى شارع اوكسفورد .

كلمة واحدة هى التى جذبت اهتمام المفتش المزعوم فقد صاح مشدوها :

- تومى ؟

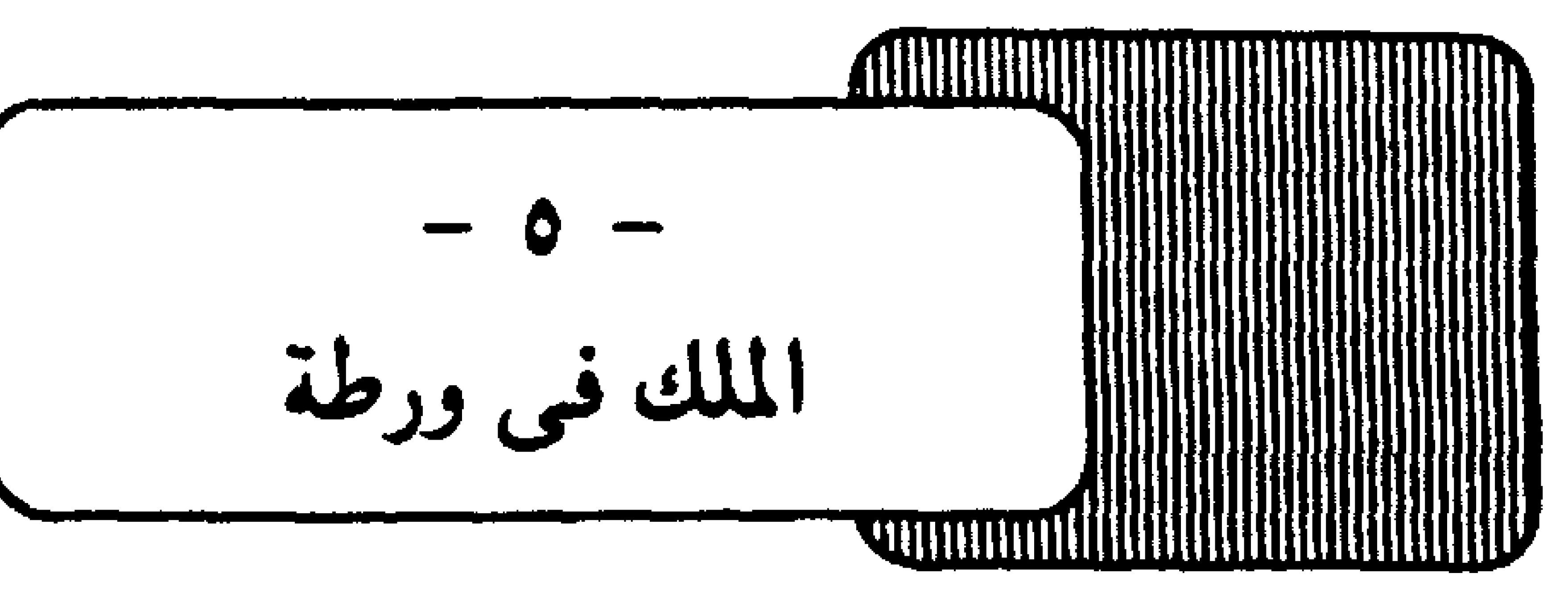
وكان هذا الأخير قد تخلص من قيوده فاقترب من الجماعة وشد على يد توبنس

وقال :

- عمل طيب يافرنسيس !

ثم تحول إلى المفتش المزعوم وقال : - قلت لك ياصديقى أنه كان يجب أن تقرأ أشهر الروايات البوليسية .

* * *



- ٥ -
الملك فى ورطة

فى أصيل يوم رطب ألقت توبنس جريدة الديلى ليدر من يدها وقالت فى تفكير :

- هل تعرف فى أى شىء افكر ياتومى ؟

أجاب زوجها مزمجرا :- لاأستطيع أن أضمن فإنك تفكرين فى أشياء كثيرة فى وقت واحد .

- كنت أقول أن الوقت قد حان لكى نمارس الرقص من جديد .

التقط تومى الجريدة على الفور وقال وهو يهز رأسه :- ان لإعلانك تأثيرا طيبا . هل تدركين ياتوبنس انك أنت وحدك التى تقومين بالبحث والتحرى فى مكتب بلانت الدولى ؟ ان المجد يرجع إليك أنت .

- ولكننى كنت أتحدث عن الرقص .

- اننى لاحظت شيئا غريبا فى الجرائد ، ولست أدرى ان كنت قد لاحظته أنت بدورك . خذى هذه النسخ الثلاث لجريدة الديلى ليدر ، وقولى لى ماالذى يختلف فيها.

قارنت توبنس بين العناوين الثلاثة فى فضول وأخيرا قالت فى شىء من الازدراء :

- ان الأمر سهل جدا فإن احداها نسخة اليوم والثانية نسخة الأمس والثالثة نسخة أول أمس .

- هذا يدل على ذكاء كبير ياعزيزى واطسون .. ولكننى لم أعن هذا .. انظرى إلى العناوين عن كثب وقارنى بينها جيدا . ألا تلحظين أى اختلاف ؟

- كلا ثم اننى واثقة أنه ليس هناك أى اختلاف . تنهد تومى وضم يديه على طريقة شرلوك هولمز المعروفة وقال :

- ربما .ومع ذلك فأنت تقرئين الجرائد مثلى بيد اننى ألاحظ ولااكتفى بالقراءة مثلك . إذا أردت أن تنظرى إلى عنوان نسخة اليوم فستجدين داخل حرف الدال نقطة صغيرة بيضاء وكذلك فى حرف اللام من كلمة الديلى ولكن فى نسخة الأمس توجد هاتان النقطتان فى حرف الدال واللام من كلمة ليدر وفى عدد أمس الأول توجد النقطتان معا فى حرف الدال من كلمة الديلى وبهذا نرى أن هذه العلامات تطبع بطريقة مختلفة كل يوم .

- ولماذا ؟

- هذا سر صحفى .

- أى أنك لاتعرف لماذا ولاتستطيع أن تعرف .

- كل ماأعرفه أن هذا عمل مشترك بين كل الجرائد .

- ماأذكاك ! خصوصا عندما تريد تغيير الحديث . لنعد إلى ماكنا نتحدث عنه .

- وعم كنا نتحدث ؟

- عن الرقص .

قال تومى محتجا :- كلا ياتوبنس .. أرجوك . لم أعد شابا لممارسة الرقص من جديد . تمتمت زميلته :

- عندما كنت فتاة صغيرة بريئة كانوا يقولون لى أن الرجال على الخصوص المتزوجين يحبون الشراب والرقص ولايأوون إلى فراشهم إلا فى وقت متأخر من الليل وأنه لايمكن إلا لامرأة جميلة جدا وذكية جدا ان تحملهم على البقاء فى البيت ، وهذا وهم ! فإن كل النساء اللاتى أعرفهن يحلمن بالخروج للرقص ويتحسرن لأن أزواجهن يفضلون البقاء فى البيت والنوم مبكرين ، ومع ذلك فإنك تجيد الرقص ياتومى .

- كفى تملقا ياتوبنس .

- الحق انى لاأريد الذهاب إلى هذه الحفلة حبا فى الرقص فحسب ولكن لأن هذا

الاعلان يثير دهشتى .

وأخذت الجريدة وقرأت :

" أريد أن ألعب فى كوبة واثنى عشرا دورا . الأسى البستونى وأورط الملك إذا كان ولابد من ذلك " .

- طريقة باهظة لكى يتعلم المرء لعبة البريدج .

- لاتكن غبيا . ليس لهذا دخل بالبريدج والواقع انه اتفق اننى تناولت الغذاء أمس مع صديقة لى فى الأسى البستونى وهو مكان غريب فى شلسى وقد اخبرتنى صديقتى بأن رجال المسرح يختلفون إلى هذا المطعم ليلا لتناول طبق من العجة وفطير بالجبن ، وفى هذا المطعم غرف صغيرة خاصة ومن رأيى أنه مكان غير لائق .

- وماذا تعتقدين ؟

- ٣ كوبة معناها الرقصات الثلاث غدا مساء واثنى عشر دورا أى الساعة الثانية والأسى البستونى معناه مطعم الآسى البستونى .

- وتوريط الملك .. مامعنى ذلك ؟ .

- الواقع ان هذا هو ماأريد اكتشافه .

قال تومى :- لايدهشنى أن تكونى على حق ولكننى لاأرى لماذا تصرين على التدخل فى غراميات الغير .

- لن أتدخل . ولكننى أفكر فقط فى القيام بتجربة هامة بصفتى مخبرة فنحن بحاجة إلى تمرين .

قال تومى :- الواقع ان القضايا قليلة فى هذه الأيام ولكن هذا لايمنع ان غرضنا الحقيقى هو الذهاب إلى الحفلة الراقصة .

- طبعا ، ولك أن تعتمد علىّ فإن لدى فكرة رائعة . وعندما عاد تومى إلى البيت فى مساء اليوم التالى اندفعت توبنس خارجة من غرفتها وابتدرته قائلة :

- لقد جاءت .

- من هى ؟

- بدلة التنكر . تعال معى .

مضى تومى معها ورأى فوق الفراش بدلة كاملة مما يلبسها رجال المطافى وبجوارها خوذة لامعة فقال :

- ياالهى ! .. هل تطوعت فى فرقة المطافى من غير أن أعلم .

- ألم تفهم بعد ؟ .. حرك خلايا مخك ياصديقى .. استعمل ذكاءك ياواطسون .

- انتظرى .. بدأت أفهم .. كل هذا يخفى دافعا مبهما .. وماذا تلبسين أنت ياتوبنس ؟

- إحدى بدلاتك القديمة وقبعة امريكية ونظارة كبيرة .

- الوصف غير كامل تماما ولكننى أفهم .. ماك كارتى متنكرا وأنا ريوردان .

- تماما رأيت أنه يجب أن نمارس الاسلوب الأمريكى كما مارسنا الأسلوب الإنجليزى وخطر لى أن اضطلع أنا بدور البطل مرة وأن تكون أنت مساعدى المتواضع .

قال تومى :- ولكن لاتنسى أن ملاحظة بريئة من ريوردان هى التى تهدى ماك كارتى إلى الأثر الحقيقى .

ولكن توبنس اكتفت بأن ضحكت فقد كانت فى حالة ذهنية سعيدة وكانت الليلة ناجحة .. الحاضرون والموسيقى والأزياء العجيبة كل شىء تآمر على افتتان الزوجين إلى حد أن تومى نسى دوره كزوج خرج قسرا عنه ونسى ضجره .

وقبل منتصف الليل بعشر دقائق استقلا عربة ذهبت بهما إلى مطعم الآس البستونى السىء السمعة وكما قالت توبنس كان مكانا غير لائق تحت الأرض غريب المظهر يغص بالراقصين وتصطف بجانبى الصالة غرف صغيرة احتل الزوجان غرفة منها تركا بابها مواربا لمراقبة مايدور فى الصالة وقالت توبنس :-

- انني اتساءل من هما الراقصان اللذان يهمنا امرهما .. مارأيك فى الحمامة الزرقاء التى يرافقها هذا الشيطان الأحمر .

- انني أفضل هذا القرصان وهذه السيدة التى تحاول أن تبدو كالبارجة .

- مااظرفه ! انه يبدو مخمورا .. ولكن من هذه السيدة المتنكرة فى صورة (البنت الكوية) انه ثوب مدهش !

دخلت السيدة المذكورة فى الغرفة المجاورة لغرفتهما يتبعها زميلها وهو رجل متنكر يلبس بدلة من ورق الجرائد كتلك البدلة التى جاء ذكرها فى قصة (أليس فى بلد العجائب) وكان كل منهما يضع على وجهه ذلك القناع المألوف الذى يستعمله رواد مطعم الآسى البستونى وقالت توبنس متألقة العينين :

- انني واثقة اننا غارقان فى جو من الرذيلة وأن الفضائح تحاك حولنا .

صدرت من الغرفة المجاورة صرخة .. بدا انها صرخه احتجاج غطت عليها ضحكة رجل عالية . كان الجميع يضحكون ويغنون وأصوات النساء العالية تختلف عن أصوات زملائهم من الرجال وصاحت توبنس :

- أرأيت إلى هذه الراعية ؟ . تلك التى ترافق الفرنسى المضحك .. لعلهما هما اللذان يهمنا امرهما .

- ولعلهما زوجان آخران .. مهما يكن فليس فى نيتى أن أزعج نفسى بهذا الأمر.المهم هو أن نقضى وقتا طيبا .

قالت توبنس متذمرة :- كان يمكن أن اقضى وقتا أطيب ببدلة أخرى فإننى أضيق بهذه البدلة فى هذا الجو الخانق .

- تشجعى .. انك فاتنة !

- شكرا . وأنت أظرف رجل رأيته فى حياتى .. آه .. السيد الذى يرتدى الجرائد يهجر صاحبته أين تظن انه ذاهب ؟

- لعله ذاهب إلى البار ليستعجل الطلبات . انني أفكر فى أن أحذو حذوه .

قالت توبنس بعد بضع دقائق :- انه ابطأ . هل تظنني غبية ياتومى إذا أنا ..

وفجأة اجفلت واستطردت :- صفني بالغباء إذا أردت ولكنني ذاهبة إلى الغرفة المجاورة .

- ولكنك لاتستطيعين أن ...

- أشعر بأن هناك شيئا غريبا .. انني واثقة من ذلك .. لاتحاول احتجازي .

واسرعت خارجة وتبعها زوجها . كان باب الغرفة المجاورة مغلقا ففتحته توبنس ووقفت جامدة الحركة على عتبته .

كانت المرأة جالسة في ركن مستندة بظهرها إلى الحائط فى صورة طبيعية ولكن عينيها كانتا تحدقان من تحت القناع فى الوافدين الجديدين دون أن تتحرك وبدا أن الرسم الذى بجنبها الأيسر من فستانها الأحمر والأبيض قد نضح وأن الأحمر سال فوق الأبيض .

صرخت توبنس ومدت عنقها إلى الأمام وفى نفس اللحظة رأى تومى مارأته توبنس.. قبضة خنجر استقر تحت القلب مباشرة .

جثت توبنس على ركبتيها بجوار المرأة وقالت :- اسرع ياتومى .. انها مازالت تتنفس.. ابحث عن المدير وقل له أن يأتى بطبيب .

- حسنا ولكن حذار من أن تلمسى مقبض هذا الخنجر .

- لاتخف .. اسرع .

خرج بيرسفورد واغلق الباب خلفه وأحاطت توبنس كتفى المجهولة بذراعيها فأتت المرأة بحركة واهنة ، وادركت توبنس انها تريد أن تتخلص من قناعها فرفعته عنها فى حذر ورأت وجها غضا كبرعم زهرة به عينان جاحظتان يرتسم فيهما الرعب والألم ونوع من الذهول الشديد .

قالت توبنس فى رفق :- هل تستطيعين أن تتكلمى ياصديقتى ؟

هل يمكنك أن تقولى لى من الذى فعل هذا ؟

واحست بعينى المصابة تحدقان فيها .. وتنفست المرأة .. وكان نفسا طويلا لقلب ينتهى من جولته . ومع ذلك فقد استمرت تحدق فى توبنس وهمست فى مشقة :-

- انه بنجو .

ثم ارتخت يدها وتكومت عند كتف جارتها .

وأقبل تومى فى هذه اللحظة ومعه رجلان . وتقدم أكبرهما فى صرامة . كان واضحا انه طبيب وتخلت توبنس عن حملها وقالت فى ارتباك : - أظن أنها ماتت .

وقام الطبيب بفحص سريع ثم اعتدل وقال :- لافائدة .. من الأوفق أن نترك كل شىء كما هو إلى أن يأتى رجال البوليس . كيف حدث هذا ؟

روت له توبنس ماحدث فى صوت متقطع وأغفلت عن ذكر الأسباب التى حملتها على دخول الغرفة .

وقال الطبيب :-

- هذه قصة غريبة .. ألم تسمعى شيئا ؟

- سمعتها تصرخ ولكن الرجل ضحك فى نفس الوقت ولم يخطر لى بالطبع ...

قال الطبيب مشجعا :- بالطبع . اتقولين ان الرجل كان يلبس قناعا ؟

هل تعرفينه إذا رأيته ؟

- لاأظن ذلك .. وأنت ياتومى ؟

- كلا .. ولكننا نعرف الثوب الذى تنكر فيه .

عاد الطبيب يقول :- ان أول شىء يجب أن نفعله هو معرفة شخصية هذه المرأة المسكينة وبعد ذلك .. حسنا .. أظن أن البوليس سيكشف الحقيقة سريعا ... فهذه قضية يبدو لى أنه لن يتعذر حلها .. آه .. هاهم قادمون .

كانت الساعة قد تجاوزت الثالثة صباحا عندما عاد الزوجان إلى بيتهما فى حالة قصوى من التعب والأسى ولم تجد توينس سبيلا إلى النوم إلا بعد وقت طويل ، فقد كانت لاتنفك ترى الوجه الغض ذا العينين الحافلتين بالرعب والفزع .

وتسللت تباشير الفجر من خلال النافذة عندما اغمضت عينيها أخيرا وراحت فى نوم عميق لاتتخلله الاحلام . وعندما استيقظت كان النهار قد طلع منذ مدة طويلة وكان تومى منحنيا فوقها يهزها فى رفق .

- استيقظى ياصديقتى . ان المفتش ماريوت هنا ومعه رجل يريد أن يراك .

- كم الساعة الآن ؟

- تقترب من الحادية عشرة . سأطلب من أليس أن تعد لك قدحا من الشاى .

- شكرا لك قل للمفتش اننى سأهبط بعد عشر دقائق .

وبعد ربع ساعة دخلت توينس غرفة الاستقبال فى وقار وخيلاء ونهض ماريوت لتحيتها قائلا :-

- صباح الخير يامسز بيرسفورد ، اسمحى لى أن أقدم لك سير ارثر مريفال .

صافحت المرأة الشابة الرجل ، وكان طويل القامة نحيل الجسم ساهم العينين وخط المشيب شعر صدغيه .

- اننا أتينا بسبب ذلك الحادث الذى وقع الليلة الماضية وأريد أن تعيدى على سمع سير ارثر الكلمات التى نطقت بها تلك المرأة المسكينة قبل أن تموت . فمن العسير اقناعه.

قال سير ارثر :- لاأستطيع أن أصدق أن بنجو هيل قد خطر له أن يمس شعرة واحدة من رأس فيرا وقال ماريوت :- أننا استطعنا أن نجلو بعض النقاط بسرعة . أول كل شيء هو اننا عرفنا شخصية المرأة القتيل فهى الليدى مريفال ، وبعد ذلك اتصلنا بسير ارثر الذى عرف زوجته وصعقه النبأ وسألناه إذا كان اسم بنجو مألوفا لديه .

وواصل سير مريفال الحديث فقال :- يجب أن تعرفى يامسز بيرسفورد أن الكابتن هيل معروف لكل اصدقائه باسم بنجو وانه صديق حميم لى . بل انه يعيش معنا تقريبا وكان موجودا ببيتى عندما اقبل رجال البوليس وألقوا القبض عليه صباح اليوم . ولايسعنى إلا أن أفكر انك اخطأت بكل تأكيد وأن زوجتى لم تنطق بإسمه .

قالت توبنس فى رفق :- ليس هناك أى خطأ فقد قالت " هو بنجو الذى فعل ذلك".

وصاح ماريوت :- اسمعت !

تهالك الرجل المسكين فوق أحد المقاعد ودفن وجهه بين يديه وهو يئن قائلا :

- هذا غير معقول . ومالذى دفعه إلى ذلك ؟.. أوه اننى أعرف انكم تحسبون ان هيل كان عشيقا لزوجتى ولكن حتى إذا صح هذا .. وهو مااستبعده فلا أرى لماذا يقتلها .

تنحنح المفتش وقال :- ان النظرية التى سأذكرها لك ليست سارة . وأرجو أن تغفر لى مسبقا أن الكابتن هيل اهتم كثيرا فى الأيام الأخيرة بفتاة امريكية تملك ثروة طائلة... ولاريب أن الليدى مريفال ساءها ذلك وأرادت أن تحول بينهما .

- هذه إهانة أيها المفتش !

وهب مريفال غاضبا ولكن المفتش اسكته قائلا :

- أرجو أن تغفر لى .. ذكرت لى أنه كان فى نيتكما أنت والكابتن حضور هذه الحفلة الراقصة وانك كنت تعتقد ان زوجتك ذاهبة لزيارة إحدى صديقاتها ولم تشك أبدا أنها كانت موجودة فى هذه الحفلة هى الأخرى .

- أبدا .

- ارينا هذا الاعلان الذى أشرت إليه يامسز بيرسفورد .

ناولتها توبنس الإعلان واستطرد ماريوت يقول :

- ان الأمر واضح فقد نشر الكابتن هذا الاعلان ليجذب اهتمام زوجتك . وكانا قد إتفقا قبل ذلك على اللقاء في هذه الحفلة . ومن ناحيتك أنت قررت حضور الحفلة بالأمس فقط ومن هنا رأت زوجتك أن تحترس وهذا هو معنى عبارة توريط الملك إذا كان لابد من ذلك وقد استعرت أنت بدلة تنكرية من شركة مسرحية بينما كان امام الكابتن الوقت الكافي لتنفيذ بذلته ، وهي عبارة عن جرائد حيك بعضها ببعض وقد عثرنا في يد المرأة القتيل على ورق الجرائد واصدرت تعليماتي لرجالي ليبحثوا عن بدلة الكابتن التي تركتها عندك وسأجدها عند عودتي إلى سكوتلانديارد وإذا رأيت انه ينقصها قطعة وإذا تطابقت هذه القطعة مع القطعة الناقصة فسيكون في هذا نهاية القضية .

- لن تجدوا شيئا من هذا القبيل فإنني أعرف بنجو هيل .

وانصرف الرجلان بعد أن أعتذرا لتوبنس عن ازعاجهما لها .

وفي وقت متأخر من تلك الليلة دهش الزوجان عندما زارهما المفتش ماريوت وقال هذا الأخير .

- خطر لي أن مخبري مكتب بلانت الدولي يهمهما معرفة آخر تطورات القضية .

قال تومي :- طبعا .. ولكن هل تتناول شيئا ؟

وناول كأسا للمفتش الذي قال :- قضية سهلة جدا بالاختصار . كان الخنجر ملكا للقتيلة . وقد عمل القاتل على أن تبدو الجريمة كما لو كانت انتحارا ولكن فشلت خطته وذلك بفضلكما . وقد عثرنا على مجموعة كبيرة من الرسائل وليس هناك أدنى شك في أن الليدي مريفال وهيل كانت تربطهما علاقة آثمة منذ مدة طويلة ولم يكن سير ارثر يشك في ذلك ثم اننا اكتشفنا الحلقة الأخيرة .

قالت توبنس في حدة :- الحلقة الأخيرة .. ماذا تعني ؟

- أعني قصاصة الديلي ليدر التي عثرنا عليها في يد الليدي مريفال .. أنها

تطابقت تماما مع القطعة الناقصة من البدلة التى كان هيل يرتديها .. نعم ان هذه القضية سهلة جدا.. وقد اتيتكما بصورتين لدليلى الاثبات ، فقد خطر لى انه قد يهمكما ان تلقيا نظرة عليها .. من النادر أن نجد قضية بمثل هذه السهولة .

قالت توبنس عندما عاد تومى بعد أن شيع المفتش إلى الخارج :- تومى .. لماذا راح المفتش يكرر دون انقطاع أن هذه القضية سهلة جدا .

- لاأدرى . لعله ارتياح شخصى .

- أبدا .. انه يحاول إثارة اهتمامنا .. انظر إلى الجزارين مثلا ... انهم يعرفون كل شيء عن اللحم .

- أظن ذلك ، ولكن ..

- والفكاهيون يعرفون كل شيء عن الفواكه وكذلك السماكون عن السمك والمخبرون.. اعنى رجال البوليس الرسميين يجب أن يعرفوا كل شيء عن المجرمين . انهم يستبينون المشبوه ويشتبهون فى القاتل الحقيقى وتجربة ماريوت توحى إليه بأن الكابتن هيل ليس مجرما على الرغم من أن كل شيء يدينه . وعليه فإن المفتش يزعجنا على أمل أن تعود إلى اذهاننا نقطة ربما نكون قد غفلنا عنها .. نقطة قد تسمح له بأن يجرى وراء أثر آخر . ولكن لماذا لاتكون الليدى مريفال قد انتحرت ياتومى ؟

- تذكرى الكلمات التى نطقت بها قبل أن تموت .

- اعرف .. ولكن حاول أن تنظر إلى الأمور من ناحية أخرى .. أن بنجو سبب كل شيء .. أو بقول أفضل .. مسلك بنجو .. وإذ يتملكها اليأس تنتحر . أن هذا جائز .

- اتفقنا . ولكن الانتحار لايفسر قصاصة الورق التى كانت فى يدها .

- لنر الصورتين اللتين تركهما المفتش ماريوت . انني نسيت أن اسأله عن أقوال هيل دفاعا عن نفسه .

- سألته وأنا اشيعه حتى الباب . وهيل يؤكد انه لم يخاطب الليدى مريفال بأية

كلمة فى تلك الحفلة ويدعى ان شخصا ما دس فى يده ورقة مكتوبا فيها " لاتحاول أن تكلمنى الليلة فإن ارثر يشتبه فى الأمر " ولكنه مع ذلك لم يستطع إظهار هذه الورقة، وهذا مايجعل قصته تبدو غير معقولة ومهما يكن فإننا نعلم ، أنا وأنت أنه كان معها لأننا رأيناه .

هزت توبنس رأسها وانحنت فوق الصورتين . كانت إحداهما تمثل قصاصة من جريدة الديلى ليدر والأخرى أول صفحة من الجريدة المذكورة وبها جزء مقطوع من عنوانها . وكان واضحا ان القطعتين تتطابقان تماما .

وقال تومى : - ماهذه العلامات التى فى هذا الجانب ؟

- ثقوب ابرة .. حيث تمت الحياكة .

- حسبتها طريقة أخرى ..

وأردف يقول مرتجفا :- عندما أفكر ياتوبنس اننا كنا ندرس هذه النقاط بالذات ونحاول أن نخمن معنى هذا الاعلان .

وادهش صمت زميلته فتحول إليها وازدادت دهشة عندما رأى نظرتها الثابتة .

- توبنس !

وهزها من ذراعها قائلا :- ماالخبر ؟ .. هل ستصابين بسكتة أو ماذا ؟

قالت توبنس فى صوت كأنه آت من بعيد ومن غير أن تتحرك :-

- دنيس ريوردان !

- آه حسنا .. وماشأن دنيس ريوردان .

- تماما كما قلت أنت ياتومى .. إشارة بريئة بسيطة ويترابط كل شىء ابحث لى عن نسخ هذا الأسبوع من جريدة الديلى ليدر .

- ماذا تدبرين ؟

- اننى قدحت زناد فكرى وقد خطرت لى فكرة بفضلك أنت.أن الصورة التى

أعطاها لنا ماريوت ، تمثل عنوان الجريدة الخاص بيوم الثلاثاء واذكر أن عدد ذلك اليوم كان به نقطتان فى حرف اللام من كلمة ليدر . احضر لى الجرائد لكى نتأكد من ذلك .

وانهمكا فى العمل فى حماس كبير وظهر أن توبنس كانت على حق وقالت :-

- أرأيت .. ان هذه القصاصة لم تنتزع من جريدة يوم الثلاثاء .

- ولكن لايمكن أن نتأكد من ذلك ياتوبنس .. من الجائز انها طبعة أخرى .

- هذا جائز طبعاً ولكن لو أننى على حق فإن النتيجة تتضح لنا . أليس كذلك ؟ تكلم مع سير مريفال فى التليفون وقل له أن يأتى فورا لأن لدى نبأ هاما أريد أن أزجيه إليه ثم اتصل بماريوت بعد ذلك وإذا لم يكن فى سكوتلانديارد فسيعرفون أين يجدونه .

وبعد نصف ساعة أقبل سير مريفال بادى الحيرة وتقدمت توبنس لاستقباله قائلة :

- أرجو المعذرة لاستدعائنا لك بمثل هذه الصورة الإجبارية ولكننى اكتشفت أنا وزوجى شيئا يجب أن تعرفه حالا فإننا نعرف أنك تريد أن تبرىء صديقك .

هز سير ارثر رأسه فى أسى وقال : نعم ولكن يجب أن اقتنع بالأمر الواقع مع الأسف .. وهو يدينه .

- ماذا تقول إذا اعترفت لك ان الصدفة المحضة وضعت بين أيدينا الدليل على براءته.

- سيسرنى ذلك جدا يامسز بيرسفورد .

- لنفرض اننى التقيت بفتاة كانت ترقص فى منتصف الليل من الليلة الماضية مع الكابتن هيل فى نفس الساعة التى يقال انه كان فيها مع زوجتك .

- مدهش .. كنت أعلم أن البوليس لابد أن يكون قد أخطأ .. معنى هذا أن فيرا المسكينة قد انتحرت .

- ابدا انك نسيت الرجل الآخر .

- أى رجل آخر .

- ذلك الذى رأيته أنا وزوجتى يغادر الحجرة . الواقع ياسير ارثر انه لابد أن يكون هناك رجل آخر متنكر فى بدلة من الجرائد وبهذه المناسبة ماذا كنت ترتدى أنت ؟

- أنا .. كنت أرتدى زى جلاد من جلادى القرن السابع عشر .

- تماما .. الزى المناسب .

- المناسب يامسز بيرسفورد ؟ .. ماذا تعنين ؟

- المناسب للدور الذى قمت أنت به .. هل تريد أن تعرف فيم افكر ياسير ارثر ؟ ان من السهل لبس بدلة من الورق فوق زى الجلاد وقبل ذلك دس بعضهم ورقة فى يد هيل تحذره بألا يقترب من سيدة معينة ولكن السيدة المذكورة كانت تجهل كل شىء عن هذه الورقة .. وفى الوقت المحدد ذهبت إلى ملهى (الآسى البستونى) والتقت فيه بالرجل المتنكر الذى تواعدت معه ومضت معه إلى غرفة خاصة بالملهى واتصور عندئذ انه أخذها بين ذراعيه وضمها إليه وطعنها فى نفس الوقت . وقد أطلقت صرخة قصيرة رد الرجل عليها بضحكة عالية ثم هرب بعد ذلك تاركا المحتضرة فريسة للرعب لأنها كانت مقتنعة بأن عشيقها هو الذى طعنها ولكن من سوء حظه ان القتيلة انتزعت قطعة من البدلة الورق وقد أدرك القاتل ذلك لانه يهتم بأدق التفاصيل ويعرف انه لإدانة هيل لابد أن ينتزع قطعة من بدلة هذا الأخير بحيث تبدو كالقطعة التى انتزعها القتيل من بدلته هو ، وهى خطة من الصعب تحقيقها ... مالم يكن الرجلان يقيمان فى مكان واحد ، أليس كذلك ؟ . ولهذا وجد القاتل كل الوقت الكافى ليقطع قطعة مماثلة من بدلة غريمه ثم يحرق بدلته هو بعد ذلك ويستعد لكى يقوم بدور الصديق المخلص .. مارأيك فى هذه القصة ياسير ارثر ؟

انحنى مريفال فى رفق :- ان لك ياسيدتى خيالا خصبا يدل على انك تقرئين روايات كثيرة .

تدخل تومى عندئذ وقال :- هل تعتقد ذلك ؟

نظر سير ارثر إليه طويلا ثم قال :- ولك زوج من السهل اقناعه ولاأظن انكما ستجدان اناسا من السذاجة بحيث يصدقون قصتكما هذه .

وقهقه ضاحكا فتوترت توبنس وقالت :- هذه الضحكة .. اننى اعرفها من بين ألف.. اننى سمعتها فى الآسى البستونى . اسمح لى أن اقول لك ان اسمنا قد التبس عليك . اننا ندعى بيرسفورد حقا ولكن ليس هذا كل شىء .

وناولته بطاقة قرأها فى صوت مسموع :- مكتب بلانت الدولى للابحاث .

وهز كتفيه وقال :- هكذا .. اننى أفهم الآن لماذا جاء بى ماريوت هنا صباح اليوم.. هذا فخ.ودنا من النافذة وقال فى شرود :- انكم تتمتعون بمنظر جميل !

صاح تومى :- مفتش ماريوت !

اندفع المفتش خارجا من غرفة مجاورة فى حين ارتسمت ابتسامة صغيرة على شفتى سير ارثر وقال :

- كنت أشك فى ذلك ولكنك لن تنالنى أيها المفتش فإننى أفضل أن أخرج بطريقتى الخاصة .

واعتمد بيديه على حافة النافذة ووثب منها .

أطلقت توبنس صرخة حادة وصمت اذنيها بأصبعيها حتى لاتسمع صوت ارتطامه بالأرض وأطلق ماريوت سبة وقال :

- كان يجب أن نفكر فى النافذة وان كنت أرى أنه لم يكن من السهل ادانته بمثل هذا الدليل الواهى . يجب أن اهبط وأن أشرف على الاجراءات اللازمة .

تمتم تومى :- ياللمسكين ... لاريب انه كان يحب زوجته !

زمجر ماريوت :- يحب زوجته ! . انه لم يكن يدرى ماذا يفعل لكى يجد ماينقصه من مال ... كانت الليدى مريفال تملك ثروة خاصة طائلة وكان يجب أن يرثها .. ولكن

إذا هجرته وهربت مع الكابتن هيل فإن الثروة تفلت من بين يديه .

- حقا ؟

- نعم .. منذ البداية شككت فى مريفال واشتبهت فى انه وغد وأن هيل لاغبار عليه انك تعرف رجال سكوتلانديارد جيدا .. لايزعجهم شىء مثلما تزعجهم الادلة الدامغة . لو اننى كنت مكانك يامستر بيرسفورد لاعطيت كأسا من الكونياك لزوجتك فإن هذه الأحداث قد أثرت عليها .

قالت توبنس فى صوت أجش بعد أن انصرف المفتش الرزين :- الفكاهيون .. والجزارون ... والسماكون .. ورجال البوليس ... كنت على حق أليس كذلك ؟ .. كان يعرف .

وكان تومى منهمكا أمام البوفيه واقترب منها وفى يده كأس كبير فقال :

- اشربى هذا .

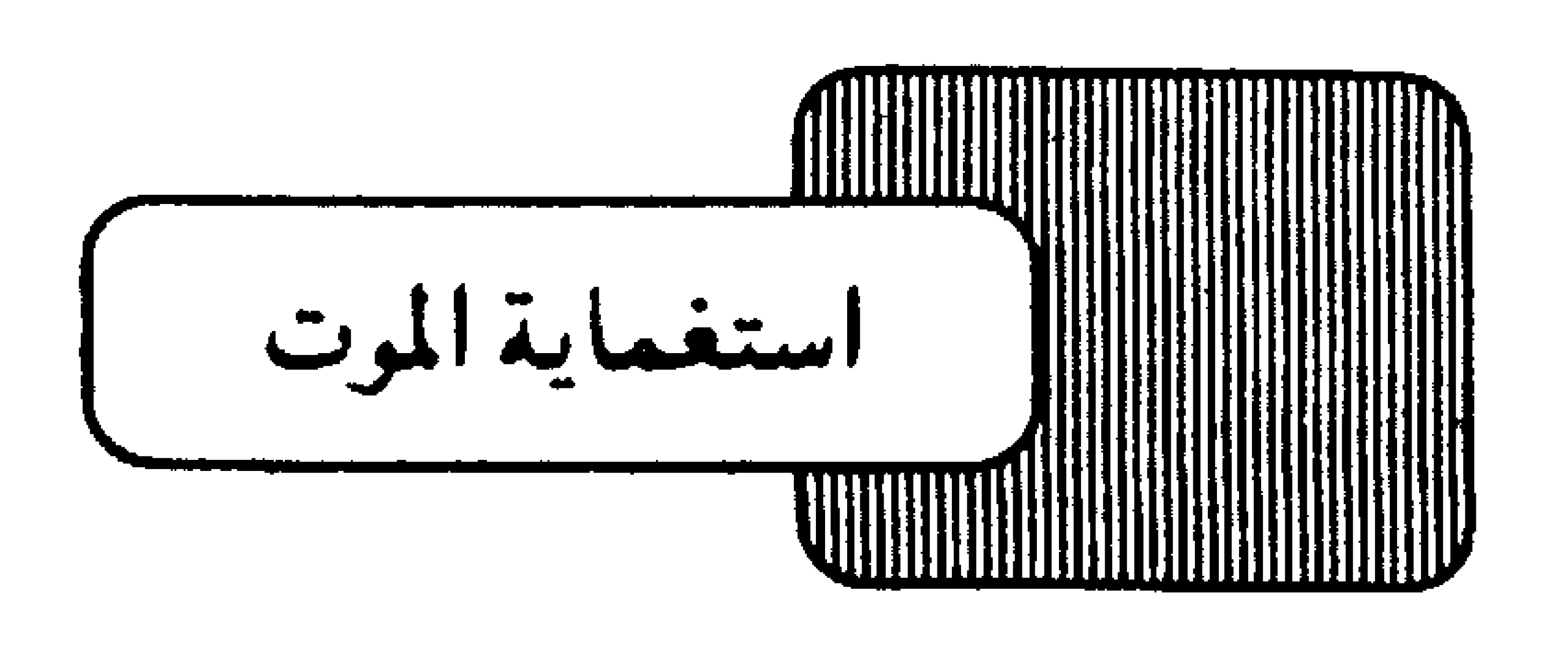
- ماهذا .. كونياك ؟

- كلا .. كوكتيل .. نعم ان ماريوت على حق على طول الخط .. هكذا كان الموقف..

كان الملك فى ورطة شديدة .

هزت توبنس رأسها موافقة وقالت :- ولكنه أخطأ وحاول الخروج من ورطته بطريقة غير سليمة .

***



قال تومى : - اتفقنا .

وأعاد السماعة مكانها وتحول إلى توينس وقال :-

- ان الرئيس خائف علينا ، فيبدو أن العصابة التى يهمنا أمرها اكتشفت اننى لست تيودور بلانت الحقيقى ولهذا يجب أن نتوقع من لحظة لأخرى ضربة عنيفة . والرئيس يرجوك أن تعودى إلى البيت وألا تغادريه .. الظاهر أن الورطة التى وقعنا فيها أهم بكثير مما كان يعتقد .

- كل هذه التوصيات فيما يتعلق بى مضحكة ، إذ من يعنى بك إذا لم أكن معك ثم ، اننى أحب الانفعالات ، فإن القضايا لم تكن مثيرة جدا فى الأيام الأخيرة .

- ولكن لايمكن أن تقع جرائم قتل أو أن تحدث سرقات كل يوم ؟ كونى عاقلة ياتوينس ومهما يكن فقد سبق أن خطر لى أن نقوم ببعض التمرينات فى البيت اذا ما اجتزنا أوقاتا هادئة .

- كان يتمدد كل منا على ظهره ويضرب الهواء بقدميه .

- لا تفسرى كلماتى حرفيا . عندما قلت تمرينات انما عنيت تمرينات فى الفن البوليسى ... كأن نعيد شخصيات المؤلفين المشهورين ... مثال ذلك ...

وأخرج من درج مكتبه عصابة كبيرة خضراء ثبتها فوق عينيه بعناية كبيرة ثم أخرج من جيبه ساعة وقال :

- اننى كسرت زجاجها اليوم تمهيدا لما أنا مقدم عليه ، فان أصابعى من الحساسية بحيث يمكننى أن أعرف الوقت بمجرد اللمس .

- توخ الحذر فإنك تكاد ترفع العقرب الصغير من مكانه .

- أعطيني يدك .

وأخذ معصمها وجس نبضها بإصبعه واستطرد : - آه . النبضات عادية .. ان هذه المرأة لا تشكو من مرض القلب .

- أظن انك تحاول أن تقلد تورنلى كولتون ؟

- تماما .. أنا المخبر اذن وانت شوز ، السكرتيرة السمراء ذات الوجنتين اللتين بلون التفاح ، والبيرت هو الفتى المشهور باسم (جمبرى) . وترين بجوار الحائط العصا المجوفة التى تخبر يدى الحساسة باشياء كثيرة .

ونهض وتعثر فى أحد المقاعد فقال : - اللعنة ..نسيت ان هذا المقعد موجود هنا .

- ان فقدان البصر شئ مخيف .

- طبعا .. واننى ارثى من كل قلبى لهؤلاء المساكين الذين فقدوا حاسة البصر أثناء الحرب ولكن يبدو أن المعيشة فى الظلام تنمى حواسا معينة وهذه تجربة أنوى القيام بها . وأن المرء ليجد عزاء كبيرا حقا فى أن يتعود على أن يكون ذا نفع فى الظلام ... والآن يا توينس قولى لى كم خطوة يجب أن أخطوها لكى أصل الى هذه العصا .

اجابته توينس فى وقار : - ثلاث خطوات الى الأمام وخمس الى اليسار راح تومى يتقدم مترددا ، وأوقفته زميلته بصرخة عندما رأت أن الخطوة الرابعة الى اليسار ستجعله يصطدم بالحائط وقالت :

- لا يمكن أن يدرى المرء الى أى حد يتعذر عليه تقدير المسافة .

- هذا أمر مهم جدا . استدعى البيرت سأصافح كلا منكما وأرى ان كنت أستطيع أن أتبين أى اختلاف .

- اتفقنا ، ولكن يجب أن يغسل يديه أولا فهى لزجة جدا بسبب الحلوى التى

يمتصها طوال النهار .

واشترك البيرت فى اللعبة فى اهتمام كبير وبعد أن فرغ تومى من تجربته ابتسم وقال :

– ان حاسة اللمس لا يمكن أن تكذب . كان الأول هو البيرت ، وأنت الثانية يا توبنس .

صاحت زوجته تقول : – غير صحيح ... حاسة اللمس لا تكذب ! ... ها ... انك استرشدت بدبلة الزواج وكنت قد خلعتها ووضعتها فى أصبع البيرت .

وتمت تجارب أخرى مختلفة لم يكللها النجاح كثيرا وقال تومى :

– اننى أتقدم على كل حال ، فلا يمكن ان ينجح المرء من أول وهلة ، ولدى فكرة . نحن الآن فى ساعة الغذاء فما رأيك اذا نحن ذهبنا الى مطعم بليتز ياتوبنس ... الاعمى وملاكه الحارس . سأجد فرصا كثيرة للقيام بما أريد من تجارب .

– ولكننا سنلقى بعض المتاعب ياتومى .

– كلا سأتصرف بكل حكمة وأراهنك أننا لن نفرغ من الطعام حتى أكون قد أثرت دهشتك .

وبعد ربع ساعة كان الزوجان يجلسان فى ارتياح أمام مائدة منعزلة بالغرفة الذهبية بمطعم بليتز وأقبل الجرسون فطلب تومى أن يأتيه بطبق من الأرز ومعه سمك مقلى وتنهد يقول وهو يسمع الجرسون يبتعد : – كل شئ على ما يرام حتى الآن ... لننتقل الى خطوة أكثر جرأة ما أجمل ساقى هذه الفتاة ذات الجونلة القصيرة التى دخلت المطعم الآن !

– كيف استطعت أن تخمن يا تورن ؟

– ان للسيقان الجميلة ذبذبة على الأرض تلتقطها عصاتى المجوفة ، ولكى أكون أكثر أمانة فإنه يوجد دائما فى كل مطعم فتاة جميلة الساقين تأتى وتقف بالباب بحثا

عن أصدقائها والجونلات القصيرة هى الموضة الشائعة هذه الأيام .

وأكلا فى صمت ولكن لم يلبث تومى أن قال : - انِ الرجل الذى يجلس بعدنا بمائدتين رجل أكول وغنى جدا .. انه يهودى ، أليس كذلك ؟

- لا بأس أبدا ... لا أدرى كيف عرفت هذه المرة .

- لن أكشف لك طريقتى فى كل مرة فإن هذا يفسد العرض . ان رئيس الخدم يقدم الشمبانيا على بعد ثلاث موائد منا على اليمين وستمر أمامنا الآن امرأة بدينة ترتدى ثيابا سوداء .

- تومى ... كيف تستطيع ؟

- آه ... هل بدأت تدركين قوتى .. ان فتاة جميلة ترتدى ثيابا بنية اللون تنهض خلفنا تماما .

- هذه المرة أخطأت .. انه شاب يرتدى ثيابا رمادية .

بدت الحيرة على تومى .. وفى هذه اللحظة بالذات نهض رجلان كانا يجلسان أمام مائدة لا تبعد عنهما كثيرا ويراقبانهما منذ مدة طويلة فتقدما نحوهما ، وقال أكبرهما سنا وهو رجل طويل القامة أنيق الثياب يلبس مونوكلا وله شارب صغير وخطه المشيب:

- معذرة ... قيل لنا انك أنت مستر تيودور بلانت فهل هذا صحيح ؟

تردد تومى وقد أحس بضعف مركزه وهز رأسه أخيرا وقال : - نعم أنا مستر بلانت.

- ياللحظ العجيب .. كنت ذاهبا لتوى الى مكتبك . اننى أواجه متاعب ... متاعب كبيرة ولكن معذرة ، هل أصبت بشئ ما فى عينيك ؟

قال تومى فى أسى : - اننى ضرير يا سيدى العزيز : ضرير تماما .

- ماذا ؟

- هل دهشت ؟... ولكن لاريب انك سمعت أن هناك مخبرين سريين مكفوفين .

- فى الروايات فقط ... ثم اننى لم أسمع أبدا انك مصاب بهذه العاهة .

- هناك اناس كثيرون لا يعلمون ذلك .. اننى أضع اليوم قناعا لكى أقى عينى من النور الصناعى ولكن عينى لا يمكن أن تؤثر فى آرائى . ولكن كفانا حديثا عن مصائبى . هل تريد أن تذهب الى مكتبى أو تؤثر ان تعرض علىّ قضيتك هنا . قد يكون الرأى الأخير هو الأفضل .

احضر جرسون مقعدين اضافيين وجلس الرجلان .. وكان الرجل الذى لم ينطق بكلمة حتى الآن قصيرا ربع القوام أسمر اللون .

وقال زميله وهو يخافت من صوته : - ان الامر يتعلق بمسألة حساسة جدا .

وألقى نظرة متشككة الى تومنس ، وبدا كأن مستر بلانت حدس سبب تردده لأنه قال :

- اسمح لى أن أقدم لك سكرتيرتى مس جانج .. انها عينى وتلازمنى فى كل مكان .

ألقى الرجل الغريب الى الفتاة تحية رقيقة ثم قال : استطيع اذن ان اتكلم بحرية . اختطفت ابنتى ، وقد بلغت السادسة عشرة من عمرها ولم اكتشف اختطافها الا منذ نصف ساعة فقط . والظروف التى اختطفت فيها من الغرابة بحيث لا أستطيع أن ألجأ الى رجال البوليس . وقد اتصلت بمكتبك فقيل لى انك خرجت لتناول الغذاء وانك لن تعود قبل ساعتين ونصف فأقبلت هنا أنا وصديقى الكابتن هاركر .

واتلع هذا الأخير عنقه ودمدم ببضع كلمات غير مفهومة .

- ومن غريب الصدف اننا نتناول الغذاء فى نفس المطعم ويهمنا الآن ألا نضيع دقيقة واحدة . تكرم بمرافقتى الى بيتى حالا .

قال تومى - : يمكننى ان الحق بك بعد نصف ساعة لأنه لابد لى من المرور بمكتبى

أولا . تحول الكابتن هاركر فى هذه اللحظة وألقى نظرة الى توينس وكانت قد ارتسمت على شفتى هذه الأخيرة ابتسامة خفيفة لو أنه ادرك معناها لأثارت دهشته وقال لزميله:

- هذا مستحيل فاننا لا نستطيع أن نضيع دقيقة واحدة .

وأخرج بطاقة من جيبه ناولها لتومى قائلا : - اليك بطاقتى .

ولمس هذا الأخير البطاقة بأصابعه وهو يقول : - ان اصابعى ليست من الحساسية بحيث تستطيع القراءة .

وناول البطاقة لتوينس فقرأت : - دوق بليرجوورى ورفعت عينيها الى عميلهما فى اهتمام . كان الدوق بليرجووى شخصية مرموقة وقد تزوج ابنة تاجر خنازير بشيكاغو أصغر منه بكثير وحادة الطباع وشاع أنهما على وشك الانفصال .

وعاد الدوق يقول وفى صوته رنة من القلق : - هل ستأتى يا مستر بلانت ؟

اضطر تومى أن يخضع للأمر الواقع فقال : سآتى معك أنا ومس جانج . ولكننى أحب أولا أن أحتسى فنجانا كبيرا من القهوة السادة ولن يتطلب هذا منا وقتا طويلا فإننى عرضة للصداع دائما ، والقهوة هى الشئ الوحيد الذى يهدئ أعصابى .

واستدعى جرسونا وطلب منه أن يعد له فنجانا كبيرا من القهوة ثم تحول الى زميلته وقال :

- مس جانج ، اننى سأتناول الغذاء فى هذا المطعم غدا مع رئيس ادارة الأمن الفرنسية وأرجو ان تتفاهمى مع رئيس الخدم بخصوص أصناف الطعام التى يجب أن يقدمها لنا ، واطلبى منه أن يحتفظ لنا بمائدتنا المعهودة ... اننى أساعد البوليس الفرنسى فى قضية هامة ... واحرصى يا مس جانج على أن يكون (الجمبرى) بين أصناف الطعام ، فإن رئيس ادارة الأمن يحبه كثيرا .

نهضت توينس وقالت : - حسناً يا سيدى .

- قولى له ان يبدأ بتقديم سلطة الجمبرى ، وتولى أنت بقية الأصناف .

وفكر لحظة ثم قال مخاطبا الدوق : - أرجو أن تلتمس لى عذرا ... وليكن بين الأصناف فطير بالبيض يا مسز جانج ... ان هذا الموظف الفرنسى رجل مهم جدا ، ولا ريب انك تعرفه .

أجاب الدوق بالنفى فى حين مضت توينس لكى تصدر تعليماتها لرئيس الخدم وجىء بالقهوة فى نفس الوقت الذى عادت فيه الى مكانها .

وأخذ تومى يحتسى القهوة فى جرعات صغيرة وأخيرا نهض واقفا وهو يقول : مس جانج ... عصاى ... ارشدينى من فضلك .

ومرة أخرى أحست توينس بقلق شديد وهى تقول : - خطوة واحدة الى اليمين وثمانى عشرة خطوة الى الامام ، وهناك عند الخطوة الخامسة جرسون يقوم بخدمة مائدة على يسارك .

هز تومى عصاه فى غير اكتراث واتجه نحو الباب وتوينس على عقبيه تتأهب للتدخل لكى ترشده عند اللزوم ولكن مر كل شئ على ما يرام حتى بلغ تومى الباب وقبل أن تتمكن توينس من التدخل أقبل رجل مندفع من الخارج واصطدم به وتبودلت الاستفسارات وعبارات الاعتذار .

وكانت تقف أمام الرصيف عربة كبيرة فارهة ، وتولى الدوق بنفسه مساعدة الضرير على الجلوس ثم قال من فوق كتفه :

- هل سيارتك معك يا هاركر ؟

- نعم . فى آخر الرصيف .

- خذ مسز جانج معك اذن .

وجلس فى مقعده أمام عجلة القيادة بجوار تومى . ولم تلبث العربة أن انطلقت فى صمت وقال :

- قضية حساسة جدا ... يمكننى أن أعرض عليك كل التفاصيل أثناء الطريق .

أشار تومى الى العصابة التى تغطى عينيه وقال : يمكننى الآن أن أرفع هذه فلم أعد تحت أضواء المطعم الشديدة .

ولكن ذراعه انزلت فى قسوة وأحس بشئ يضغط جنبه فى نفس الوقت ، وقال الدوق وقد تغيرت نبرات صوته فجأة :

- كلا يا عزيزى مستر بلانت ... ستبقى هادئا وعليك الا تتحرك هل تفهم ... لا أريد أن أستخدم مسدسى ... أنا لست الدوق بلير جوورى .. كلا لست هو على الاطلاق انما أستعرت اسمه لهذه المناسبة فقط لاننى أعرف انك لن ترفض مرافقة عميل رفيع المقام مثله ... أنا رجل عادى ... تاجر جميون بسيط يبحث عن زوجته .

وأردف يقول وهو يرى اجفالة جاره : - الهذه الكلمات معنى لك ؟ (وضحك) . انك كنت متهورا جدا يا صديقى العزيز ، واخشى أن أقول لك ان نشاطك لابد أن يتوقف فى المستقبل القريب .

ونطق بهذه الكلمات الأخيرة فى سخرية مشئومة ولم يتنازل تومى بالرد . ولم تلبث السيارة ان أبطأت ثم توقفت .

- لحظة واحدة .

ووضع الرجل منديلا فى فم تومى وربط فوقه وشاحا وهو يقول : - هذا احتياط حتى لا يتملكك الجنون وتحاول أن تصرخ طالبا للنجدة .

وفتح الباب وكان السائق ينتظر فساعد سيده فى ارشاد الاسير لكى يصعد بضع درجات وانصفق باب خلفهم ، واستقبلت الوافد الجديد رائحة عطر شرقى نفاذة وغاصت قدماه فى سجادة سميكة ثم أرغموه على صعود درجات أخرى وأدخل الى غرفة ادرك أنها تقع خلف البيت وأوثقوا معصميه ثم انصرف السائق بعد ذلك ورفع الدوق المزعوم الكمامة عن فمه قائلا :

- يمكنك أن تتكلم الآن كما تريد .. ماذا لديك من أنباء يا صاحبى ؟

تنحنح تومى وقام ببضع حركات بفكه الأسفل وكان يؤلمه ثم قال : - أرجو ألا تكون أضعت عصاتى المجوفة . اننى صنعتها بطريقة خاصة كلفتنى مبلغا جسيما .

- يالك من وقح ! هذا اذا لم تكن غبيا تماما .. الا تفهم انك فى قبضة يدى وانك تحت رحمتى تماما وما من أحد سيجد أية فرصة فى أن يراك بعد ذلك .

- ألا يمكنك أن تتجنب الميلودراما ؟ هل يجب أن أصيح " أيها الشقى ، ان باستطاعتى أن أخذلك " ؟ ان مثل هذا الموقف قد عفا عليه الزمن .

- والفتاة ... الا يقلقك مصيرها ؟

- اننى أثناء الصمت الذى اجبرتنى عليه وصلت الى النتيجة الحتمية بأن هاركر الثرثار ضالع فى المؤامرة وان سكرتيرتى المسكينة سوف تنضم الينا قريبا .

- انك على حق جزئيا فان مسز بيرسفورد .. وها أنت ترى اننى أعرف حقيقتك لن يؤتى بها هنا ، وهذا احتياط بسيط اتخذته لان من المحتمل جدا أن أصدقاءك الذين يشغلون مناصب عالية يسهرون عليكما واذا صح هذا فسوف يتعذر عليهم أن يتبعوا عربتين فى وقت واحد ، وبهذه الطريقة سأظل محتفظا بواحد منكما . واننى انتظر الآن.

وفتح الباب فى هذه اللحظة وقال السائق : - لم يتبعك أحد ياسيدى .. الطريق آمن .

- حسنا . يمكنك أن تنصرف ياجريجورى . وانقفل الباب ، وقال الرجل :- كل شىء على مايرام . والآن ماذا نفعل بك يامستر بيرسفورد بلانت ؟

- أريد لو أن ترفع هذا القناع اللعين عن عينى .

- أظن اننى لاأستطيع أن ألبى طلبك هذا فإنك لاترى شيئا فى حين أنك فى الواقع مبصر مثلى تماما ، أنك تهوى الأحداث المثيرة يامستر بلانت وان اللعبة التى مارستها

أنت وزوجتك اليوم تدل على ذلك وقد دبرت بدورى لعبة صغيرة .. وهى لعبة تدل على عبقرية وسوف توافقنى على ذلك عندما أشرحها لك . ان الأرض التى تقف عليها من المعدن ومنثور على سطحها كرات صغيرة ، وإذا أنا أدرت هذا المفتاح هكذا فإن التيار الكهربائى يسرى فيها وبمجرد أن تضع قدميك على هذه الأسلاك معناه الموت .. هل فهمت ؟ . إذا استطعت أن ترى .. ولكنك لاترى .. انك فى ظلام دامس مع هذه اللعبة . استغماية الموت .. إذا أفلحت فى الوصول إلى الباب سالما آمنا فأنت حر ولكننى اعتقد انك قبل أن تصل إلى الباب ستطأ أحد هذه الأسلاك ذات التيار العالى وسيكون هذا ظريفا جدا .. بالنسبة لى .

وفك قيد تومى وأعطاه العصا وهو يحييه ساخرا :

- لنر الآن هل يفلح مخبرنا الضرير فى حل هذه المعضلة . أننى أراقبك ومسدسى فى يدى وعلى أتم الاستعداد للتدخل إذا بدرت منك أية حركة نحو القناع .. مفهوم ؟

- تماما .

لم يفقد تومى جأشه وان كان لونه امتقع واستطرد :

- أظن أنه ليست لى أية فرصة ؟

- أوه .. أما هذا ..

- ان لك عقلية معقدة ولكنك مع ذلك نسيت شيئا . وبهذه المناسبة هل أستطيع أن أشعل سيجارة ؟ ان قلبى المسكين يضطرب لفرط التأثر .

- نعم ولكنك لاتقدم على أية خدعة وتذكر أن مسدسى مصوب إليك .

أخرج تومى علبة سجائره وجس جيبه بحثا عن علبة الثقاب وقال :- لاتقلق أنا لاأحمل سلاحا . انك تعرف ذلك ، وعلى كل حال وكما قلت لك فإنك نسيت شيئا .

- وماهو ؟

رفع تومى عود الثقاب لكى يشعله وقال :- أنا أعمى .. أما أنت فترى ولك

بذلك ميزة عليّ ولكن لنفرض أننا وجدنا أنفسنا فى الظلام فجأة فبماذا تفيدك ميزتك هذه ؟

ضحك الدوق المزعوم فى ازدراء وقال :- هل تأمل أن تطلق النار على العداد .. هذا محال .

- هذا صحيح لاأستطيع إذن أن أعرفك فى الظلام ولكن مارأيك إذا أعطيتك النور .

وأدنى عود الثقاب من شيء يمسكه فى يده لم يلبث أن ألقاه فوق المائدة .. وارتفعت شعلة بيضاء كبيرة أعمت بصر الدوق لمجرد لحظة خاطفة فارتد إلى الخلف ومسدسه يرتعش فى يده وفتح عينيه على شيء يشكه فى صدره وتومى يقول له :

- ألق هذا المسدس من يدك فورا . ان عصاتى المجوفة قليلة الفائدة ولكنها إذا انقلبت إلى عصا فى آخرها خنجر أصبحت مسألة أخرى .. هل تفهم ؟ الق هذا المسدس.

واضطر الرجل إلى الإذعان تحت تهديد النصل الحاد الطويل ولكنه زمجر فجأة وارتد خطوة إلى الوراء وهو يقول :

- مازلت متميزا عليك .. فأننى أرى فى حين انك انت لاترى .

- انك مخطيء ياعزيزى فاننى أرى مثلك تماما . كنت أنوى أن أهدى قناعا آخر لتوينس فإن المرء إذا وضعه فوق عينيه لايرى لأول وهلة ولكنه لايلبث أن يتعود عليه ويرى كل شيء من جديد .. وفى استطاعته عندئذ أن يدعى بأنه ينمى حواس اللمس والشم والسمع . هل تعرف أنه كان فى مقدورى أن اخرج من المطعم بدون مساعدة متجنبا كل العقبات . ولكننى اشتبهت فيك بغريزتى لأننى شككت فى أنك تضمر شرا وانك لن تتركنى اخرج من هنا على قيد الحياة . حذار !

احتقن وجه الرجل من الغضب واندفع إلى الأمام وقد نسى فى حدة غضبه أين يضع

قدميه .

وارتفع وميض أزرق ترنح الشقى على أثره ووقع مرة واحدة ولم تلبث أن ارتفعت رائحة لحم محترق ممزوجة برائحة الأوكسچين التى تملأ الغرفة .

جفف تومى جبينه وتقدم فى حذر نحو الحائط وادار المفتاح الذى عالجه حارسه .

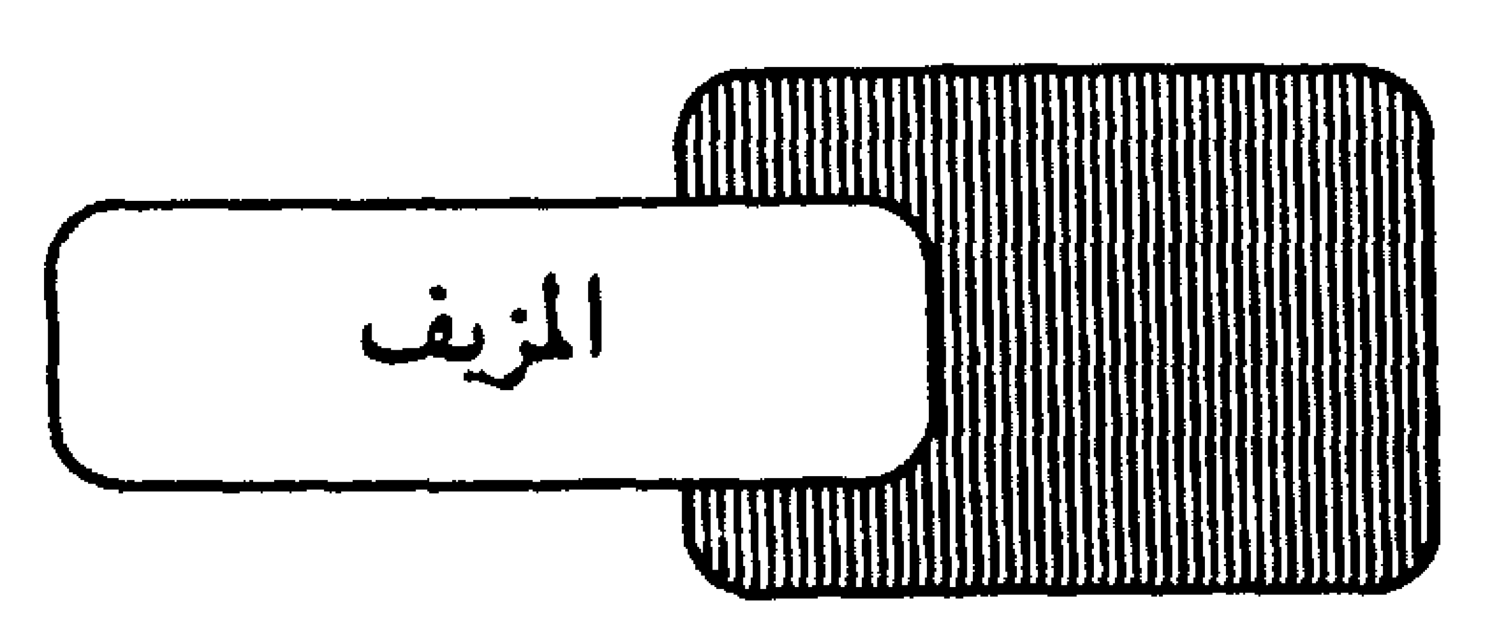
واقترب من الباب ففتحه فى سكون وألقى نظرة إلى الخارج وإذ لم ير أحدا هبط الدرجات وخرج وإذ اصبح فى أمان فى الشارع رفع عينيه إلى البيت وهو يرتجف وسجل رقمه فى ذهنه ثم أسرع إلى أقرب تليفون عمومى .

واصغى فى قلق إلى رنين الجرس وبعد لحظات رد عليه صوت معروف فهتف : - توبنس .. الحمدلله !

- نعم لم يقع لى شىء . اننى فهمت رسالتك (جنبرى يأتى إلى فندق بليتز ويتبع الرجلين الغريبين) وقد جاء البيرت فى اللحظة المناسبة وعندما مضوا بنا فى سيارتين مختلفتين تبعنى فى سيارة أجرة وعرف المكان الذى ذهبوا بى إليه واستدعى البوليس .

- ان البيرت فتى شجاع باسل ، وكنت واثقا تقريبا من أنه سيتبعك أنت ولكن هذا لم يمنع من أننى كنت شديد الجزع عليك . أن لدى أشياء سأرويها لك ولكن أول شىء سأفعله عند عودتى هو أننى سأرسل شيكا بمبلغ كبير إلى جمعية سان دونستان للمكفوفين فإن من البشاعة أن يكون الانسان أعمى .

* * *



اضطجع تومى فى مقعده إلى الخلف وقال : - تويبنس .. لابد لنا من أن نبحث عن مكتب أكبر .

- هل جننت ؟ .. لا يجب أن تركبك الأوهام لا لشئ الا لأنك استطعت تسوية بعض القضايا التافهة بفضل حظ عجيب .

- ان ما يدعوه البعض بالحظ يا عزيزتى يسميه البعض الآخر بالموهبة ان لم يكن بالعبقرية .

- اذا كنت تعتبر نفسك مخبرا سريا على غرار شرلوك هولمز أو ماك كارتى أو كورد فلم يعد لدى ما أقوله طبعا فيما عدا أن أنصحك بأن تعنى بنفسك .

- قولى كما تشائين يا تويبنس ولكن الواقع أننا بحاجة ماسة الى مكتب أكبر من هذا .

- ولماذا ؟

- لكى استطيع أن أجد مكانا لرواياتى البوليسية . ان روايات ادجار والاس وحدها بحاجة الى عدة أرفف .

تنهدت المرأة الشابة وقالت : - ادجار والاس .. اننا لم نعالج بعد قضية من تلك القضايا التى يحل طلاسهما .

- أخشى الا تسنح لنا هذه الفرصة أبدا ولا ادرى اذا كنت قد لاحظت ذلك ولكن هذا الكاتب المشهور لا يتيح الفرصة أبدا للمخبرين الهواة .. ان كل مغامراته تدخل فى نطاق سكوتلانديارد .

وعند هذا القول دخل البيرت يعلن ان المفتش ماريوت قدم لرؤيتها فرفع تومى أصبعا نحو السماء وقال :

- أكثر رجال سكوتلانديارد غموضا .

وأردفت توبنس : - وأشدهم خطرا .

دخل المفتش وعلى شفتيه ابتسامة رقيقة وقال : - كيف الحال منذ أن فرغتما من مغامرة اليوم السابق ؟

تظاهرت المرأة الشابة بأنها تموء لكى تقول : - حسن جدا ... كانت مغامرة مثيرة جدا أليس كذلك ؟

ولكن ماريوت لم يشاركها حماسها وقال تومى : - ما الذى جاء بك اليوم يا ماريوت ؟

لا أتصور انك تزعج نفسك لكى تستقى أخبارنا بالذات .

- ان لدى عملا لمستر بلانت الحاذق ومخبريه المشهورين .

- دع لى اذن متسعا من الوقت لكى أتخذ السمة المناسبة التى تتفق مع هذا الموقف .

- ما رأيك فى الحد من نشاط عصابة كبيرة ؟

- وهل هناك عصابات كبيرة ؟

- ماذا تعنى ؟

- كنت أعتقد دائما أن العصابات الكبيرة لا وجود لها الا فى مخيلة الكتاب وكذلك المحتالين البارعين والمجرمين الموهوبين .

- لسوء الحظ أن العصابات موجودة بكثرة ياسيدى .

- لا أدرى ان كنت جديرا بالمهمة التى تعرضها علىّ فإن الهواة أمثالى لا حاجة بهم الا الى جرائم الهواة ... أعنى جرائم تدور فى اطار الحياة العادية اليومية وفى هذه

الظروف سأبذل جهدى بمساعدة توبنس على الخصوص فلا مثيل لها لملاحظة مئات النقاط التى لا يهتم بها الانسان عادة على الرغم من أنها على جانب كبير من الأهمية.

رمته توبنس بالمخدة على رأسه لكى يكف عن النطق بمثل هذه السخافات فيما يتعلق بها . وبدا كأن هذا العلاج راق للمفتش لأنه قال :

- اذا سمحت لى بابداء ملاحظة فإنه يسرنى أن أرى شابين يستمتعان بالحياة كما تفعلان .

نظرت توبنس اليه فى دهشة وقالت : - نستمتع بالحياة ... نحن ؟ .. ولكن قد يكون ذلك صحيحا على كل حال الا أننى ما كنت لأظن ذلك .

وعاد تومى الى الموضوع الذى يهمه فقال : - بمناسبة هذه العصابة التى جئت تحدثنى عنها فانه من الجائز أن أتنازل وأهتم بها على الرغم من كثرة عملائى الحاضرين وكلهم من الدوقات والمليونيرات وخيرة نساء المجتمع فاننى لا أحب أن أرى سكوتلانديارد تعانى ضيقا .. ولا أريد أن تكون أضحوكة الجراند ولومها .

- هلا تخليت عن هذا المزاح ؟ تصور ان هناك فى هذه اللحظة أوراقا مالية كثيرة زائفة متداولة ... أوراقا مالية من الفئات الصغيرة على العموم ومقلدة تقليدا متقنا... اننى احضرت لك واحدة منها .

وناوله المفتش ورقة مالية من فئة الجنيه وقال : - ألا يبدو هذا الجنيه حقيقيا ؟

فحص تومى الجنيه فى دقة ثم قال : - ما كنت لأظن أبدا أن هناك عيبا فى هذه الورقة .

- انظر الى الجنيه الحقيقى اذن .. سأريك الفرق ولن تلبث أن تميزه من أول نظرة ، خذ هذه العدسة .

وبعد بضع لحظات كان تومى وزوجته قد اصبحا خبيرين تقريبا .. وقالت توبنس :

- ماذا تنتظر منا أيها المفتش ... ان نفحص الأوراق التى نتداولها ؟

- بل أكثر من هذا يا مسز بيرسفورد اننى أعتمد عليكما لاستقصاء هذه القضية . اننا اكتشفنا أن الأوراق المالية المزيفة تعرض للتداول فى حى الوست اند ويبدو ان الموزع يشغل منصبا لا بأس به فى السلم الاجتماعى . ونحن نعرف كذلك أن أكثر هذه الأوراق تنقل الى الناحية الأخرى من المانش ... ونهتم بوجه خاص بالقومندان ليدولو . لعلكما سمعتما عنه على الأقل .

- أليس هو ذلك الجنتلمان الذى يهتم بسباق الخيل .

- هو نفسه وهو معروف فى جميع أوساط السباق وليس لدينا أى شىء محدد ضده فيما عدا احساسنا بأنه أبدى مهارة أكثر من اللازم تقريبا فى عقد صفقتين أو ثلاث صفقات مريبة ورجال السباق يشعرون بالضيق عندما تأتى سيرته أمامهم .. ولا نعرف الشئ الكثير من ماضيه ولا يدرى أحد بالتحديد من أين أتى ... وله زوجة جميلة جدا تجر وراءها فى كل مكان تذهب اليه مجموعة من المعجبين وهما ينفقان مبالغ جسيمة ونريد أن نعرف مصدر هذا الثراء .

- ربما يكون مصدره مجموعة المعجبين ؟

- هذا هو الاحساس المراد اعطاؤه ولكننى أشك فى هذا . لعل الأمر لا يعدو مجرد مصادفة ولكن مهما يكن من أمر فان أكثر هذه الأوراق تصدر من نادى خاص يقضى آل ليدكو وأصحابهما أوقاتهم فيه والقمار احدى الوسائل التى يستعملها المزيفون لتصريف أوراقهم .

- وما هو دورنا فى هذه القضية ؟

- اننى أعلم أن الشاب سان فنسان وزوجته من أصدقائكما وأعرف انهما يختلطان بعصابة - ليدلو ومن السهل أن تصلا عن طريقهما الى هذا النادى المغلق وهذا ما يتعذر على رجالى ، ويمكنكما عندئذ أن تراقبا كل ما يدور فيه من غير أن ترقى

اليكما الشكوك .

- وماذا تتمنى ان نكتشف على وجه التحديد .

- ان تعرفا من أين تأتى الأوراق المزيفة وهل هو ليدلو الذى يروجها .

- صفوة القول على أن أتعقب الميجور ليدلو وهو خارج من بيته ومعه حقيبة فارغة ثم وهو عائد ومعه حقيبة مملوءة بالأوراق المزيفة وعلى أن أعرف طريقته فى الحصول على هذه الأوراق أليس كذلك ؟

- تقريبا ولا تهملا السيدة وأباها مستر ايروليد وتذكرا ان هذه الأوراق المالية تروج فى كل ناحية من ضفتى المانش .

- عزيزى ماريوت .. ان مكتب بلانت الدولى للابحاث لا يعرف كلمة الاهمال .

نهض المفتش وانصرف وهو يرجو لهما التوفيق وصاحت توبنس بمجرد أن أغلق الباب خلفه :

- أخيرا ... قضية على نمط قضايا ادجار والاس . سوف نطارد هذا المزيف الى أن يقع فى أيدينا . أشعر اننى سأحب هذه القضية لأننى أتصورها حافلة بعلب الليل والكوكتيل وغدا سأذهب واشترى كحلا أسود لكى أعطى لعينى سحرا خاصا وأحمر شفاه بلون الكرز .

- توبنس أراك للاسف تتكلمين بفجور تام وانه لمن حسن حظك أن تزوجت برجل معتدل وهادئ ويقدس الحياة المنزلية .

- انتظر حتى تختلف الى نادى بيتون ثم حدثنى بعد ذلك عن اعتدالك .

لم يرد تومى وأخرج من الباريضع زجاجات وقال : - ما قولك فى ان نعيش فى الجو المناسب منذ الآن يا عزيزتى .

واخرج كاسا وصاح : - من الآن فصاعدا سنتعقبك أيها المزيف ولن نهدأ حتى تقع فى أيدينا .

واتضح ان التعرف بآل ليدلو كان من أسهل الأمور فبفضل أناقتهما وثرائهما الظاهر استطاعا أن يفرضا نفسيهما على الجماعة التى تديرها آل ليدلو .

كان الميجور مثال الانجليزى القح طويل القامة أشقر رياضى الجسم منبسط الأسارير على الرغم من تلك الثنايا القاسية التى تسم فمه وعلى الرغم من نظرته المتهربة .. مقامر شديد البأس لا يخاف المغامرات الكبيرة ويعرف كيف يدير أموره كما تبينت توبنس بعد قليل .

أما مرجريت ليدلو فكانت امرأة ساحرة رشيقة القد لها وجه جميل أشبه بوجه لوحة من لوحات جروز تخلبك لهجتها وتأسر فؤادك ولم يلبث تومى أن أدرك لماذا يعبدها الرجال وقد اهتمت به على الفور وقام هذا الأخير بدوره خير قيام وانضم الى حاشيتها وكان ايروليد ، أبو مرجريت ، يبدو لغزا . كان مهذبا وانيقا له نظرة حادة تتسبب فى نوع من الضيق .

وكانت توبنس أول من جاء بالصيد المطلوب فناولت تومى عشر ورقات من فئة الجنيه قائلة :

- افحص هذه الأوراق يا تومى . أظن أنها مزيفة .

- من أين لك بها ؟

- من هذا الشاب الواقف هناك ويدعى جاك فولكنر وقد أعطتها مرجريت له لكى يراهن لها بها على جراد فى سباق الغد وادعيت باننى احتاج الى فكة واخذتها منه مقابل ورقة بعشرة جنيهات .

تأمل تومى احدى الأوراق المالية وقال : - هذه ورقة جديدة لم يكثر تداولها بعد ، ومع ذلك فلا أظن أن فولكنر من العصابة .

- جيمى ... انه ملاك !

- هذا ما لاحظته ولكن هل تعتقدين أن هذا ضرورى حقا ؟

- أوه .. ولكن ليس هذا من أجل العمل وانما من أجل المتعة ، فهو شاب ظريف جدا ويسرنى كثيرا أن انتزعه من هذه المرأة لا يمكن أن تتصور ماذا كلفته حتى الآن .

- بل يخيل لى انه مغرم بك أنت يا توبنس .

اعترف اننى أكاد أصدق ذلك فى بعض الأوقات وقد سرنى انه اعترف لى بأنه يجدنى جميلة وانه يستظرفنى فما رأيك ؟

- هل تريدين رأيى حقا يا توبنس ؟ .. انك لست على خلق كريم .

- اعترف انه مرت علىّ سنوات لم استمتع فيها أبدا كما استمتعت هذه الأيام وأنت نفسك يا عزيزى . الا تفعل مثلى ؟ ... اننى لا أكاد أراك فانك تلازم مسز ليدلو .

- ولكننى أعمل .

- انك تجدها جميلة ، نعم أم لا .

- انها ليست من النوع الذى يروق لى ، ولا أشعر بأى اعجاب نحوها .

- كذاب . ولكننى رأيت أن من الأوفق ان أتزوج كذابا من أن أتزوج غبيا .

- أظن ان الزوج يجب أن يكون فى نظرك أنت غبيا أو كذابا .

وكان رد توبنس أن هزت كتفيها وابتعدت .

كان بين المعجبين بمسز ليدلو شاب فظ ولكنه ثرى جدا يدعى هانك رايدر ، قدم من الولايات المتحدة وقد اقترب من تومى وقال متنهدا وهو يتابع مرجريت الحسناء بعينيه..

- امرأة رائعة ... نتاج مدينة من أرقى المدن أجمع . فليس هناك مدينة فى العالم يمكن أن تنافس فرنسا الجميلة الساحرة .

هز تومى رأسه موافقا وعاد رايدر يقول فى افتتان أليس من المحزن أن مخلوقة جميلة مثلها تعانى من متاعب مالية ؟

- هل هذا صحيح ؟

- طبعا . ان ليدلو هذا رجل طيب وقد أسرت لى بأنها تخشاه الى حد أنها لا تستطيع أن تعترف له بديونها الصغيرة .

- وهل هى ديون صغيرة حقا ؟

- الواقع أنها طريقة فى الكلام .. فان المرأة يجب طبعا أن تلبس ومسز ليدلو بالذات لا يمكن أن تلبس الا أغلى الثياب وأفخمها وطبقا لآخر صيحة ثم ان المسكينة العزيزة لا حظ لها فى اللعب وقد ربحت منها أمس خمسين جنيها فى لعب الورق .

- أوه ... ولكنها ربحت مائتى جنيه من فولكنر أول أمس .

- حقا .. يسرنى هذا . وبهذه المناسبة يبدو أن هناك أوراقا مالية زائفة يجرى تدوالها فى بلادكم هذه الأيام فقد أودعت مبلغا فى البنك ولكن الموظف رد لى خمسا وعشرين ورقة منها قائلا أنها لا تساوى شيئا .

- وهل كانت أوراقا جديدة ؟

- كانت كما لو أنها خرجت لتوها من المطبعة واتذكر الآن ان مسز ليدلو هى التى اعطتنى اياها وأننى اتساءل ممن اخذتها ... من أحد مجانين السباق طبعا .

- بلا ريب .

- لا أخفى عليك يا مستر بيرسفورد أن هذه العيشة الاجتماعية شئ جديد جدا بالنسبة لى.النساء الجميلات والديكورات الفخمة ... هذه أول تجربة لى لأننى لم أنجح فى الأعمال الا منذ وقت قريب وقد أتيت الى أوربا للاختلاط بالمجتمع الراقى .

رأى تومى أن رايدر لن يعرف الكثير عن المجتمع ومعه موجه مثل مستر ليدلو وان هذه التجربة ستكلفه الكثير ولكنه أصبح الآن لديه الدليل استنادا الى قصة الأمريكى على أن مصدر الأوراق المالية المزيفة أصبح قريبا وأن مرجريت ليدلو ليست غريبة عن ترويجها وقد تتأكد من ذلك الليلة التالية .

وقد حدث هذا فى ذلك المكان المغلق الذى أشار اليه ماريوت وهو مكان معد للرقص ولكن الملاهى الحقيقية كانت تختفى خلف أبواب سميكة ضخمة فهناك وفى غرفتين متصلتين أقيمت موائد كبيرة للقمار تتبادل الأيدى فيها كل ليلة مبالغ جسيمة..

وعندما هم تومى أن يستأذن للانصراف وضعت مرجريت ليدلو فى يده حزمة كبيرة من الأوراق المالية من فئة الجنيه قائلة :

- ان حقيبتى تضيق بها . كن ظريفا يا تومى واستبدلها لى .

احضر الشاب اليها ورقة بمائة جنيه كطلبها ثم انزوى فى ركن وراح يفحص الأوراق المالية التى أعطتها له وتبين له أن ربعها من الأوراق المزيفة ... من أين جاءت بها ؟.. لم يكن يستطيع بعد الرد على هذا السؤال الحيوى فمنذ بضعة أيام أمر البيرت أن يتعقب ليدلو واكتشف بهذه الطريقة ان لادخل له بعصابة المزيفين والواقع أن بيرسفورد كان يشتبه شخصيا فى صهر ليدلو ذلك العبوس ايروسيد فقد كان يذهب كثيرا الى فرنسا ومن السهل عليه أن يضع الأوراق المالية فى حقيبة ذات قاع مزدوج .

وخرج تومى من النادى وهو غارق فى أفكاره وارتد الى الواقع وهو يرى مستر هانك رايدر مخمورا جدا ويحاول أن يعلق قبعته فى رايدياتير احدى السيارات وهو يتأوه قائلا :

- ليس فى الولايات المتحدة علاقات كهذه فان احدا لا يستطيع أن يعلق فيها قبعة واحدة .

وفى هذه اللحظة وقعت عيناه على تومى وكان واقفا ينظر اليه فاستشهد به قائلا:

- اننى عندما ادخل فى كل ليلة الى بار شارل لكى أشرب كأسا أو اثنين أعلق قبعتى بدون مشقة ! آه ! ولكنك تلبس قبعتين أيها السيد . هذه أول مرة أرى فيها رجلا يلبس قبعتين ... لاريب أن هذا بسبب الطقس .

قال تومى فى لهجة مهذبة : - هذا ما لم يكن لى رأسين .

- هذا صحيح .. اننى أقدم لك كأسا يا صديقى . كلا بل كأسين .. كأسان .. لكل رأس واحدة آه يا صديقى انهم اعطونى شرابا طيباً ، ولكن هانك ب . رايدر لا يرتد أمام شئ من أجل مرجريت الحسناء . اننى واثق أنها تحبنى ، وهى على حق ، وان زوجها لمحظوظ . ولكنه يزعجنى .. انهم وضعوا خليطا عجيبا من الكونياك والويسكى والبيرة وقالوا أن هانك ب . رايدر لن يشرب ولكننى شربت يا صديقى وأقول .. ولكن ماذا تقول ..

- أقول .. انه يجب أن تأوى الى فراشك .

انفجر رايدر يبكى وقال : - ليس لى بيت أذهب اليه .. اننى وحيد . أنا يتيم مسكين يا سيدى .

- فى أى فندق تقيم ؟

- لا حاجة بى الى أى فندق يا سيدى يجب أن أذهب لكى أبحث عن كنز .. كنز كبير ... انها بحثت عنه يا صديقى .. فى وايتشايل .

وفجأة اعتدل وبدا عليه وقار كان قد تولى مع الشراب وقال : - أيها الشاب أننى أقول لك ... أن مرجريت أخذتنى فى سيارتها للبحث عن كنز ويبدو أن كل الطبقة الارستقراطية الانجليزية تحذو حذوها . قالت أنها وجدت خمسمائة جنيه تحت البلاط وانني أسر اليك بهذا لانك كنت طيبا معى . اننى أريد أن تغدو ثريا فاننا معشر الأمريكيين ..

قاطعة تومى قائلا : - أين قلت ان مسز ليدلو مضت بك فى سيارتها ؟

- وايتشايل .

- ووجدت هناك خمسمائة جنيه ؟

قال ريدار فى ارتباك : - انها تركتنى فى الخارج .. وهذا غير ظريف منها ...

أمام الباب وحدى ... وقد طرقته مدة طويلة ولكن لم يرد أحد .. هذا محزن يا سيدى خصوصا من امرأة تحبها .

- هل تعرف المكان اذا ذهبت اليه مرة أخرى ؟

- ان هانك ب . رايدر لا يضل أبدا

أمسكه بيرسفورد فى غير رفق ومضى به حتى سيارته حيث أجلسه بقدر ما استطاع ، وما هى الا لحظة حتى إنطلقا نحو الشمال . وبدا كأن الهواء البارد أنعش رايدر فقد بدأ يعود الى رشده وقال :

- قال لى يا صديقى العزيز .. لا أريد أن أكون متطفلا . ولكنى أين نحن ؟

- فى وايتشابل . أجئت هنا الليلة مع مسز ليدلو ؟

- الواقع ان المكان يبدو لى مألوفا . يخيل لى أنها انعطفت بالسيارة الى اليسار من هنا .. هذا الشارع .

أطاع تومى واخذ يتقدم مستر شدا به .

- والآن الى اليمين الا ترى ان الرائحة كريهة .. تجاوز هذه الخمارة فى آخر الشارع ثم انعطف الى اليمين وتوقف فى أول هذا الزقاق ولكن ما الفائدة من كل هذا .. هل تظن أنهم تركوا بعض المال وتريد أن تواجهم وتسلبهم اياه ؟

- تماما .. وهى دعابة غريبة ، ألى كذلك ؟

ثم أردف يقول فى تفكير : - على الرغم من أننى لا أفهم شيئا كثيرا فى هذه القصة :

كان تومى أول من خرج من السيارة ثم ساعد زميله على الخروج بدوره ودخل الزقاق وامتد على يسارهما

عدد من البيوت القديمة المتشابة وتوقف رايدر أمام أحدها وقال :

- انها دخلت هنا .

- ان هذه الابواب تتشابه كلها فكيف استطعت التأكد من أنه هذا البيت بالذات وليس بيتا آخر ؟ .. ان هذا يذكرنى بقصة الجندى والأميرة ، الا تذكرها ؟ انهما رسما صليبا على الباب لكى يهتديا اليه فيما بعد . فماذا لو أننا حذونا حذوهما ؟

وأخرج قطعة من الطباشير من جيبه وهو يضحك ورسم علامة غريبة على وارتفعت صرخة بشعة فى جوف الليل فرفع تومى رأسه ورأى أشكالا تندفع بعضها خلف البعض فقال :

- يبدو لى أن هذا الزقاق مأوى للقطط .

- أنه مكان منحوس .. هل تدخل ؟

- نعم ولكن مع توخى الحرص والحذر .

وألقى نظرة سريعة حوله ودفع الباب فى رفق فانفتح على فناء معتم وتقدم رايدر خلفه ولكنه لم يلبث أن قال :

- حذار .. هناك قادم فى الزقاق .

وخرج لكى يتأكد وأرهف تومى أذنيه واذ لم يسمع شيئا تقدم الى الأمام وأخرج مصباحا كهربائيا من جيبه وأضاءه لحظة لكى يرى موضع قدميه ولم يلبث أن بلغ بابا انفتح بمجرد أن دفعه هو الآخر وبعد أن جمد فى مكانه بضع لحظات اضاء مصباحه ولكن فى هذه المرة بدا له أن هناك حركة وأحاط به أربعة رجال ودوى صوت يقول :

- النور !

وأرسل مصباح غازى ضوءه الباهت واستطاع تومى أن يتبين الوجوه المتوعدة التى تحيط به وقال فى لهجة مهذبة :

- أظن أن هذا البيت هو مركز المزيفين .

وصاح أحد الرجال : اخرس !

وانفتح الباب الذى خلفه ثم انقفل وصاح صوت مرح يعرفه يقول :

ـ مرحى يا أولاد ! لقد ظفرتم به . . والآن اسمح لى أيها السيد المحترم أن أقول لك أنك في ورطة .

- ولكن هذا هو مستر رايدر .. يالها من مفاجأة !

- اننى واثق انها مفاجأة لك .. أتعرف انك اضحكتنى طوال الوقت ياصاحبى فقد جازت عليك الخدعة وأتيت بك هنا كالطفل الوديع وأنت تزهو بحيلتك الصبيانية والحق اننى كنت أراقبك منذ لقائنا الأول فأنت لم تنضم الينا لمجرد المتعة وتركتك تنقب قليلا وعندما بدأت تشتبه فى مرجريت الحسناء قلت لنفسى أن الوقت قد حان لتضليلك ، وعندى فكرة بأن أصدقاءك لن يسمعوا انباءك لفترة من الوقت .

- أفهم من هذا انكم تنوون التخلص منى ؟

- اطمئن ، فليس فى نيتنا استعمال العنف . سنكتفى بأن نسجنك .

- يؤسفنى هذا .

ومن الخارج تناهت اليهم أصوات مواء قطط فابتسم رايدر وقال :

- كنت تعتمد على هذه العلامة التى رسمتها على الباب يا صديقى ! لو انى مكانك لما اعتمدت على ذلك فإننى أعرف القصة التى أشرت اليها ولهذا خرجت ورسمت بنفسى العلامة على كل الأبواب .

بدت امارات الخيبة على تومى وأصر رايدر بقول : - كنت تظن نفسك على قدر كبير من الذكاء أليس كذلك .

وفى هذه اللحظة سمعت طرقة عنيفة على الباب من الخارج فصاح الأمريكى :

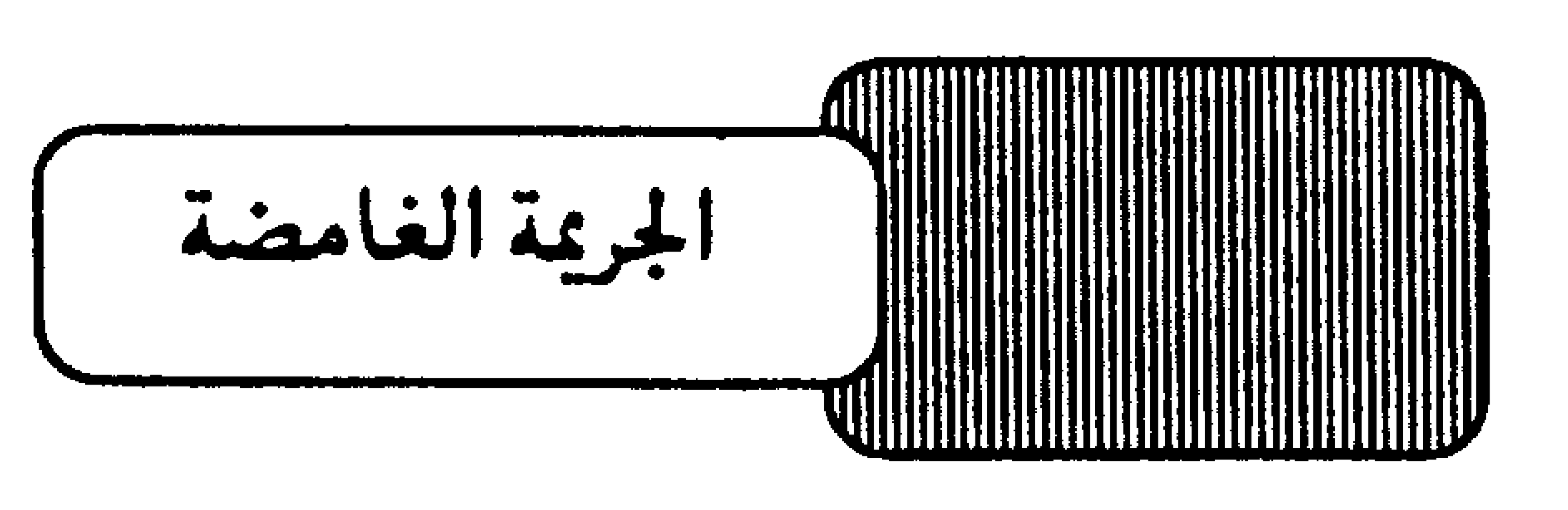
- من هناك ؟

وبدأ الهجوم عندئذ وانفتح الباب فى عنف تحت ضغط رجال البوليس ودخل المفتش ماريوت واستقبله تومى قائلا :

- مرحى يا ماريوت . كنت على حق على طول الخط تقريبا . أقدم لك مستر رايدر

الذي يعرف قصص الأطفال معرفة جيدة . أرأيت يا مستر رايدر كنت أنا أيضا اشتبه فيك وقد أعطيت البيرت ، وهو هذا الفتى الذى تراه هناك ، أعطيته تعليمات بأن يتبعنا على دراجته البخارية إذا اضطررنا إلى الرحيل بالسيارة معا . . وبينما كنت ارسم العلامة بالطباشير لكى ألفت نظرك سكبت على الأرض زجاجة من عطر الناردين، وهو عطر له ميزة غريبة فإن رائحته تجذب القطط وأظن أنه عندما وصل البيرت ومعه البوليس كانت كل قطط الحى مجتمعة أمام البيت .

* * *



الجريمة الغامضة

- هل تعلمين أين سنتناول الغذاء اليوم يا توينس ؟
- فى الريتز ؟
- أبدا .
- فى ذلك المطعم الجميل بحى السوهو ؟
- كلا وانما فى مطعم عادى وفى هذا المطعم بالذات دفعها فى رفق الى المطعم الذى أمامهما وأرشدها الى مائدة فى أحد الأركان وقال وهو يجلس :
- نحن هنا على ما يرام والواقع اننا لا نستطيع أن نجد أفضل منه .
- ولماذا هذا الحب الفجائى لعيشة الناس البسطاء المحدودى الدخل ؟

رفع بيرسفورد اصبعه فى غطرسة وقال فى وقار مصطنع : انك تنظر حولك يا واطسون ولكنك لا تلاحظ أبدا .

واستطرد وقد غير من لهجته : لا أدرى متى تتنازل احدى هذه النساء المتعجرفات وتلحظ وجودنا . أوه ها هى ذى واحدة تنزل من عليائها وتأتى الينا .. صحيح أنه يبدو عليها أنها تفكر فى شئ آخر ولا ريب أن عقلها الباطن لا يستطيع أن يتخلص من مشاكل الطعام .. البيض والعجة والسمك المقلى والشاى الى غير ذلك . من فضلك يا آنسة ، أريد طبقا من الكستليته والبطاطس المحمرة وفنجانا كبيرا من القهوة لى وطبقا من اللسان البارد للسيدة .

كررت الجرسونة الطلب فى لهجة آلية ولكن توينس قاطعتها فجأة قائلة :

- كلا . لا كستليته ولا بطاطس محمرة سيتناول هذا السيد فطيرة بالجبن وكوبا

من اللبن .

كررت الجرسونة بلهجة أكثر آلية : فطيرة بالجبن وكوب من اللبن .

وابتعدت وما يزال ذهنها فى مكان آخر وقال تومى فى جفاء :

- كان تدخلك فى غير محله حقا .

- ولكن الحق معى ، أليس كذلك .. انك تقوم اليوم بدور الرجل العجوز الجالس فى ركن المطعم واذا كان الأمر كذلك فأين قطعة الدوبارة ؟

اخرج تومى من جيبه قطعة من الدوبارة قال : - اننى لم أهمل شيئا .

- ومع ذلك فانك ارتكبت غلطة صغيرة وأنت تطلب طعامك .

- انكن معظم النساء تافهات . اذا كان هناك ما اكرهه فهو شرب اللبن وأكل الفطائر المصنوعة من الجبن فلونها أصفر وطعمها ..

- كن رياضيا يا تومى وأنظر الىّ وأنا اتعارك مع لسانى البارد .. أنه لذيذ جدا.. ما عليك ! اننى الآن مستعدة لأن أقوم بدور مس بوللى بولتون .. اننى مصغية اليك .

- أرجوك أولا أن تلاحظى أن القضايا نادرة جدا هذه الأيام واذا كانت لا تريد أن تأتى الينا فعلينا أن نذهب نحن إليها . لنطبق الآن قدراتنا الاستنتاجية على أحد الاسرار الغامضة الموجودة حاليا وهو الغرض من هذا البيان وأعنى به سر صننجديل .

- آه .. سر صننجديل !

اخرج تومى من جيبه قصاصة مقطوعة من جريدة وضعها على المائدة وهو يقول :

- هذه هى صورة الكابتن سيسل كما ظهرت فى جريدة الديلى ليدر .

فحصت توبنس الصورة ثم تنهدت قائلة : اننى اتساءل فى بعض الأحيان لماذا لا يشكو الناس الجرائد ؟ انك لا تتبين فى هذه الصورة أكثر من انها صورة رجل .

قال زوجها : - عندما أقول سر صننجديل فإننى يجب أن أقول سر صننجديل المزعوم .

- لعله سر غامض بالنسبة لرجال البوليس ، ولكن ليس لذكاء خارق مثل ذكائك .

- اننى لا أدرى ماذا تعرفين عن هذه القضية يا تويبنس .

- أعرف عنها كل شئ . ولكننى لا أريد أبدا أن أحرمك من متعة سردها على .

- حدث هذا الاكتشاف المحزن منذ أسبوع على أرض الجولف المعروفة باسم صننجديل فقد خرج عضوان من أعضاء النادى فى الصباح الباكر للعب الجولف فعثرا على جثة رجل ملقى على صدره بجوار الحفرة السابعة ، وقبل أن يقلباه على ظهره عرفا أنه هو الكابتن سيسل ، وهو رجل معروف يلبس دائما جاكيت جولف زرقاء اللون . وكان من عادته أن يذهب الى الجولف فى وقت مبكر جدا لكى يتمرن . وخطر لهما فى البداية أنه مات بالسكتة القلبية ولكن الطبيب أعلن أنه قتل بطريقة غير عادية فقد غرز القاتل دبوسا من دبابيس القبعات فى قلبه ، وقال الطبيب أن الموت يرجع الى اثنتى عشرة ساعة على الأقل . وقام رجال البوليس بتحرياتهم على الفور فعرفوا أن رجلا آخر رأى الكابتن على قيد الحياة وهذا الرجل هو صديقه وزميله هولابى بشركة بوركومين للتأمين .

وكان قد فرغ هو وسيسل من اللعب فى وقت مبكر من الأصيل . وبعد تناول الشاى عرض الكابتن أن يقوما بجولة أخيرة قبل أن يهبط الليل وقبل هولابى وانطلقا فى أرض الملعب وكان سيسل يبدو معتدل المزاج وفى اتم نشاط .

وهناك ممر يخترق الطريق وفيما هما يلعبان عند الحفرة السادسة رأى هولابى امرأة تتقدم فى ذلك الممر . كانت قامتها أطول قليلا من المتوسط وترتدى ثيابا بنية اللون ولكنه لم يهتم بها فى الواقع ، أما سيسل فيبدو أنه لم يرها .

والممر المذكور يحاذى الركام السابع وقد تجاوزته المرأة ولكنها وقفت فى آخره وبدا عليها انها تنتظر شيئا أو شخصا . وكان الكابتن أول من بلغ الركام فى حين كان صديقه هولابى يضع العلم فى الحفرة وعندما تقدم بدوره أدهشه أن يرى الكابتن يتحدث

مع المرأة المجهولة وعندما اقترب سكتا فجأة وصاح سيسل يقول من فوق كتفه : لحظة واحدة يا هولابى ، سأعودها حالا .. ثم ابتعد هو وزميلته وهما منهمكان فى حديث حاد . وفى هذا المكان ينتهى الممر الى أرض الجولف ويمتد بين سياجين يحيطان بحديقتين ليلحق بطريق وندلشام .

وكان الكابتن سيسل عند كلمته فقد عاد بعد دقيقتين من ذلك وأحس زميله بارتياح كبير لان لاعبين آخرين كانايتقدمان خلفهما والنهار يوشك أن ينصرم . واستأنفا اللعب . ولكن هولابى لاحظ على الفور أن شيئا ما أزعج صديقه لأن هذا الأخير لم تفته بعض الضربات فحسب ولكنه كان هناك ما يشغله . ولم يرد على ملاحظات صديقه الا بكلمات مقتضبة ولم يستطع أن يركز تفكيره فى اللعب .

كان من الواضح أن حدثا مفاجئا وقع وأفسد متعته فى اللعب . ومهما يكن فقد لعبا دورين آخرين ثم قال الكابتن أن الرؤية قد أصبحت متعذرة وأنه سيعود الى بيته . وكان الرجلان قد بلغا طرقة تؤدى الى طريق وندلشام فاتخذها الكابتن سيسل لكى يختصر الطريق الى بيته وأقبل اللاعبان الآخران عندئذ وهما القومندان برنارد ومستر ليكى . وأشار هولابى عندئذ الى التغيير الذى طرأ على صديقه وقال له الرجلان انهما رأيا سيسل يتحدث الى السيدة ولكنهما كان بعيدين بحيث لم يستطيعا أن يتبينا وجهها وراح الرجال الثلاثة يتساءلون عما عساها تكون قد روته لصديقهم لكى ينزعج الى هذا الحد وعادوا معا الى بيت الجولف . وكانوا هم آخر من رأى سيسل على قيد الحياة .

حدث هذا يوم أربعاء والمعروف ان السكة الحديدية تخفض ثمن التذاكر فى هذا اليوم ، ولهذا السبب سافر الخادمان اللذان يقومان بخدمة سيسل الى لندن ولم يعودا الا مع آخر قطار . وعندما دخلا الكوخ ولم يجدا سيدهما خطر لهما أنه أوى الى فراشه قبل قدومهما . وكانت مسز سيسل من ناحيتها فى زيارة لإحدى صديقاتها فى مكان

آخر بعيد .

وأثار مقتل الكابتن سيسل دهشة الجميع فلم يستطع أحد أن يجد دافعا لهذه الجريمة ولم يظهر أى أثر للمرأة المجهولة . وتحدثت الجرائد عن عجز البوليس وعدم كفاءته . وبعد اسبوع ألقى القبض على فتاة تدعى دوريس ايفانس اتهمها البوليس بقتل الكابتن انتونى سيسل مستندا إلى بضع قرائن انتهى إليها ، وكانت عبارة عن حفنة من الشعر الأشقر وجدت فى يد القتيل وبضعة خيوط من الصوف الأحمر وجدها معلقة فى جاكتته الزرقاء وأسفر التحقيق الذى قام به رجال البوليس فى المحطة والأماكن المحيطة عن الحقائق التالية :

جاءت فتاة ترتدى معطف أحمر وتنورة حمراء فى قطار المساء فى نحو الساعة السابعة من ذلك اليوم وسألت عن الطريق المؤدى الى بيت الكابتن سيسل ثم عادت الى المحطة بعد ذلك بساعتين فريسة انفعال شديد ، وقد تشعث شعرها ولبست قبعتها بالمقلوب . وسألت عن مواعيد القطارات العائدة الى لندن وهى لاتنفك تتلفت خلفها كما لو كانت تخشى شيئا ، وبهذه المعلومات وحدها تمكن البوليس من الاهتداء الى الفتاة . واتضح أنها تدعى دوريس ايفانس واتهمها بجريمة القتل وهو ينذرها بأن كل ما تنطق به قد ينقلب ضدها ، ومع ذلك فقد أصرت على القاء بيان اعادته بعد ذلك وبدون أى اختلاف عند استجواباتها التالية .

فقد قالت أنها تعمل كاتبة على الآلة الكاتبة وأنها تعرفت فى احدى دور السينما على رجل حسن المظهر يدعى انتونى دعاها الى زيارته فى بيته بصننجديل ، ولم تكن تشك فى تلك اللحظة ولا فى أية لحظة تلت انه متزوج ، واتفقا فى تلك الليلة على أن تأتى لزيارته فى يوم الأربعاء التالى وهو اليوم الذى سافر فيه الخادمان الى لندن وخرجت فيه الزوجة لتقوم بزيارة صديقة لها . وذكر لها أخيرا أن اسمه سيسل وأعطاها عنوان بيته وبلغت البيت فى المساء فاستقبلها سيسل ، وكان قد عاد لتوه من أرض

الجولف . ومع أنه قال لها انه مسرور برؤيتها فإن الفتاة لاحظت لأول وهلة أن سلوكه قد تغير وأنه اختلف عما كانت ترجو وتأمل وتملكها الخوف وبدأت تشعر بالندم لمجيئها..

وبعد أن تناولا عشاء خفيفا كان قد أعد من قبل اقترح سيسل أن يقوما بنزهة فى الخارج . وقبلت الفتاة فأخذها الى أرض الجولف وبينما كانا يجتازان أرض الركام السابع بدا كأنه أصيب بمس من الجنون فجأة فأخرج مسدسه وقال انه قد بلغ آخر المطاف وأن كل شئ يجب أن ينتهى لأنه أفلس وأردف " وستتبعينني يا دوريس " . سأقتلك أولا ثم انتحر بعد ذلك وسيعثرون صباح غد على جثتينا الواحدة بجوار الأخرى وقد وحد الموت بينهما . وأمسك الفتاة من يدها فحاولت أن تتخلص منه وأن تنتزع المسدس وراحا يناضلان بكل قوة ، ومن المعقول أنه أمسكها من شعرها وتعلق بثوبها أثناء ذلك وأخيرا بعد مجهود كبير تمكنت من أن تخلص نفسها وأن تهرب بكل قواها متوقعة فى كل لحظة أن تصيبها رصاصة فى ظهرها ، ووقعت مرتين وهى تجرى ولكنها أفلحت أخيرا فى بلوغ الطريق العام والذهاب الى المحطة .

تلك القصة التى روتها دوريس ايفانس وهى تنكر كل الانكار أنها غرزت ابرة فى قلب الرجل حتى فى حالة الدفاع عن النفس . ولعلها مخطئة فى هذه النقطة ، وتعزيزا لقصتها عثر بجوار الجثة على مسدس لم تنطلق منه أية رصاصة . وقدمت دوريس ايفانس للمحاكمة ولكن كل هذا لم يحل سر القضية ، واذا سلمنا بصحة أقوالها فمن الذى قتل سيسل اذن .. أهى المرأة الأخرى ذات الثياب البنية التى أقلق ظهورها القتيل ، هذا القلق . حتى هذه اللحظة لم يستطع أحد أن يفسر دورها فى هذه القضية ، فيبدو أنها تبخرت بسرعة كما ظهرت بسرعة . فمن هى ؟ أهى من أهالى المنطقة أم مجرد عابرة ؟ . واذا كانت غريبة عن القرية فهل جاءت فى عربة أو بالقطار ؟ . وفيما عدا قامتها يبدو أنه ليس هناك من يستطيع الادلاء بأوصافها . ومهما يكن من أمر

فلا يمكن أن تكون دوريس ايفانس ، لأن هذه الأخيرة شقراء وقصيرة القامة ثم أنها كانت فى تلك اللحظة بالذات تهبط من القطار فى المحطة .

قالت توينس - ومسز سيسل ؟

- هى الأخرى امرأة قصيرة القامة لسوء الحظ ، ثم أن هولابى يعرفها جيداً وقد اتضح فعلا أنها كانت فى زيارة صديقة لها عند وقوع الجريمة . وبعد أن مات سيسل اتضح أن شركة بروكوبين للتأمين كانت تصفى أعمالها ،وقد كشفت الحسابات عن اختلاسات كبيرة ، واذا أخذنا هذا فى الاعتبار فإن انفعال سيسل أمام دوريس يتخذ معنى واضحا . لاريب أنه بدأ يختلس منذ سنوات دون أن يشك مستر هولابى أو ابنه فى الأمر وقد أفلساهما الاخران تقريبا .

صفوة القول أن الكابتن سيسل كان على أبواب العار والافلاس وكان الانتحار يبدو حلا معقولا ولكن طبيعة الاصابة تبعد هذه النظرية .

سكت تومى أخيرا وجرع جرعة كبيرة من اللبن وكشر وقضم فى حذر قطعة من الفطيرة ثم قال :

- الواقع أنه من السهل يا توينس أن يقوم المرء بدور الرجل العجوز الجالس فى ركنه ولكن الى نقطة معينة فحسب ، ومن الخير أن اعترف لك الآن اننى لا أعرف الحل . الخلاصة من الذى قتل الرجل ؟ .. لا أدرى .

وأخرج بعض قصاصات الجرائد من جيبه وقال : اليك صورا أخرى قد تهمك .. صورة المشتركين فى المأساة .

فحصت توينس صورة دوريس ايفانس ثم قالت : أنها لم تقتله بدبوس قبعة على كل حال .

- ولماذا هذا اليقين ؟

- أولا لأن شعرها قصير والنساء الآن لا يستخدمون دبابيس الشعر فقد تغيرت

الموضة ولم تعد هناك حاجة لاستخدام مثل هذه الدبابيس .

- ولكن لم يكن هذا يمنع أن يكون معها دبوس .

- لا تظن يا عزيزى اننا نحتفظ بهذه الدبابيس العتيقة كما لو كانت من المجوهرات والحلى . لأى سبب تأخذ هذه الفتاة دبوسا معها الى صننجديل ؟

- لا ريب اذن أن المرأة الأخرى هى التى قتلته . أعنى ذات الثياب البنية . كنت أفضل أن لا تكون طويلة القامة . ولو كان كذلك لكانت الزوجة هى القاتلة بلاريب . اننى اشتبه دائما فى الزوجة الشرعية التى تغيب فى اللحظة المناسبة وبهذا يبدو أنه لا دخل لها فى المأساة التى كلفت زوجها حياته . لو أنها اكتشفت أن زوجها يغازل دوريس ايفانس فما لاريب فيه أنها قتلته بالدبوس .

- أفهم من هذا اننى يجب أن أكون حذرا اذا حدث ونسيت اننى زوجك المحبوب .

ولكن توبنس كانت مستغرقة فى أفكارها فلم تجاره فى دعابته وقالت :

- وما هو الطابع العام المعروف عن سيسل وزوجته ماذا يقولون عنهما ؟

- الشائع عنهما انهما كانا يحظيان باحترام الجميع وأنهما كانا متعلقين أحدهما بالآخر وهذا ما يجعل قصة دوريس ايفانس تبدو غريبة فإن آخر شئ كان يمكن ان نسمعه عن سيسل هو مغازلته لهذه الفتاة . فهو ضابط سابق ويملك ثروة لا بأس بها استثمرها فى التأمين ولم يكن من المعقول أن يغدو نصابا .

- هل ثبت حقا أنه نصاب ؟ الا يمكن أن يكون الاثنان الآخران هما اللذان اختلسا المال : هولابى وابنه ؟ .. ولكنهما أفلسا . هذا ما يدعيانه على الأقل . لعلهما أودعا المال فى مصرف آخر باسم مزيف . اعترف بأن تفسيراتى غير واضحة جدا ولكننى واثقة انك تفهمنى . لنفرض أن آل هولابى يغامران منذ مدة طويلة وانهما خسرا كل شئ.لو صح هذا فإنه يكون من الضرورى اذن من أجل صالحهما ان يختفى سيسل .

ربت تومى بأصابعه على صورة هولابى الشاب وقال : أنت اذن تتهمين هذا

الجنتلمان المحترم بأنه قتل شريكه وصديقه وتنسين أنه ترك سيسل على أرض الجولف أمام برنارد وليكى وأنه أتم السهرة فى النادى .

ومن ناحية أخرى ما زالت هناك قصة هذا الدبوس الذى لا يجب أن ننساه .

- فليذهب دبوسك الى الشيطان . انك تعتبر أن الجريمة ارتكبتها امرأة اذن ، أليس كذلك ؟

- طبعا ألست معى فى هذه النقطة ؟

- أبدا .

- ولماذا ؟

- لأن الرجال فى انجلترا يتمسكون بالتقاليد القديمة أكثر منهم فى أى مكان آخر ، ولأنه لابد لكم من وقت طويل لكى تتخلصوا من هذه الآراء المتخلفة ، ولهذا فأنت تربط دبابيس الشعر بالجنس الضعيف وتعتبرها أسلحة نسائية . ولعل هذا كان صحيحا فى الماضى ولكن فى أيامنا هذه .

- اذن فأنت تظنين .

- ان الذى قتل سيسل رجل ، ولم يستخدم الدبوس الا لاقناع البوليس بأن الجريمة ارتكبتها امرأة .

- هناك شئ هام فى قولك هذا ياتوبنس ومن الغريب ان الحقائق تنتظم وتتخذ سمة جديدة عند مناقشتها .

- اذا كان كل شئ يترابط منطقيا فمعنى ذلك انك قررت ان تحل المشكلة بدراستها من أولها الى آخرها . وتذكر هذه الملاحظة التى أبداها ماريوت ذات يوم بخصوص استعداد الهاوى لمهنتنا فى أن يضع نفسه دائما مكان ذلك الذى يطارده وهذا مالا يستطيع رجل البوليس الحقيقى أن يفعله لاحساسه بالضجر .. ماذا تعرف عن الكابتن سيسل وزوجته ؟ كلاهما به جديران وغير جديرين ..

ابتسم تومى وسألها : - هل يجب أن أفهم انك تعتبرين نفسك خبيرة فى الأشياء المفروض أن تمتلكها النساء ذوات الشعر القصير وفى المشاعر التى يمكن أن تحس بها الزوجات ، والطريقة التى يمكن أن يتصرفن بها .

- هو ذلك تقريبا مهما كان رأيك .

- وأنا ؟ ما هى الموهبة الخاصة التى أتميز بها ؟

- انك تعرف أرض الجولف بصننجديل تمام المعرفة وقد مارست اللعبة فيها واعتبرك خبيرا فى الجولف ويجب أن تخمن ما هو الشئ الذى يحتمل أن يربك لاعبا أثناء مزاولته اللعبة الى حد أن يشوش عليه لعبته نهائيا .

- لاريب أنه أمر جلل جدا لأن سيسل لاعب ممتاز وقد راح يلعب بعد أن بلغ الحفرة السابعة كما لو كان مبتدئا .

- من الذى قال ذلك ؟

- برنارد وليكى .. الا تذكرين .. كانا يلعبان خلفه بالذات .

- حدث هذا بعد أن التقى سيسل بالمرأة ذات الثياب البنيه وقد رآه برنارد وليكى يتحدث معها. أليس كذلك .

- نعم أو على الأقل هذا ما .

امسك تومى فجأة فنظرت زوجته اليه فى دهشة .. كان يحدق فى قطعة الدوبارة التى يمسكها فى يده ، ولكن كان يبدو فى الواقع كما لو كان يتأمل شيئا لا يراه أحد غيره .

- تومى .. ما الخبر ؟

- انتظرى يا توبنس . اننى ألعب أمام الحفرة السادسة بصننجديل وسيسل وهولابى أمامى . وقد بدأ النهار ينصرم ولكننى اتبين جيدا الجاكيت الأرزق التى يرتديها الكابتن . وفى الممر على يسارى تتقدم امرأة ، وهى لم تعبر الطريق المخصص

للنساء الذى على يمينى والا لكنت رأيتها . ومع ذلك فإن الأمر غريب . اننى لم أراها قبل ذلك وأنا فى الحفرة الخامسة مثلا . انك قلت الآن اننى أعرف أرض الجولف جيدا ، وخلف الركام السادس توجد خميلة صغيرة يستطيع أى شخص أن يختبئ فيها وأن يغير مظهره . هنا يجب أن الجأ الى ذكائك من جديد أيكون من العسير على رجل أن يتنكر فى صورة امرأة ؟ .. هل يستطيع مثلا أن يلبس جونلة فوق الشورت الخاص بالجولف ؟

- بكل تأكيد .. ستبدو بدينه بعض الشئ ولا شئ أكثر من ذلك . جونلة بنية اللون طويلة نوعا ما وبلوفر بنى من نفس النوع الذى يرتديه الرجال والنساء معا ، وقبعة من اللباد مثبت بها بعض خصلات من الشعر من الناحيتين ، وكل هذا يكفى لأن يخلق الوهم عن بعد طبعا لأننى أتصور أن هذا هو ما تفكر فيه . وما أن ترفع الجونلة والقبعة وتضع كاسكيتة حتى تعود رجلا من جديد .

- وما هى المدة الكافية لتنفيذ ذلك ؟

- أقل من دقيقتين طبعا .

- ها أنذا اذن ألعب أمام الحفرة السادسة . وتبلغ المرأة ذات الثياب البنية ركام الحفرة السابعة ثم تقف ويتقدم سيسل بجاكتة الزرقاء نحوها ويتبادلان الحديث لحظة ثم يمضيان فى الطريق الذى تحف به الأشجار ويختفيان . وينتظر هولابى وحده فى أرض الجولف وتمضى لحظة . وأتقدم أنا على مسافة ويظهر الرجل ذو الجاكيت الزرقاء من جديد ويستأنف اللعب ولكنه يرتكب أخطاء كثيرة ويخبو ضوء النهار أكثر فأكثر ونستمر أنا وزميلى فى اللعب وهولابى وسيسل أمامنا وتكثر أخطاء هذا الأخير وعندما يصل الى الحفرة الثالثة آراه يبتعد فى خطوات واسعة ولا تقع عيناى عليه بعد ذلك فماذا حدث بحيث لعب كما لو ان رجلا آخر هو الذى لعب ؟

- اللقاء الذى تم بينه وبين المرأة ذات الثياب البنيه أو الرجل ، اذا كنت تفترض

أنه كان رجلا .

- تماما .. توجد حيث كان يقف أجمة كثيفة يمكن اخفاء جثة فيها .

- تومى .. ماذا تقول ؟ .. كان من الجائز أن يسمع أحد ..

- يسمع ماذا ؟ ان الأطباء اتفقوا على أن الموت كان سريعا وقد رأيت رجالا يسقطون أثناء الحرب دون أن يصدر منهم أى صوت ولكن سيسل كان يتقدم نحو الحفرة السابعة وذهبت المرأة للقائه ولعله عرف فيها رجلا بدت ملامحه مألوفة لديه فدفعه الفضول الى معرفة سبب هذا التنكر فمضى اليه ، وكانت ضربة واحدة من الدبوس كافية لقتله فوقع صريعا ، وجر القاتل جثته الى الأجمة ثم لبس الجاكيت الزرقاء واختفى تنكره النسائى قبل أن يعود الى أرض الجولف . ولا يرى اللاعبان اللذان يتبعان الا جاكيت الكابتن المعروفة ولهذا اعتقدا أنه هو الكابتن سيسل ولكن القاتل لم يكن متمكنا من اللعب تمكن سيسل منه وقد اجمع الشهود على أنه كان يلعب كما لو ان رجلا آخرهو الذى يلعب . وكانوا على حق فى هذا يا توبنس لأن رجلا آخر غير الكابتن سيسل هو الذى كان يلعب مكانه ..

- ولكن ..

- وقد تسبب رجل آخر غير سيسل فى مجيىء دوريس ايفانس ، فليس الكابتن سيسل هو الذى تعرف على الفتاة فى السينما واقنعها بأن تذهب لزيارته فى صننجديل وانما رجل آخر اتخذ اسم سيسل لهذه المناسبة . ولا تنسى أن البوليس لم يقبض على مسز ايفانس الا بعد خمسة عشر يوما وانها لم تر الجثة أبدا ، ولو أنها رأتها لأثارت دهشة الجميع لو انها قالت أنه ليس الرجل الذى مضى بها الى أرض الجولف والذى هددها بأن يقتلها وينتحر . اننا أمام خطة مدبرة بعناية كبيرة ، فقد دُعيت الفتاة الى الكوخ يوم الأربعاء ولم يكن به أحد فى ذلك الوقت ثم دبوس الشعر الذى سيحمل رجال البوليس الى توجيه اتهامهم الى امرأة ، فقد التقى القاتل بدوريس فى الكوخ

وعرض عليها أن تتمشى معه ثم اصطحبها الى أرض الجولف وعندما بلغا مسرح الجريمة أخرج مسدسه وأفزع الفتاة . وعندما هربت راكضة لم يبق عليه الا أن يخرج جثة سيسل وأن يضعها حيث كان يقف هو ودوريس ويلقى بالمسدس بجوار الجثة ويحز ثياب التنكر . ومن الواضح أنه ذهب بعد ذلك الى محطة ووكينج ، وهى على بعد سبعة أميال ، سيرا على قدميه ثم عاد الى لندن . وهذه النقطة الأخيرة ليست الا مجرد نظرية .

- هناك شئ غير سليم فى هذا البيان يا تومى فإنك نسيت هولابى .

- وكيف ذلك ؟

- اننى معك فى أن برنارد وليكى لم يلحظا استبدال سيسل بقاتله ولكن زميله هو بالذات ؟ أو لعلك تريد اقناعى بأن هولابى منبهرا بالجاكيت الزرقاء بحث لم يلتفت الى أى شئ آخر .

- هنا بالذات عقدة المشكلة يا عزيزتى توبنس كان هولابى شريكا ،،وهكذا ترين اننى تبينت نظريتك فى ان الأب والابن ارتكبا الجريمة لأنهما هما اللذان اختلسا المال وليس سيسل . ان الظواهر تدل على أن القاتل يعرف القتيل وحاشيته بحيث يعلم أن الخادمين غير موجودين بالكوخ يوم الأربعاء وأن مسز سيسل ستكون غائبة هى الأخرى فيتحايل لصنع مفتاح للكوخ وأرى أن كل هذه المبررات تنطبق على هولابى الشاب ثم أن له تقريبا قوام سيسل وبدانته ، وهو حليق الوجه . ولاريب أن دوريس ايفانس قد رأت صورة القتيل فى الجرائد ، وكما قلت أنت نفسك يا عزيزتى لم تستطع أن تتبين الفرق فى الملاح .

- ولكن ألم تلتقى بهولابى الشاب أثناء المحاكمة ؟

- أنه لم يظهر طوال المحاكمة ولماذا يفعل ؟ لم يكن بحاجة الى الادلاء بأية شهادة فإن العجوز هولابى بدليل اثباته الحاسم ، الذى لا يقبل أى جدل تولى كل شئ ولم

يفكر أحد فى أن يسأل أين كان الابن فى الوقت الذى كان الأب يلعب فيه الجولة مع سيسل .

- اعترف بأن كل شئ فى بيانك يبدو مترابطا جدا ، ولكن هل تعيد القاء هذا البيان على مسامع سكوتلانديارد ؟

- أخشى أن لا يعيروننى اذانا صاغية .

سمع تومى صوتا خلفه يقول : - تخطئ اذا خطر لك ذلك يا مستر بيرسفورد .

تحول تومى لكى ينظرخلفه فرأى ماريوت وقد فرغ من غذائه . وقال هذا الاخير :

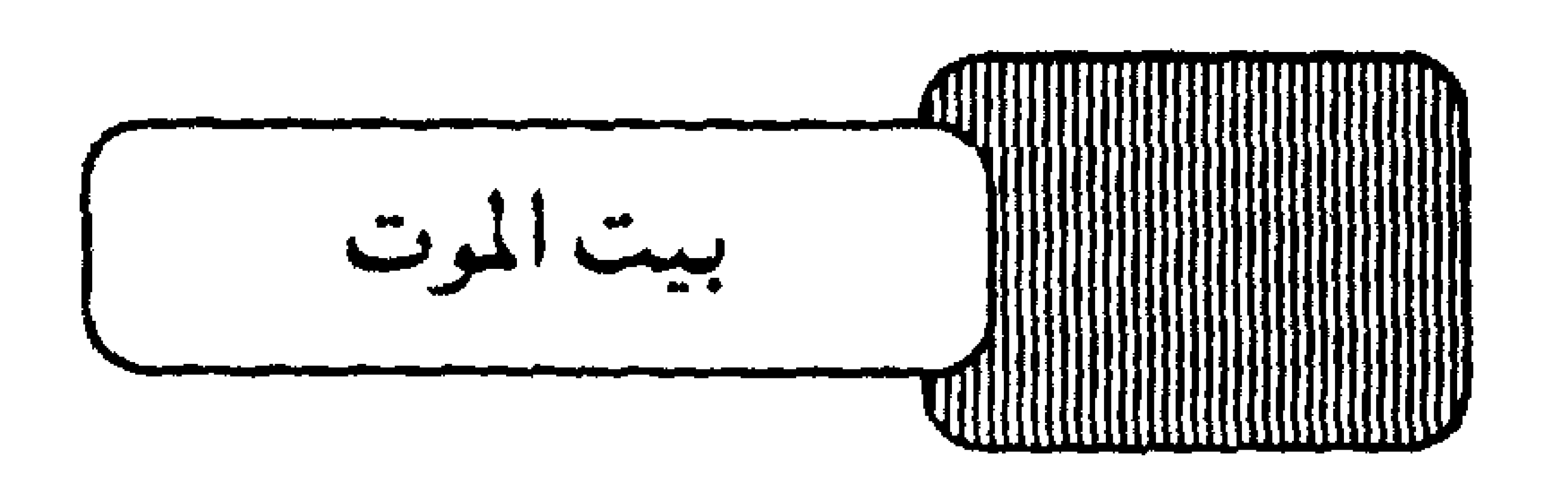
- اننى اتناول الغذاء هنا فى بعض الأحيان وأستطيع أن أؤكد لك يا مستر بيرسفورد ان سكوتلانديارد ستستمع إليك . والحق اننى استطيع أن أقول لك الآن بالذات أنها استمعت إليك ، لأننا لم نشعر بأى ارتياح لنتيجة التحقيق.اننا نشتبه فى هولابى وابنه منذ وقت طويل ولكننا لم نجد أى سبب لازعاجهما فهما ماكران جدا ولكن بدا أن الجريمة صننجديل قد أظهرت لنا خطأنا من ناحية الأب والابن وبسببك أنت ومسز سفورد سنواجه دوريس ايفانس بهولابى الشاب . ونظريتك فيما يتعلق بالجاكيت الأزرق نظرية مدهشة حقا . وسأحرص على أن أذكر ان مكتب بلانت الدولى للابحاث هو الذى استطاع أن يجلو سر هذه الجريمة .

- هذا كرم كبير منك يا ماريوت .

- اننا نقدركم كثيرا فى سكوتلانديارد يا مسز بيرسفورد ، ولكن هل استطيع أن أعرف ما فائدة قطعة الدوبارة التى بين أصابعك ؟

ارتبك تومى ودس الدوبارة فى جيبه وقال : - لاشئ هى عادة قبيحة اعتدت عليها . أما الفطيرة بالجبن وكوب اللبن فهو رجيم خاص مضطر الى اتباعه .

تظاهر ماريوت بأنه يصدقه وقال : ظننت انك قرأت الكثير من الروايات البوليسية وخيل لى . أوه .. ولكن ليس لهذا أية أهمية .. ان النتيجة وحدها هى التى تهم .



بيت الموت

بدأت توبنس تقول : ماذا ..

ولكنها سرعان ما أمسكت وهى على عتبة باب مكتب مستر بلانت وهى ترى زوجها لاصقا عينه على منظار الباب وهمس تومى يقول : صه ! ألم تسمعى وأنت فى غرفتك جرس الباب وهو يصلصل معلنا قدوم بعض العملاء ؟ لقد جاءتنا زائرة شابة جميلة بل أقول أنها جميلة جدا .. والبيرت يذكر لها الآن العبارة المألوفة وهى اننى اتكلم فى التليفون مع ادارة سكوتلانديارد .

- دعنى .

تخلى تومى عن مكانه لزوجته على مضض . وقالت هذه : لا بأس بها فى الواقع.. وثيابها أنيقة طبقا لآخر صيحة .

- أنها تحملنى على التفكير فى الفتيات اللاتى يستلهم ميسون نماذجه منهن ، فهى جميلة جدا وظريفة وفاتنة ورقيقة ولكن فى اعتدال . أظن اننى سأكون اليوم (هانو العظيم) .

- آه . اذا كان هناك مخبر مشهور لا تشبهه فى شئ فهو صاحبنا هانو . هل أنت جدير بتغير شخصيتك فى لمح البصر وأن تنتقل من شخصية ممثل عظيم الى طفل من أطفال الشوارع أو الى صديق حميم .

هوى تومى بقبضته على المنضدة وقال : هناك شئ أرجو أن لا يغيب عن ذهنك يا توبنس وهو اننى أنا الذى أدير المكتب .

وضغط على الجرس وعلى الفور ادخل البيرت العميلة التى توقفت على الباب

مترددة .

تقدم بيرسفورد اليها وعلى شفتيه ابتسامة أبوية وقال : ادخلي يا آنسة .. تعالى اجلسي هنا . انفجرت تويس ضاحكة فرماها بنظرة صارمة وقال : هل تكلمت يا مس روبنسون .. كلا .. لاريب انني اخطأت والآن يمكنك أن تبثيني بهمومك يا آنسة لكي نبحث معا عن خير وسيلة لمساعدتك .

- أنت ظريف جدا ، ولكن معذرة ، هل أنت أجنبي ؟

ضحكت توينس من جديد فنظر تومي اليها غاضبا وقال في مشقة :

- ليس تماما . ولكنني عملت كثيرا خارج بريطانيا العظمى في الأيام الأخيرة وتطبعت برقة رجال البوليس الفرنسي .

ومضى في عيني الفتاة بريق اعجاب . وكانت جميلة حقا نحيلة العود تفلت خصلاتها الذهبية من قبعتها الصغيرة ، لها عينان واسعتان جادتان ولا ينم عن انفعالها غير توتر أصابعها التي لا تكف عن اللعب بقفل حقيبتها .

وراحت تقول في صوت عذب : اسمي لوسي هارجريفس وأقيم في بيت كبير عتيق يعرف باسم تارنلي جرانج ويقع في قلب الريف ونزاول فيه الصيد في فصل الشتاء ولعب التنس في فصل الصيف ويجب أن أعترف انني لم أشعر بالضيق والضجر ابدا ، والحقيقة انني أفضل بكثير حياة الريف على حياة المدن ، ولكن أقل حادث في القرية أخذ أهمية كبيرة كما هي العادة فمنذ أسبوع وصلني عن طريق البريد طرد به علبة شيكولاته لا يحمل أية اشارة الى مرسله وأنا لا أحب الحلوى كثيرا ولهذا قدمت الشيكولاته للموجودين وأعني بهم المقيمين معي بتارنل جرانج . وفي صباح اليوم التالي كان الجميع يشكون من المرض الا أنا طبعا .. واستدعيت طبيبنا الدكتور بيرتون الذي سألنا عما تناولناه بالأمس وأخذ ما تبقى من الشيكولاته لتحليلها .. وكانت تحتوي على كمية من الزرنيخ يا مستر بلانت .. كمية ليست كافية لكي تقتل ولكن

لكى تظهر أعراض المرض على من يتناولها .

- هذا غريب !

وقد ازعج هذا الاكتشاف الدكتور بيرتون لأن هذه كانت ثالث مرة يقع فيها مثل هذا الحادث فى قريتنا وكان يبدو أن بيتا كبيرا قد اختير فى كل مرة وأن المرسل الغامض أرسل اليه بعضا من الشيكولاته المسممه وهذا يدل على انه من اهالى القرية ولعله شخص مختل العقل يحلو له ان يتخابث مع من خصهم الحظ عنه .

وعلى الرغم من اننى لا أشارك الدكتور بيرتون رأيه فانه يصر على أن ينسب هذه القصة الى الفوضويين والواقع أن قرية تارنلى تعج ببعض المستائين الذين لا يرضون بمصيرهم وقد يكون صاحبنا الذى يحلو له أن يرسل الطرود المسممة منهم . وقد نصحنى بأن الجأ الى رجال البوليس فورا .

- هذه نصيحة طيبة وأظنك لم تتبعيها .

- كلا لأننى أخشى الدعاية التى لابد أن تنتج عنها ثم اننى واثقة أن بوليسنا المحلى غير كفئ لاكتشاف أى شئ . وكنت قد قرأت اعلانكم فى الجرائد فقلت للدكتور بيرتون أن من الحكمة أن استشير مخبرا خاصا وانك تذكر فى اعلانك انكم تكتمون الاسرار ، واذا سمحت لى فاننى أرجو أن لا تذيع شيئا قبل أن تحصل على موافقتى .

قطب تومى جبينه ولكن توبنس أسرعت تقول نيابة عنه :

-أظن انك تتصرفين وفقا لمصلحتك اذا أنت ذكرت لنا السبب الحقيقى لانزعاجك .

تململت الفتاة مترددة وقال تومى فى اصرار : ان مس روبنسون على حق . يجب أن تذكرى لنا كل شئ .

وقالت توبنس : - ان ما يذكره لنا عملاؤنا يظل دائما فى الكتمان .

- اذا كان الأمر كذلك فاننى استطيع أن أعترف للجميع بأننى لا أريد أن الجأ الى البوليس لأننى اشتبه فى أن مرسل الطرد شخص من المقيمين معى .

- وعلام تبنين شكوكك هذه يا آنسة ؟

- كلما أجد معى قلما أخط رسما صغيرا اعتدت عليه دائما وهو عبارة عن ثلاث سمكات متشابكات ، ومنذ أيام جاءنى طرد به بعض الجوارب ، وكنت قد طلبتها من لندن وكان ذلك أثناء تناولنا الطعام وبدون تفكير وقبل أن أفك الطرد خططت رسمى المفضل فى ركن من البطاقة .وقد نسيت هذا الأمر ولكننى عندما فحصت الورق الذى استخدمه الراسل فى تغليف علبة الشيكولاته رأيت أنه استخدم ورقة قديمة وأنه انتزع منها قبل ذلك البطاقة التى كانت بها اسم المرسل اليه السابق وكان بقى منها جزء وعلى هذا الجزء وجهت الرسم المذكور .

- يبدو انك وضعت أصبعك على أثر حقيقى ، ولكن اغفرى لى اصرارى فاننى لا أرى لماذا لا تلجئين الى البوليس حتى اذا كان مرسل الطرد من اصدقائك .

- لنقل اننى أريد أن اتحاشى كل دعاية ممكنة يا مستر بلانت .

- هذا مفهوم . وأظن اننى استطيع أن أقول انك لست مستعدة للكشف عن اسم الشخص الذى تشتبهين فيه .

- اننى لا أشتبه فى احد بالذات ولكن هناك بعض الاحتمالات فحسب .

- حسنا ، هل يمكنك أن تحدثينى عن الأشخاص الذين يقيمون معك ؟

- ان الخدم كلهم مسنون وهم يقومون بخدمتنا منذ سنوات طويلة فيما عدا الفتاة المكلفة بخدمة المائدة ، ويجب أن أقول أن خالتى الليدى رادكليف هى التى ربتنى ، وقد جمع زوجها ثروة كبيرة ونال وسام الفروسية واشترى قصر تارنلى جرانج . ولكنه مات بعد سنتين من اقامته فيه وبعد موته استدعتنى خالتى لكى أقيم معهاولم يكن لى فى الدنيا غيرها . وكان دنيس رادكليف ابن أخ زوجها يقيم معها هو الآخر وأنا اعتبره أبن عم لى على الرغم من أنه ليست لى به صلة قربى وقد ذكرت لنا خالتى منذ البداية أنها ستوصى بكل ثروتها لدينيس فيما عدا دخل بسيط أعيش منه . فقد كانت

تريد أن تعود ثروة زوجها الى أحد أفراد أسرة رادكليف ومع ذلك وبعد أن بلغ دنيس الثانية والعشرين من عمره اختلف مع زوجة عمه فجأة وأظن أن ذلك كان بسبب دين استدانه ، وعندما ماتت زوجة عمه بعد ذلك بسنة دهشت حين اكتشفت أنها غيرت وصيتها وانني أنا التى ورثت كل ثروتها وكانت صدمة شديدة الوقع على دنيس ، وأنا شخصيا ما كنت لأتردد أن أعطيه المال كله لو أنه قبله ولكن يبدو أنه فى مثل هذه الحالة بالذات يعترض القانون على مثل هذه الهبة صفوة القول اننى عندما بلغت الحادية والعشرين كتبت وصية لصالحه أوصى له بكل ثروتى .

- ومتى بلغت سن الرشد ؟

- منذ ثلاثة أسابيع .

- آه .. أرجو الآن أن نعود الى الأشخاص الذين يقيمون معك . من هم ؟

- مسز كالواى وهى العجوز وهى الطاهية وتساعدها ابنة اختها روز وامرأتان مسنتان هما الخادمة القديمة والعمة لوس ، وهذه الأخيرة تخلص لى كل الاخلاص واستركوانت وهى الفتاة التى تقوم بخدمة المائدة وهى ظريفة ورقيقة جدا . ثم هناك مسز لوجان ، وكانت فيما سبق وصيفة لخالتى وتقوم بادارة شئون البيت الآن . ودنيس رادكليف وقد حصل الآن على رتبة ملازم ويقيم معنا . وهناك أيضا مس مارى شيلكوت وهى صديقة قديمة لى كانت معى فى المدرسة الداخلية .. هؤلاء هم كل المقيمين معى ..

- شكرا لك . ولكن من المفهوم انك لا تشتبهين فى احد منهم بصفة خاصة .. لعلك تعتقدين أن الامر يتعلق باحدى خادماتك أكثر من أى شخص آخر ؟

- لا أستطيع التأكد من ذلك فان البطاقة التى حررها المرسل كانت مكتوبة على الآلة الكاتبة .

- يجب أن أذهب الى المكان بنفسى ، فهل يمكنك أن تمهدى الطريق لحضورنا ..

وليكن ذلك باسم مستر ومسز فان دوران .. ويمكنك أن تقولى .. اننا صديقان حميمان لم نلتق منذ مدة طويلة .

- حسنا .. هذا اجراء سهل طبعا .. متى تأتيان ؟

- غدا ، فلا داعى لأن نضيع مزيدا من الوقت .

واذا استأذنت الفتاة فى الانصراف نصحها مستر بلانت قائلا :

- لا تطلعى أى أحد على حقيقة شخصيتنا .

- اعتمد على .

وشيع زائرته الى الخارج ثم عاد الى توبنس وسألها رأيها فى هذه القضية فقالت :

- اننى لا أحب ذلك خاصة أن كمية الزرنيخ التى وضعت فى الشيكولاته قليلة .

- ماذا تقصدين ؟

- الا تفهم .. ان هذه الشيكولاته التى أرسلت إلى تارنلى جرانج لم يقصد بها الا خلق اثر كاذب والايهام بوجود حسود . وكل هذا لابعاد الشكوك فى اليوم الذى تقع فيه الفتاة ضحية لتسمم ما بأى شكل آخر . ولولا هذه البطاقة القديمة لما اشتبه أحد فى ان المرسل من المقيمين بتارنلى جرانج .

- يجب أن نسلم بأنه ارتكب خطأ كبيرا .. هل تظنين أن هناك محاولة تدبر ضد الفتاة بالذات ؟

- أخشى ذلك وأذكر اننى قرأت شيئا عن الميراث الذى تركته لها الليدى العجوز.. والحق أن الثروة تبلغ رقما كبيرا ..

- ومن ناحية أخرى فأن الوصية التى كتبتها لوسى هارجريفس لصالح ابن العم مهمة جدا بالنسبة له .

- وأسوأ ما فى الأمر أنها تشتبه فيه ولهذا تأبى ان تلجأ إلى البوليس .. هل تريد رأيى ؟

انها تحبه على الرغم من شكوكها .

- لماذا لايتزوجها اذن بحق الشيطان ؟ . أن هذا يسهل الأمور .

نظرت توبنس إلى زوجها مليا ثم قالت : انك أثرت نقطة هامة . لأى سبب يلجأ إلى وسيلة اجرامية شديدة الخطر مادامت أمامه وسيلة شرعية لكى يسترد ثروته ؟

وفكرت قليلا ثم استطردت : آه .. لعله تزوج بفتاة ما .. أثناء دراسته فى اكسفورد . ولعل هذا هو السبب الحقيقى لخلافه مع عمته .

- لو صح هذا فقد كان من الأوفق أن يرسل الشيكولاته إلى الفتاة التى تزوجها ، فان هذا يدل على ذكاء أكثر .. أرى ياتوبنس ألا تقفزى إلى النتائج الرومانتيكية مباشرة هكذا .

- إنما انتهيت فقط إلى نهاية استنتاج منطقى .

- منطقى ؟ .. ربما بالنسبة لك .

- انك على كل حال ستكون وحدك عندما تواجه الثور وسنرى عندئذ هل تبقى فى العرين عشرين دقيقة كاملة .

وكان رد تومى على ذلك أن رماها بوسادة أصابتها فى رأسها .

وفى صباح اليوم التالى كان تومى ينتظر طعام افطاره ولكنه استدعى زوجته فجأة فأقبلت متسائلة :

- ما الخبر ياتومى ؟

ألقى تومى بجريدة الصباح بين يديها وهو يشير بأصبعه إلى عنوان كبير فى الصفحة الأولى .

(تسمم غامض بمربى التين)

وقع تسمم غامض فى قصر تارنلى جرانج ، وحتى مثول الجريدة للطبع اسفر عن وفاة شخصين هما الآنسة لوسى هارجريفس صاحبة البيت واستر كوانت إحدى الخدم ،

أما الكابتن رادكليف فهو فى حالة خطرة .

وقد حدث التسمم من تناول شطائر بمربى التين .. ومسز شيلكوت هى الوحيدة التى " لم تتناول شيئا منها وهى فى صحة جيدة " .

صاح تومى : يجب أن نذهب الآن فورا . عندما أفكر أن هذه الفتاة كانت تتفجر حياة وصحة أمس فقط وأنها جاءت تبثنا همومها .. لماذا أصحبها على الفور بحق الشيطان ؟

- لو انك فعلت لأكلت من هذه الشطائر ولكنت أنا الآن أرملة أرى أن دنيس رادكليف فى حالة خطرة اذا صح ما ذكرته الجريدة .

- لاريب أن هذا الوغد يتظاهر بالمرض .

وصل مستر بيرسفورد وزوجته الى تارنلى جرانج قبيل الظهر وفتحت لهما امرأة عجوز منتفخة العينين لفرط البكاء وتفرست فيهما فى شك فقال تومى يطمئنها :

- لا تخافى .. اننا لسنا من الصحفين جائتنى مس هارجريفس أمس لاستشارتى ، وكان من المتفق أن آتى اليوم .. هل أستطيع أن أتحدث مع أحد فى البيت .

- ان الدكتور بيرتون هنا اذا أردت أن تراه .. هذا الا اذا آثرت أن تتحدث مع مس شيلكوت فهى التى تهتم بكل الاجراءات .

- اذا استطاع الدكتور بيرتون أن يكرس لنا بضع دقائق من وقته فاننى أحب أن اتحدث معه .

ومضت بهما الخادمة الى صالون صغير وبعد خمس دقائق أقبل رجل أشيب الشعر محدودب الكتفين حلو النظرات جبينه مثقل بالهموم وقال :

- أنا الدكتور بيرتون .

قدم له تومى بطاقته التى تدل على أنه بوليس سرى وقال :

- جاءتنى مس هارجويفس أمس بخصوص الشيكولاتة المسممه وأنا قادم للتحقيق

بناء على رغبتها وان كنت قد جئت متأخرا لسوء الحظ .أقدم لك مساعدتى مس روبنسون .

انحنى الطبيب أمام توبنس ثم قال : لا أستطيع أن أسكت عن بعض الوقائع نظرا للظروف ولولا حادث الشيكولاته لعزوت الأمر الى طعام فاسد أدى الى التهاب معوى حاد مصحوب بنزيف . أما الآن وقد أصبحت مرتابا بسبب الحادث الذى جاء بى الى هذا البيت فاننى أرى اننى مضطر الى تحليل مربى التين .

- هل تشتبه فى حالة تسمم جديد بالزرنيخ ؟

- كلا . فان السم ، اذا كان هناك سم ، أشد فتكا وتأثيرا فى هذه الحالة ولدى ما يحملنى على الاعتقاد بأنه سم مستخرج من النبات .

- هل لك ان تذكر لى يا دكتور اذا كنت مقتنعا بأن الكابتن رادكليف يتألم من محاولة اجرامية ؟

- ان الكابتن رادكليف لا يتألم فى الوقت الحالى من أى شئ .

- ماذا تعنى ؟

- اعنى انه مات فى الساعة الخامسة من صباح اليوم .

ذهل تومى وبينما كان الدكتور يهم بالخروج سألته توبنس :

- والمصابة الأخرى .. مس لوجان ؟

- ما دامت قد ظلت على قيد الحياة حتى الآن فيداخلنى الآمال فى أنها ستنجو . يبدو لى أن السم لم يكن له أى تأثير عليها ، ربما بسبب تقدمها فى السن . وسأخبرك بالنتيجة بعد التحليل يا مستر بلانت ، وفى أثناء ذلك ستطلعكما مس شيلكوت على كل ما تريدان معرفته .

وعند الباب التقى بمس شيلكوت وقام بتقديمها قبل أن ينسحب . وكانت مارى شيلكوت سمراء طويلة القامة حلوة البشرة هادئة النظارت . وقالت فى هدوء :

- يسرنى انك أتيت يا مستر بلانت ، فان هذه القضية قد ازعجتنى كل الازعاج . هل هناك ما استطيع أن أخبرك به ؟

- من أين جاءت مربى التين ؟

- انها مربى خاصة نطلبها من لندن منذ وقت طويل .. ولا شئ يميز هذا البرطمان عن غيره . وأنا شخصيا لا أحب التين وهذا هو السبب فى اننى لم أصب ولكننى على العكس لا أدرى .. لماذا تسمم دنيس فلم يكن هنا أثناء تناول الشاى ولا ريب أنه أكل شطيرة عند عودته .

أحس تومى بيد توبنس تضغط على ذراعه فى رفق ولكنه استطرد :

- ومتى عاد ؟

- لا أدرى بالتدقيق ولكننى أستطيع أن أسأل اذا أردت .

- شكرا يا مس شيكلوت ولكن لا جدوى من ذلك لعلك لا تعترضين على أن أستجوب الخدم ؟

- يمكنك أن تفعل كل ما تريد يا مستر بلانت ، فاننى أنا شخصيا شديدة الارهاق.

وتمتمت بعذر وأولته ظهرها ومضت الى الحديقة ، وبعد بضع دقائق سمعها تومى تصدر أوامرها للبستانى فقال يخاطب زوجته :

- اهتمى أنت بالخدم يا توبنس ريثما اذهب الى المطبخ .. هل لاحظت أنها قالت أنها منزعجة .. ومع ذلك فلا يبدو عليها أى حزن ..

وبعد نصف ساعة استعرض الزوجان المعلومات التى حصلا عليها وقال تومى :

- أكلت الفتاة المكلفة بخدمة المائدة شطيرة أمس وهى ترفع الأطباق ، وهذا يفسر موتها وفى ذلك الوقت لم يكن دنيس رادكليف عاد بعد ، وعلى ذلك فعلينا أن نخمن كيف تسمم هو الآخر .

- رأته الخادمة عند عودته فى الساعة السابعة الا الربع ، ومضى الى مكتبه حيث

تناول كوكتيل وقد دخلت المطبخ فى الوقت المناسب لكى يأخذ منها الكأس الذى شرب فيه قبل أن تغسله وقالت لى أن الكابتن بدأ يشكو من آلام فى معدته بعد أن شرب الكوكتيل .

- سأذهب بهذا الكأس الى الدكتور بيرتون فورا . هل هناك شئ آخر ؟

- أريدك أن تأتى لكى ترى الخادمة .. أن أمرها غريب .

- ماذا تقصدين ؟

- لا أدرى .. ولكن يبدو أنها أصيبت بمس من الجنون .

وقادته توبنس الى الطابق الذى تقيم فيه حنة . وكانت هذه الأخيرة جالسة منتصبة القامة فوق مقعد عال والانجيل مفتوح عند ركبتيها .

وعندما دخلا رفعت عيناها اليهما ولكنها استمرت تقرأ بصوت مسموع :

- وليقع الجمر المتأجج فوقهم لكى يذوبوا فى نار جهنم ولا تقم لهم بعد ذلك قائمة..

تقدمت توبنس منها فى خجل وقالت : هل أستطيع أن اقاطعك لحظة ؟

ولكن حنة أتت باشارة من يدها محنقة وقالت :

- ليس الآن لأن الوقت لا يسعفنى " سأتبع اعدائى وأعذبهم ولن اتحول عنهم الا حين أصعقهم " . هذا هو المقدور . لقد زارنى صوت الله وأنا يده .

وقال تومى : - أنها تهز رأسها .

ورأى كتابا مفتوحا فوق المائدة فأخذه وبعد أن لقى عليه نظرة دسه فى جيبه .

وفجأة نهضت المرأة العجوز وتقدمت نحوهما وقالت متوعدة .

- أخرجا من هنا . لقد أزفت الساعة . أنا يد الله . الريح تجمع العاصفة. وكما تحطم الريح سأحطم أنا . يجب أن يموت الاشرار وهذا البيت هو بيت الشر .. الشر ... أقول لكم احذروا غضب الله فأنا يده .

وتقدمت نحوهما ورأى تومى أن من الحكمة أن يتقهقر . وبينما هو يغلق الباب رأى حنة تأخذ الانجيل فقال :

- اننى اتساءل هل هى كذلك دائما ؟

وأخرج الكتاب الذى كان قد دسه فى جيبه وقال : انظرى ماذا تقرأ هذه المرأة العجوز.قرأت توبنس : - الأدوية الطبية تأليف ادوارد لوجان .. انه كتاب قديم .. هل تظن اننا نستطيع زيارة مسز لوجان يا تومى ؟ قال الطبيب ان حالتها قد تحسنت الآن..

- يجب أن نتأكد من ذلك أولا . لنسأل مس شيلكوت .

- كلا . بل نبحث عن خادمة ونرسلها فى التماس مقابلة قصيرة

وبعد بضع لحظات قالت مس لوجان أنها ستستقبلهما لبضع دقائق ومضى تومى وزوجته الى غرفة كبيرة تشرف على الحديقة بها امرأة عجوز طريحة الفراش تغيرت قسمات وجهها الرقيق من الألم وقالت فى صوت واهن :

- كنت مريضة جدا والحديث يرهقنى . ولكن ايلين اخبرتنى انكما من البوليس السرى وأظن أن لوسى كانت قد ذهبت لاستشارتكما .

أومأ تومى برأسه موافقا ثم قال : لن أزعجك كثيرا يا مس لوجان ولكننى أريد أن تذكرى لى بعض المعلومات هل الخادمة حنة سليمة العقل ؟

- حنة .. نعم .. أنها امرأة متدينة ، وليس هناك أكثر من ذلك .

وعرض عليها تومى الكتاب الذى وجده عند الخادمة قائلا :

- أهذا الكتاب لك ؟

- نعم . اننى ورثته عن أبى . كان طبيبا بارعا معروفا . وكان واحدا من رواد العلم الذين اهتموا بالامصال .

- هل أعرت هذا الكتاب لحنة ؟

اعتدلت المرأة العجوز وقالت ساخطة : أبدا . أنها لاتفقه شيئا فيه على كل حال لأنه أكبر من مستواها من الناحية الفنية .

- ومع ذلك فقد وجدته فى غرفتها .

- ياللوقاحة . لن أسمح لأحد من الخدم بان يلمس ممتلكاتى .

- اين تضعين كتبك ؟

- فى غرفة الصالون الخاصة بى . لم أعر هذا الكتاب الا لمارى لانها تهتم بالاعشاب وقد قامت ببعض التجارب فى المطبخ . وأنا نفسى أقوم بتكرير بعض الخمور واعداد أنواع من المربى طبقا لمواصفات قديمة . ولويز .. لويز .. رادكليف كانت تعبد كل ما أصنع ... ودنيس أيضا ... يا للفتى العزيز ! .. كان أبوه ابن عمى .

أعاد تومى السيدة العجوز الى الواقع قائلا : - وهذا المطبخ .. هل يدخله أحد غيرك أنت ومارى ؟

- ان حنة تقوم بتنظيفه وتعد فيه الشاى فى كل صباح .

- شكرا لك يا مس لوجان . ليس لدى أسئلة أخرى فى الوقت الحالى . وأرجو أن لا أكون قد أرهقتك .

وانصرف الزوجان وهبطا الى الطابق الأرضى وقال تومى :

- هناك شئ لا أفهمه .

قالت توبنس :

- اننى أكره هذا البيت فهو يخيفنى .. هلم بنا .. الى الخارج نتمشى قليلا ونحاول استخلاص معلوماتنا .

ولكنهما ذهبا بعد ذلك الى الدكتور بيرتون وعهدا اليه بالكأس التى شرب فيها دنيس رادكليف ثم خرجا الى الحقول وراحا يتمشيان ويتبادلان احساستهما عن القضية وقال تومى :

- لو أن هناك من يتظاهر بالمرض لهان الأمر .. ولا أستطيع الا أن أكره نفسى لأنه ربما كان فى مقدورى منع هذه الميتات المفاجئة .

- اطرح هذه الفكرة من رأسك ، فأنت لم تقل لمس هارجريفس أن لا تلجأ الى البوليس وما من شئ فى العالم كان يمكن أن يحملها على الاقدام على هذا الاجراء واذا كانت لم تأت الينا فما كان فى مقدورها أن تمنع أية محاولة اجرامية جديدة ضد شخصها .

- والنتيجة واحدة . انك على حق يا عزيزتى . لا يجب أن يلوم الانسان نفسه بسبب مصيبة لا يد له فيها . كل ما أستطيعه الآن هو العمل على اكتشاف القاتل .

- لن يكون الأمر سهلا .

- كلا . لأن كل النظريات ، وهى كثيرة تبدو غير محتملة . لنفرض أن دنيس رادكليف هو الذى دس السم فى الشطائر .. كان يعلم أنه لن يكون موجودا عند تناول الشاى .. كل شئ حتى هذه النقطة يبدو سهلا :

- نعم .. ولكننا لا نلبث أن نكتشف بعد ذلك أنه تسمم بدوره ، وهذا يزيل عنه كل شك . هناك شخص لا يجب أن ننساه وأعنى به حنة .

- حنة ؟

- ان الذين توسوس لهم الكتب المقدسة يقدمون على أشياء غريبة فى بعض الأحيان .

- أعترف بأنها هى نفسها غريبة الأطوار حقا . يجب أن نتحدث عنها مع الدكتور بيرتون .

إذا كان ولابد أن نصدق مس لوجان فإن جنون حنة قد استولى عليها فجأة .

- لعل هذا هو نتيجة لتصوفها فان الذين على شاكلتها ينشدون التراتيل فى غرفتهم سنوات طويلة ويعتقدون فجأة أن الله اصطفاهم لارتكاب أعمال العنف .

- ان حنة أكثر الجميع شبهة طبعا ومع ذلك فلدى فكرة .

- وما هى ؟

- أنها مجرد حدس وتخمين يا تومى .. ما هو التأثير الذى أحدثته مس شيلكوت عليك هل هو تأثير طيب ؟

- طبعا .. يبدو لى أنها امرأة ذكية وعاقلة . بل لعلها فائقة الذكاء ولكنها من النوع الذى يمكن للمرء أن يوليه ثقته .

- ألم تستغربى انه لم يبد عليها الحزن كثيرا ؟

- الحق ان هذه النقطة بالذات فى صالحها ، فلو أنها كانت مذنبة لتظاهرت بالحزن والأسى ولحملنا تظاهرها هذا الى الشك فى أمرها على الفور .

- هذا جائز .. ثم اننى لا أرى لماذا تقتل أو ماذا تستفيد من ذلك .

- أظن أن الخدم لا دخل لهم .

- تدل الظواهر على ذلك . اننى أتساءل كيف كانت استر كوانت ، الفتاة المكلفة بالاشراف على المائدة ؟

- أتعنين أنها لو كانت جميلة وفى مقتبل العمر لكان فى الامكان أن تقوم بدور فى هذه القضية .

- نعم .. الحق اننا لم نتقدم كثيرا منذ أن أتينا .

- سيجلو البوليس سر القضية من غير شك .

- طبعا .. ولكننى كنت أحب أن نجلوها نحن . وبهذه المناسبة هل رأيت العلامات الصغيرة فوق ذراعى مس لوجان .

- كلا ، وما وجه الغرابة فيها ؟

- أظن أنها آثار حقن تحت الجلد .

- آه .. لاريب أن الطبيب حقنها لتهدئة آلامها أو لمساعدة قلبها على النبض .

- لا شك فى ذلك . ولكننى لاحظت آثارا لنحو أربعين حقنة على الأقل . وهذا كثير . أليس كذلك ؟

- لعلها تتناول مخدرات .

- خطر لى ذلك .. ولكننى لم أر فى نظرتها ما يريب . ثم اننى لا أظن أنها من ذلك النوع الذى يدمن على المخدرات .

- الواقع أنه يبدو لى أنها امرأة محترمة .

تنهدت توبنس وقالت :

- أظن أنه لابد لنا من أن نقر بالهزيمة يا تومى . لا تنس أن نعرج على الطبيب قبل عودتنا .

لم يكن الطبيب فى بيته ولكنه كان قد ترك رسالة لمستر بلانت هذا نصها :

" عزيزى مستر بلانت

لدى ما يحملنى على الاعتقاد بأن السم المستخدم هو الخروع وهو سم نباتى زعاف شديد الفتك وأرجو أن تحتفظ بهذا الأمر سرا فى الوقت الحالى " .

فكر تومى لحظة ثم قال :

- هل تعرفين شيئا عن الخروع يا توبنس . ؟ انك كنت فيما سبق على دراية بمثل هذه الأمور .

- أظن أنه يستخرج من الزيت المعروف بنفس الاسم .

- كنت دائما ضد زيت الخروع وقد ازددت كراهية له الان .

- ان الزيت لا يضر والخروع نفسه يستخرج من البنات الذى ينتج الزيت وأظن أننى رأيت فى الحديقة صباح اليوم بعض أشجار الخروع وهى أشجار لها أوراق غزيرة لامعة

- هل تقصدين القول أنه من الممكن أستخراج الخروع من هذه الأشجار ؟ هل تظنين مثلا أن حنة استطاعت أن تقوم بهذا العمل .

- ان هذا ليثير دهشتى لأنها لا تفقد شيئا من ذلك .

وفجأة أطلق تومى صيحة وقال :

- الكتاب !

وأخرج كتاب الأدوية من جيبه وراح يقلب صفحاته بأصابع مرتعشة ثم قال :

- هذا ما ظننت . انه مفتوح عند هذه الصفحة . أنظرى يا توبنس . فى هذه الصفحة بحث عن الخروع .

أخذت توبنس الكتاب منه وراحت تقرأ وسألها زوجها :

- هل تفهمين شيئا ؟

- ان الأمر واضح جدا .

وسارت بجوار تومى ولم تغلق الكتاب الا حين اقتربا من البيت . وقالت :

- تومى . هلا تركتنى أهتم بهذه القضية ؟ سأكون أنا هذه المرأة الثور الذى يجب أن يبقى فى العرين أكثر من عشرين دقيقة .

- حسنا يا توبنس . يجب أن نحل هذه المعضلة لا لشئ الا لكى ننتقم للوسى المسكينة .

- أريد أن ألقى سؤالا على لوجان أولا .

وما أن بلغت البهو حتى صعدت الدرج وطرقت باب المرأة العجوز بدون تردد ودخلت . وصاحت الوصيفة السابقة تقول :

- أهذه أنت يا عزيزتى .. أرى أنك شابة وجميلة ولا تصلحين لعمل المخبر السرى هل اكتشفت شيئا ؟

- نعم يا مس لوجان .

نظرت المريضة اليها متسائلة فقالت توبنس :

- اننى عملت فى المستشفيات أثناء الحرب يا مس لوجان ، وأعرف أن الخروع اذا

حقن فى الجسم على دفعات صغيرة اكسبه مناعة ضد تأثيره الفتاك ، وبهذه الطريقة اكتشفت الأمصال . وكنت أنت يا مس لوجان تعرفين ذلك ورحت تحقنين نفسك بالخروع منذ وقت طويل وتناولت الشطائر المسممة كما فعل الآخرون . انك ساعدت أباك فى عمله وتعرفين كل شئ عن طريقة استخراج الخروع من النباتات التى تزرعينها فى الحديقة وتنفيذا لخطتك اخترت يوما يكون دنيس فيه غائبا وقت تناول الشاى لأنك كنت لا تريدين أن يموت قبل لوسى هارجريفس بالذات لأنه يرث الثروة اذا ماتت هى قبله واذا مات هو بعدها تؤول الثروة اليك أنت لأنك قريبته الوحيدة . وقد قلت لنا أنت نفسك اليوم أن أباه كان عما لك .

تفرست المرأة العجوز فى توبنس فى حقد طاغ . وفجأة اندفع شخص من الغرفة المجاورة ولم يكن غير حنة . وكانت تمسك فى يدها شعلة من النار . وتقدمت وهى تصيح :

- ظهر الحق وزهق الباطل .. ان هذه المرأة شريرة .. رأيتها تقرأ الكتاب وتضحك وحدها . وأدركت أنها تتأهب لعمل الشر فأخذت الكتاب ولكننى لم أفهم منه شيئا . كانت تكره سيدتى الكونتس وتحسدها ولم تستطع احتمال مس لوسى المسكينة . ولكن الشريرة ستموت .. ستأكلها نار الله .

ورفعت الشعلة فى يدها واندفعت نحو الفراش . أطلقت مس لوجان صيحة تنم عن الذعر وقالت :

- ابعديها عنى .. انها تقول الحق ولكن ابعديها عنى .

ألقت توبنس بنفسها أمام حنة ، ولكن قبل أن تتمكن من انتزاع الشعلة منها كانت النار قد أمسكت بستائر الفراش .

وأسرع تومى فانتزع الستائر وأفلح فى اخماد النار ثم تحول لنجدة توبنس واستطاعا معا التغلب على حنة .

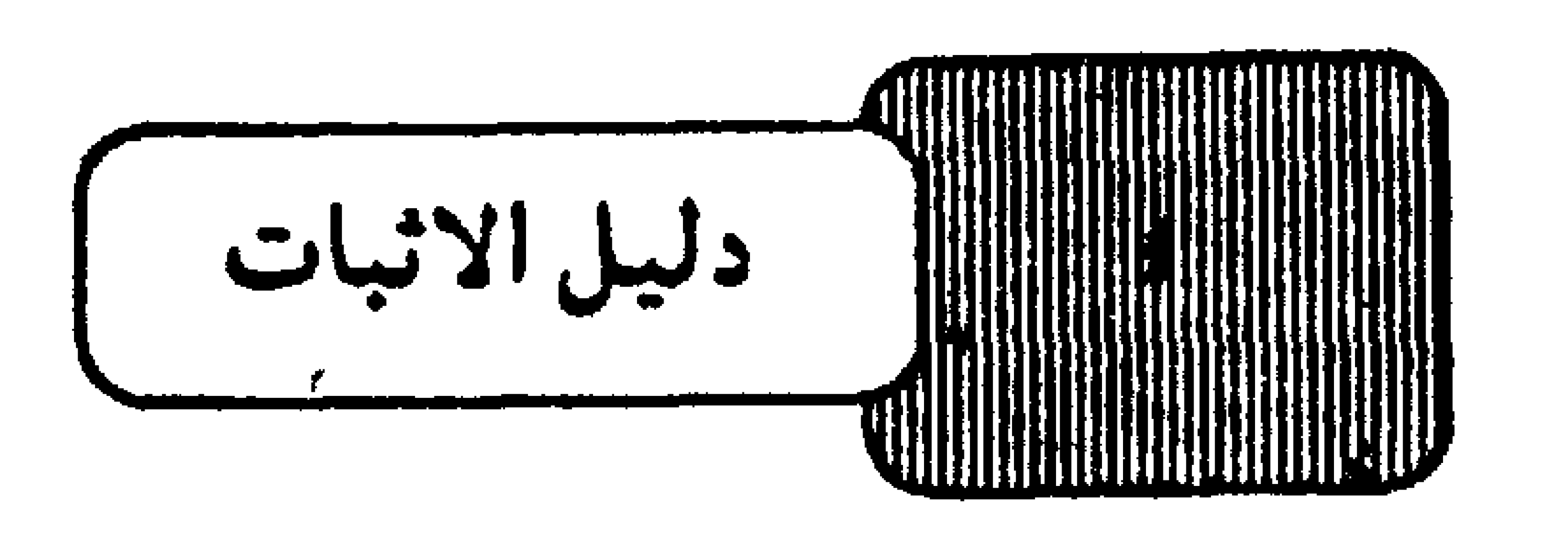
وأقبل الدكتور على أثر ذلك .. وكانت بضع كلمات كافية لأن يعرف ما حدث فاقترب من الفراش ورفع يد مس لوجان فى يده ولم يلبث أن هتف :

- انها ماتت . كانت الصدمة عنيفة بالنسبة لها فلم تتحملها .. وأظن أن ذلك أفضل نظرا للظروف . اننا وجدنا أثر خروع فى الكأس الذى أحضرته .

قال تومى يحدث توينس بعد أن أصبحا وحدهما :

- لعل هذا أفضل فعلا .. دعينى أهنئك يا عزيزتى . انك كنت رائعة .

* * *



دليل الاثبات

جلست تونس أمام زوجها تفحص الرسائل الواردة ، ولم تلبث أن أطلقت صيحة مرحة قائلة :

- عميل جديد .

قرأ تومى الرسالة وقال :

- لا شئ هام لأول وهلة فيما عدا أن مستر .. مستر مونتجمرى جونس على الرغم من غرابة اسمه لا يحترم الحروف الهجائية ، وفى هذا الدليل على أنهم اتفقوا على تعليمه عبثا .

- مونتجمرى جونس .. ان هذا الاسم يذكرنى بشئ . آه يبدو أن جانيت سان فنسان هى التى حدثتنى عنه ، فان أمه الليدى مونتجمرى امرأة ثرية ومتدينة تزوجت مستر جونس الذى عوض عراقة دمه بثروته الطائلة .

- القصة الخالدة .. وهذا السيد يكتب لنا ويقول انه آت لزيارتنا اليوم .

- فى الساعة الحادية عشرة والنصف صباحا .

وفى تمام الساعة الحادية عشرة والنصف أقبل الى غرفة الاستقبال شاب طويل القامة رقيق الحاشية وطلب رؤية مستر بلانت فسأله البيرت :

- هل أنت على موعد يا سيدى ؟

- لست واثقا ولكننى كتبت .

- ما اسمك يا سيدى ؟

- مستر مونتجمرى جونس .

- سأخبر مستر بلانت بقدومك .

وعاد البيرت بعد بضع لحظات ليقول :

- أرجو ان تنتظر بضع دقائق يا سيدى لأن مستر بلانت يتحدث فى التليفون حديثا هاما .

- ولكن بكل تأكيد .

وبعد لحظة رأى تومى أنه أحدث ما يكفى من التأثير على الزائر الجديد فضغط على الجرس فأدخل البيرت مستر مونتجمرى الى مكتبه .

ونهض تومى لاستقباله ومضى به الى مقعد مريح قائلا :

- ماذا أستطيع أن أؤدى لك يا مستر مونتجمرى جونس ؟

نظر الشاب الى توبنس فى ارتباك ، فقدمها مستر بلانت اليه ثم قال له :

- هل يتعلق الأمر بمشكلة عائلية دقيقة ؟

أوه .. ليس تماما .

مشكلة شخصية اذن .

- كلا .. بل على العكس .

- حسنا . لعلك تستطيع أن تخبرنا بالمشكلة التى جاءت بك .

ولكن كان هنا شئ بدا أن مستر جونس غير جدير به لسوء الحظ فقد قال مترددا :

- ان ما أريد أن أطلبه منكم أمر خاص .. الحق اننى لا أدرى كيف أفسر لك ..

قال تومى : اننا لا نهتم أبدا بقضايا الطلاق .

- ليست المسألة قضية طلاق . انما هى دعابة .. دعابة مزعجة ولا شئ أكثر من ذلك .

حاولت توبنس أن تخف لمساعدته قائلة : هل نصب أحد عليك ؟

- كلا . كلا .

قال تومى وقد بدأ مستر مونتجمرى جونس يضايقه : تكلم يا سيدى العزيز .
وبعد أن تنهد طويلا قرر العميل أن يتكلم فقال :
- حسنا . اليك القصة كما وقعت . دخلت مطعما وجلست الى مائدة تجاور مائدة أخرى تجلس اليها فتاة كانت ... اوه ... ما أغبانى ، ... ولكن لن يتسنى لى أن أصفها ... كانت واحدة من هذه الفتيات اللاتى لم أر مثيلا لهن فى جمالها ، انها استرالية وتسكن مع صديقة له فى شارع كلارجس ولا أستطيع أن أصف لك مدى تأثيرها على .
قالت توبنس فى رباطة جأش : - اننا نتصور ذلك بسهولة تامة يا مستر مونتجمرى جونس .
- لا أفهم كيف تستطيع فتاة أن تفقد رجلا عقله هكذا! ... اننى عرفت فتاة أخرى قبلها ... أو بالحرى فتاتين ... احداهما كانت شديدة المرح ولكننى لم أستظرفها أبدا ومع ذلك فيجب أن أعترف بأنها كانت بارعة فى الرقص . واذ كنا صديقين منذ الطفولة فاننى كنت أحس بأننى معها فى أمان دائما اذا كانت تفهم ما أعنيه . أما الأخرى فقد كنت أقدر زمالتها ولكن أمى لم تكن لتوافق أبدا على أن أتزوجها ومهما يكن من أمر فلم أشعر بأية رغبة فى الزواج بأى منهما ، ومع ذلك فقد بدأت أفكر فى الزواج عندما أجلستنى الصدفة بجوار هذه الفتاة فى ذلك المطعم .
وقالت توبنس مكملة : - وتغيرت الدنيا .
اضطرب تومى فى عصبية فان قصص أولاد الذوات العاطفية قد بدأت تثير أعصابه . وابتسم الشاب وقال : انك أصبت التخمين يا آنسة . هذا هو الاحساس الذى أحسست به . ولكننى أخشى أن تكون هذه الفتاة قد كونت لها رأيا عنى ، غير ... اننى لست ذكيا بصفة خاصة .
قالت توبنس : - انك متواضع .

- اننى أعرف تماما أننى لست من ذلك النوع الذى تختاره فتاة رائعة كتلك الفتاة من أول نظرة . ولهذا السبب بالذات يجب أن أجلو هذه المعضلة فهذه هى فرصتى الوحيدة ... ان هذه الفتاة عند كلمتها وأنا واثق انها لن تنكث عهدها لى .

قطبت توبنس جبينها وقالت : - لا أرى تماما ما الذى تنتظره منا .

يا الهى ! ... ألم أقل لكما ذلك ؟

قال تومى : - كلا يا صديقى .

- تصورا أننا كنا نتكلم عن الرويات البوليسية وتحدثنا أنا وأونا . وهذا اسمها عن أدلة الاثبات ودار الحديث عن لغز يقوم حول دليل أثبات وتعرضنا عندئذ الى أدلة الاثبات الكاذبة فقلت ... كلا ... بل هى التى قالت ... ولكن من منا الذى تكلم ؟

قاطعته توبنس قائلة : - هذا لا يهم .

- قلت ان من المتعذر جدا أن يأتى الانسان بدليل اثبات كاذب يمكن الاستناد اليه . ولكن اونا لم تكن من رأيى مدعية بأنه يكفى قليلا من التفكير العميق . وحمى الحديث بيننا وأخيرا قالت " بماذا تراهن على أنه يمكننى أن أقدم لك دليل اثبات لا يمكن لأحد أن يدحضه ؟

فأجابتهما كما تشائين . وكانت تبدو انها واثقة من الفوز ، ومع ذلك فقد أنذرتها بأنها اذا خسرت فاننى أستطيع عندئذ أن اطالبها بشئ لن يحق لها أن ترفضه ولكنها اكتفت بأن ضحكت وقالت انها سليلة أسرة من المقامرين وانها تقبل التحدى مهما تكن نتيجته .

قطبت توبنس حاجبيها ونظر مستر مونتجمرى جونس الى تومى كالكلب المدحور وقال : - ان كل شئ رهن بى الآن . وهذه هى فرصتى الوحيدة فى غزو قلب أونا والا فستتحول عنى الى الأبد .

سأله تومى فى دهشة : - هل طلبت منك هذه الاسترالية شيئا غريبا يا مستر

جونس ؟ ... لا أعتقد اننى فهمت شيئا .

اننى أتيت اليك لأننى أعرف ان قوام مهنتك التأكد من أدلة الاثبات واكتشاف الزائف منها .

- هذا صحيح .

- حسنا . اننى أطلب من هذا الدليل فأننى لست موهوبا لكى أقوم بهذا العمل . ستقوم مهمتك على اكتشاف زيف هذا الدليل فحسب . واذا كانت هذه المسألة تبدو بسيطة فى نظرك فانها معقدة جدا بالنسبة لى . سأدفع لك طبعا ... أعنى ... انا راض بكل ما تطلب .

ابتسمت توبنس وقالت : - لا تقلق يا مستر جونس . سيقبل مستر بلانت أن يجلو لك هذه المعضلة البسيطة طبعا .

قال تومى : - هو ذلك . أنها مسألة بسيطة جدا بالنسبة لنا .

تنهد مستر مونتجمرى فى أرتياح وأخرج من جيبه ورقة وقال :

- سأقرأ لكما نص اللغز الذى عرضته اونا على : أؤكد لك اننى كنت موجودة فى مكانين مختلفين فى وقت واحد ، فقد تناولت العشاء أولا فى مطعم " جود تايم " . بحى سوهو ثم مضيت وحدى الى مسرح ديوك وبعد أن انتهت المسرحية تناولت وجبة خفيفة مع صديق لى يدعى ليمارشان فى مطعم سافوى ... ولكننى كنت موجودة طوال ذلك الوقت فى مدينة توركاى ولم أعد الى لندن الا فى صباح اليوم التالى . وعليك الآن أن تكتشف نقاط الزيف التى يستند اليها هذه الدليل .

أو بعبارة أخرى يا عزيزى مونتجمرى حاول أن تخمن فى أى مكان وفى أية لحظة كذبت . هذه هى المعضلة التى أسألك أن تجلوها لى يا مستر بلانت .

قال تومى : - معضلة ظريفة وساذجة ... ان مس أونا تظن انها ذكية جدا .

- اليك صورة أونا كذلك فقد تحتاج اليها .

- ما لقب هذه الفتاة ؟

- دريك . وتقيم فى رقم ١٨٠ بشارع كلارجس .

- شكرا لك . حسنا يا مستر جونس . سندرس هذه المزحة وأرجو ان أزودك بحلها فى أسرع وقت .

نهض الشاب وهو يتنهد وقال : - ان تفاؤلك يشجعنى يا مستر بلانت . أشكرك .

وبعد أن شيع تومى عميله حتى الباب عاد الى مكتبه حيث وجد توبنس منهمكة فى فحص الروايات البوليسية . وقالت من فوق كتفيها :

- هذه المعضلة جديرة بالمفتش فورتشن فهو محطم أدلة الاثبات رقم ١ وأعرف وسائله ، فهو يحب أن يتحقق من كل شئ بنفسه وبهذه الطريقة يكتشف زيفها .

- عندما تقدمين الأمور هكذا تبدو المعضلة سهلة جدا ، ولا سيما فى البداية . اننا نعرف أن هناك كذبة ولكننى لا أخفى عنك أن سهولة هذه المعضلة هى التى تزعجنى .

- لا أدرى لأى سبب .

- لأننا اذا حللنا هذه المعضلة الصبيانية فأننا سنضع مس دريك فى موقف تلتزم فيه بالزواج من هذا الجونس فهل لنا الحق فى ذلك ؟

- اطمئن يا تومى . فمن النادر أن تقامر النساء . ثم انهن لا يدعن شيئا للصدفة أبدا . وتأكد أن هذه الأونا ما لم تكن قد عزمت مسبقا على الزواج من هذا الشاب الظريف الذى لا يتمتع بالذكاء فانها ما كانت لتندفع فى هذا الرهان الغريب . وصدقنى انها ستتزوجه طواعية لانها تشعر من نحوه بميل واعجاب بحيث انها أرادت أن تساعده بطريقة أخرى .

- انك تتصورين انك تعرفين كل شئ كعادتك .

- تماما .

- اذا كان الأمر كذلك فدعينا نفحص هذا اللغز معا . أولا صورة مس دريك ...

انها فتاة جميلة والصورة جيدة .

- لابد لنا من الحصول على بضع صور أخرى لفتيات جميلات .

- لماذا ؟

لكى نستطيع أن نقدم أربعا أو خمسا منها للجرسونات فى المطاعم حتى يتعرفوا على صاحبة الصورة التى تهمنا .

- هل تظنين أن هؤلاء الناس لا يخطئون أبدا .

- انهم لا يخطئون فى الروايات البوليسية على كل حال .

- من المؤسف أن الواقع لا يشبه الخيال الا قليلا لننظر الآن الى التفاصيل التى قدمتها أونا فيما يتعلق بلندن . العشاء فى مطعم جود تايم فى الساعة السابعة والنصف ثم المسرح بعد ذلك حيث شاهدت مسرحية " الزهرة الزرقاء " . وهذه هى التذكرة التى تدل على أنها شاهدت المسرحية ثم تلك الوجبة الخفيفة فى مطعم سافوى برفقة مستر ليمارشان . أظن أنه يجب أن نبدأ بهذا الجنتلمان .

- لن يقدمنا هذا فى شئ لأنه اذا كان ضالعا معها فلن يذكر لنا شيئا ولن تكون لتأكيداته أية قيمة .

- لننتقل الى توركاى ... القطار من محطة بارنجتون ظهرا والغذاء فى عربة الأكل بالقطار وهذه هى الفاتورة الدالة على ذلك ثم غرفة محجوزة بفندق كاسل بتوركاى لقضاء ليلة واحدة وفاتورة أخرى تدعيما لذلك .

- كل هذا يبدو صبيانيا . ان أى شخص يمكن أن يشترى تذكرة للمسرح من غير أن يضطر لمشاهدة المسرحية . من رأيى ان مس دريك ذهبت الى توركاى وان دليل لندن مزيف .

- اذا كان الأمر كذلك فستكون مهمتنا سهلة هلمى بنا الى بيت مستر ليمارشان .

كان مسيو ليمارشان شابا طويل القامة لم يبد دهشة لرؤية تومى وتوبنس وقال :

- هل تدبر أونا شيئا ؟ ... ان هذه الفتاة تفكر دائما فى المقالب السخيفة و ...

قاطعه تومى قائلا : - أظن ان مس دريك تناولت معك وجبة خفيفة في مطعم سافوى مساء يوم الثلاثاء الماضى ؟

- فاننى أتذكر هذا اليوم جيدا لأن أونا أصرت على أن أدونه فى دفتر مذكراتى . سأريك ذلك على كل حال وأخرج دفتر مذكراته وأشار الى صفحة كتب فيما " تناولت العشاء مع أونا مساء الثلاثاء ١٩ الجارى " .

- هل ذكرت لك مس دريك أين ذهبت قبل ذلك فى تلك الليلة بالذات ؟

- ذهبت لتشاهد مسرحية الزهرة الزرقاء وقد قالت لى انها لم ترق لها .

- هل أنت واثق انها تناولت العشاء معك مساء يوم الثلاثاء ؟

أجاب الشاب مذهولا : - طبعا ... ألم أذكر ذلك ؟

وقالت توبنس : - لعلها طلبت منك أن تقول ذلك .

- الواقع انها أبدت ملاحظة غريبة أثناء تناول العشاء فقد قالت لى " هل أنت متأكد أننا معا الآن يا حبيبى ؟ ما قولك اذا عرفت فى هذه اللحظة بالذات اجلس فى مكان يبعد بنحو مائتى ميل من لندن ، فى ديفونشاير والأغرب من هذا أن أحد أصدقائى ، وهو ديكى رايس قال لى فيما بعد أنه يعتقد أنه رأى أونا هناك " .

- كان قد ذهب إلى توركاى لرؤية خالته وهى امرأة متقدمة فى السن ويبدو انها تدنو من الموت ولكنها تتشبث بالحياة ويهتم بتدليلها . وكان يسير متأبطا ذراعيها عندما رأى أونا ولكن خالته ماكانت لتحتمل أن يدعها على الرصيف ويمضى لكى يثرثر مع فتاة . ومهما يكن من أمر فانه لم يكن قد تعرف على أونا إلا منذ وقت قصير . والخلاصة أن كل هذا حدث يوم الثلاثاء الماضى ، وقت تناول الشاى تقريبا . وقد قلت لديكى طبعا أنه أخطأ ولكننى على الرغم من كل شىء أشعر بشىء من الحيرة خاصة وأن أونا نفسها كلمتنى عن ديفونشاير فى نفس الليلة .

- انني أفهم حيرتك . هل اتفق أن رآك أحد أصدقائك وانت تتناول العشاء في مطعم سافوي في تلك الليلة ؟

- كان آل اوجلاند يجلسون إلى المائدة المجاورة لنا .

- وهل يعرفون مس دريك ؟

- نعم . ولكنهم ليسوا أصدقاء حميمين .

وإذا لم يعد لدى مستر ليمارشان مايخبرهما به انصرف آل بيرسفورد وقال تومي وهما في الطريق :

- هل تريدين رأيي ياتوبنس ؟ ... أما أن يكون هذا الشاب كذابا صغيرا واما أن يكون قد ذكر الحقيقة . هلمي بنا إلى مطعم جود تايم . ان وجبة شهية لن تضرنا . ولكن لنحاول أولا الحصول على صور لبعض الفتيات .

واتضح لهما فيما بعد استحالة ذلك لأنهما عندما طلبا مجموعة من الصور من أحد المصورين رفض وهو يرميهما بنظرة شذراء .

وتأوهت توبنس قائلة : - لماذا يبدو هذا سهلا في الروايات ويتعذر تحقيقه في الواقع هل لاحظت نظرة ذلك المصور لنا ؟ انني اتساءل ماذا حسب اننا سنفعل بهذه الصورة . الأوفق أن نذهب إلى مسكن جين ونحاول أن نحصل على مجموعة من الصور منها .

وسمحت لهما جين ، صديقة توبنس بأن يأخذا مايريدان من الألبوم الخاص بها . وهكذا مضى آل بيرسفورد إلى مطعم جود تايم منتصرين ، ولكن كانت تنتظرهما صعوبات ونفقات باهظة .

فقد أخذ تومي كل جرسون على حدة ونقده بقطعة من النقود ثم عرض عليه مجموعة الصور . وإذا نحن صدقناهم فان ثلاثة من الفتيات التي عرض عليهن صورهن على الأقل تناولن العشاء في هذا المطعم في مساء يوم الثلاثاء الماضي .

وعادا إلى مكتبهما . وفحصت توبنس مواعيد قطارات السكك الحديدية .

- هناك قطار يغادر لندن فى الظهر ويبلغ توركاى فى الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة والثلاثين . وإذا كان مستر رايس ، صديق ليمارشان قد رأى الفتاة فى توركاى فى وقت تناول الشاى فهذا يدل على انها استقلت ذلك القطار .

- اننا لم نسأل مستر رايس بعد لكى نتأكد من هذه القصة التى قد تكون من نسج خيال مستر ليمارشان .

- أكاد أكون واثقة من أن مستر ليمارشان قد ذكر لنا الحقيقة ، ولكن لدى فكرة أخرى . كان فى مقدور أونا ان تستقل القطار فى بادنجتون ظهرا وتصل الى توركاى فى الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة والثلاثين وتحجز غرفة فى فندق كاسل ثم تعود الى لندن فى الوقت المناسب لكى تتناول العشاء فى السافوى مع صديقها . وانني أرى ان هناك قطارا يغادر توركارى فى الرابعة والدقيقة الاربعين ويبلغ لندن فى الساعة التاسعة والدقيقة العاشرة .

- وبعد ذلك ؟

- بعد ذلك تتعقد الامور لأن هناك قطارا ليليا ينطلق الى توركاى ولكننى لا أظن انها تمكنت من اللحاق به .

- واذا كانت قد قامت بالرحلة بالسيارة ؟

- آه ... لا تنس أنه كان لابد لها أن تقطع مائتى ميل ، وهى ليست بالمسافة البسيطة .

- اننى سمعت ان الاستراليات سائقات ماهرات .

- هذا جائز طبعا ، واذا صح فانها تكون قد بلغت توركاى فى نحو الساعة السابعة من صباح اليوم التالى .

- هل تعنين أنها تسللت الى غرفتها من غير أن يراها أحد من موظفى الفندق ؟

أو انها تقدمت الى كاتب الاستقبال قائلة انها قضت الليلة فى الخارج ثم دفعت فاتورتها وعادت الى لندن ؟

- ولكننا غبيان يا تومى فهى لم تكن بحاجة الى أن تعود الى توركاى فى تلك الليلة . كان يكفيها أن تكلف صديقة لها بأن تذهب الى الفندق وان تدفع فاتورتها وتسترد حقيبتها .

- هذه النظرية تبدو لى معقولة تماما . سنستقل غدا قطار الظهر من بادنجتون بدورنا لنتحقق من استنتاجاتك اللامعة .

وأخذا الصور معهما واستقلا فى صباح اليوم التالى القطار وجلسا فى مقصورة بالدرجة الاولى وحجزا مائدة فى عربة الأكل .

- ان الحظ ليكون حليفنا حقا اذا خدمنا نفس الجرسون الذى أشرف على خدمة أونا... أظن انه لابد لنا من القيام بهذه الرحلة من لندن الى توركاى لمدة أسابيع طويلة قبل أن نقع عليه .

تنهدت توبنس طويلا وقالت : - لقد بدأت قصة هذا الدليل تمتد أكثر من اللازم . ان الأدلة تسوى دائما فى لمح البصر فى الروايات .

ومرة أخرى حالف الحظ تومى بيرسفورد وزوجته فان جرسون عربة الأكل الذى جاءهما بالفاتورة تعرف على الفور على أونا دريك من بين الصور التى عرضاها عليه . وساعدته ورقة مالية من فئة الخمسين قرشا على فك عقدة لسانه فقال :

- اننى أذكر اننى رأيتها هنا يوم الثلاثاء الماضى لأنها قالت لى ان يوم الثلاثاء هو اليوم الذى تتفاءل به .

وقالت توبنس عندما عادت الى مقصورتها :

- كل شئ على ما يرام حتى الآن . وسنعرف بالطبع انها حجزت غرفة فى الفندق ولكن أصعب شئ هو أن نكتشف متى عادت الى لندن ... ولكن لعل أحد الحمالين

بالمحطة يتذكرها .

ومع ذلك فعندما هبطا توركاى لم يستطع تومى على الرغم من البقشيش الضخم الذى دفعه أن يحصل على شئ مؤكد وكل ما وصل اليه هو ان فتاة تشبه احدى الفتيات التى يحتفظ بصورها معه استقلت قطار الساعة الرابعة والدقيقة الأربعين الى لندن ولكن كانت الفتاة التى تكلم عنها الحمال فتاة أخرى غير أونا دريك .

وقالت توبنس : - هذا لا يدل على شئ . لعلها استقلت القطار من غير أن يلحظها أحد .

- أوه لعلها استقلت القطار من المحطة التالية .

- سنتحرى هناك عن ذلك بعد أن نفرغ من تحرياتنا فى الفندق .

كان فندق كاسل فندقا فخما يشرف على البحر . وبعد ان حجز لهما غرفة ووقعا فى سجل الفندق رفع تومى عينيه الى فتاة الاستقبال وقال فى غير اكتراث :

- أظن ان صديقة لى نزلت بفندقكم يوم الثلاثاء الماضى . ان اسمها مس أونا دريك .

- هذا صحيح . واننى اتذكرها جيدا . انها استرالية ، أليس كذلك ؟

وبأشارة من تومى عرضت توبنس صورتها عليها قائلة :

- هل بقيت فى الفندق أياما كثيرة ؟

- لم تبق به غير ليلة واحدة ، واستقلت القطار السريع الى لندن فى صباح اليوم التالى . وانها لمسافة كبيرة لكى تقضى مثل هذه المدة القصيرة ، ولكن الاستراليات لا يهمهن المسافات أبدا .

- ان أونا رياضية ممتازة . وقد سمعت أنها تناولت العشاء مع بعض الأصدقاء ثم خرجوا يتنزهون فى السيارة فتعطلت بهم فى الطريق ولم تعد مس دريك الا فى الصباح..

- كلا . لان مس دريك بقيت فى الفندق وتناولت العشاء وحدها .

- هل أنت واثقة ؟

- اننى رأيتها بنفسى .

- عجبا . كنت متأكدة من أن بعض الاصدقاء دعوها للعشاء معهم .

- انها تناولت عشاءها هنا يا سيدى واتذكر انها كانت ترتدى ثوبا من الموسلين المطبوع .

وفى غرفتها تبادل الزوجان آراءهما وقال تومى فى اعياء :

- ان هذه الفتاة فوضت كل شئ بتوكيداتها .

- من الجائز جدا أن تكون أخطأت . وأرى ان نسأل رئيس الخدم فمما لاريب فيه ان الرواد قليلون فى مثل هذا الوقت من السنة .

وعند تناول الغداء أقدمت توبنس على الخطوة الأخيرة فسألت رئيس الخدم الذى أقبل لخدمتهما :

- هل يمكنك أن تخبرنى اذا كانت احدى صديقاتى قد تناولت العشاء هنا مساء يوم الثلاثاء الماضى . ان اسمها أونا دريك وكانت ترتدى ثوبا من الموسلين المطبوع ... وهذه صورتها .

وعرضت عليه الصورة فابتسم على الفور وقال :

- تماما يا سيدتى . اننى أتذكر مس أونا دريك تماما . وقالت انها استرالية . وبعد أن فرغت من الطعام سألتنى عن الماهى الموجودة بالمدينة فنصحتها أن تذهب الى البافيليون ولكنها رأت أخيرا البقاء بالفندق لكى تسمع فرقتنا الموسيقية .

صاح تومى بين أسنانه : - أوه ...

- ألا تذكر فى أية ساعة تناولت العشاء ؟

- فى وقت متأخر جدا يا سيدى . فى نحو الثامنة والنصف .

دمدمت توبنس بدورها كمدا عندما انصرف رئيس الخدم وقالت :

- اننا أخطأنا يا تومى عندما استهنا بهذه المسألة . يبدو لى ان هذه الاسترالية دبرت أمرها جيدا .

- هل تظنين أنها استقلت قطارا بعد العشاء .

- ما كانت لتصل فى الوقت المناسب لكى تظهر فى مطعم سافوى . ان الأمل الأخير هو أن نصعد الى الطابق العلوى وان نسأل الخادمة .

وتذكرت الخادمة هى الأخرى أونا دريك فقد كلمتها هذه الأخيرة كثيرا عن استراليا وحيواناتها .

فبعد التاسعة والنصف بقليل مساء يوم الثلاثاء الماضى قرعت الجرس وطلبت بعض الزجاجات الساخنة ثم سألتها ان توقظها فى الساعة السابعة والنصف من صباح اليوم التالى وان تقدم لها القهوة بدلا من الشاى .

- وعندما أتيت فى الساعة السابعة والنصف لايقاظها كانت لا تزال راقدة ؟

نظرت الخادمة الى توبنس غير فاهمة وقالت طبعا يا سيدتى .

- كنت أعتقد انها تصحو مبكرا دائما .

وبعد انصراف الخادمة تهالك تومى فوق مقعد قائلا :

- كل هذا واضح وضوح الشمس ، هناك نتيجة واحدة تفرض نفسها وهى ان دليل لندن مزيف .

- اذا كان الأمر كذلك فان ليسارشان يكون كاذبا .

- لدينا وسيلة للتحقق من ذلك . كان يجلس الى المائدة المجاورة له أناس يعرفون أونا دريك . ما اسمهم ؟ آه .. اوجلاندر ... حسنا ، سنذهب لاستجوابهم عن ليلة الثلاثاء . ثم يجب أيضا أن نتحرى قليلا عن مس أونا دريك .

وفى صباح اليوم التالى غادر الزوجان الفندق يجران اذيال الخيبة عائدين الى

لندن..

وعرفا عنوان آل اوجلاندر عن طريق دليل التليفون وتقدمت تونس اليوم بصفتها صحفية تهتم بما ورد فى المجتمعات .

وتملك الغرور مسز اوجلاندر وسرها ان تذكر لها تفاصيل ليلتها (التى نجحت كل النجاح) . فى مطعم سافوى يوم الثلاثاء الماضى . وعندما أشرف الحديث على نهايته قالت تونس :

- ألم تكن مس أونا دريك جالسة الى المائدة المجاورة ؟ ... يبدو انها مخطوبة للدوق بيرث . انك تعرفينها طبعا ؟

- لا أعرفها معرفة شخصية ولكن قيل لى انها ظريفة جدا . كانت تتناول العشاء فعلا على المائدة المجاورة مع ليمارشان الشاب . ان بناتى يعرفنها خيرا منى .

غادرت تونس مسز اوجلاندر ومضت الى رقم ١٨٠ بشارع كلارجس حيث استقبلتها مس مرجورى ليستر صديقة أونا دريك وشريكتها فى السكن .

وقالت بعد هنيهة :

- تقولين أن أونا تراهنت رهانا معقدا ؟ ... كل الذى استطيع أن أؤكده لك هو انها رقدت هنا ليلة الثلاثاء الماضى .

- هل رأيتها ؟

- كلا . لأنها عادت فى الساعة الواحدة صباحا وكنت فى فراشى . التقيت بها فى الساعة التاسعة من صباح اليوم التالى .

تركتها تونس وخرجت . واصطدمت عند الباب بامرأة بدينة فسألتها قائلة : - هل تعملين هنا ؟

- نعم يا سيدتى . اننى آتى فى الساعة التاسعة من كل صباح .

دست فى يدها قطعة من النقود قائلة :

- هل تذكرين انك رأيت مس دريك فى صباح يوم الاربعاء الماضى ؟

- نعم رأيتها فى الساعة التاسعة وكانت لاتزال راقدة فى فراشها ووجدت صعوبة كبيرة جدا فى ايقاظها عندما ذهبت اليها بفنجان الشاى .

هبطت توبنس السلم وقد تملكها اليأس نهائيا . ولحقت بتومى فى مطعم صغير بحى سوهو وروت له ما تم فى الزيارتين اللتين منيتا بالفشل ، ومن ناحيته هو لم يجد تومى شيئا .

- اننى قابلت ذلك الشاب رايس وهو يقول انه رأى أونا دريك فى توركاى .

- اعطنى ورقة وقلما لكى نلخص الموقف .

الساعة الواحدة والنصف : رؤيت أونا دريك فى عربة الأكل بالقطار المنطلق الى توركاى .

الساعة الرابعة : وصلت الى فندق توركاى .

الساعة الخامسة : رآها مستر رايس فى توركاى .

الساعة الثامنة : رؤيت فى مطعم الفندق نفسه .

الساعة التاسعة والنصف : طلبت زجاجات ساخنة .

الساعة الحادية عشر والنصف : رؤيت فى السافوى برفقة ليمارشان .

الساعة السابعة والنصف : ايقظتها خادمة فندق توركاى .

الساعة التاسعة : ايقظتها خادمة مسكن شارع كلارجي بلندن .

تبادل الزوجان النظر واضطر تومى أن يعترف هذه المرة بأن المكتب الدولى للابحاث قد فشل . ولكن توبنس اصرت قائلة :

- لا ، أن بعضهم كذب .

- ومع ذلك فإن كل الذين استجوبناهم بدوا لنا صادقين .

- هناك زيف فى مكان ما . وهذا امر لابد منه فلا يمكن أن تكون مس دريك فى

مكانين مختلفين فى وقت واحد . وأرى أن أفضل شئ الآن هو أن نأوى الى الفراش ، فيبدو أن العقل الباطن يعمل اثناء النوم .

– لنأمل ذلك . واذا جاءنا عقلك الباطن بحل فى صباح الغد فإننى سأرفع له قبعتى احتراما .

وقبل أن يمضيا الى غرفة النوم فحصا الورقة التى دونا فيها تفاصيل تصرفات مس دريك فى يوم الثلاثاء من جديد وعادت توبنس فأضافت اليها بعض المذكرات وهى تحدث نفسها فى صوت مسموع . وفحصت مواعيد السكك الحديدية من جديد . وأخيرا أوى الزوجان الى غرفة النوم من غير أن يهتديا الى أى قبس يمكن أن يجلو سر الدليلين .

وتأوه تومى قائلا : – ان هذا يدعو الى اليأس .

– هذه أشق ليلة قضيتها فى حياتى .

– كان يجب أن نذهب الى أحد الملاهى ... بضع نكات عن الحموات والتوائم كانت تريح اعصابنا .

– كلا . سوف ترى أن التركيز العميق ستكون له نتيجة مرضية . ان عقلنا الباطن سيعمل طوال الساعات الثمانية المقبلة .

وقال تومى فى صباح اليوم التالى : – حسنا . هل ادى عقلك الباطن واجبه ؟

– لدى فكرة .

مرحى ! وما هى ؟

– ولكن يجب أن أقول لك انها لا تتفق ابدا مع ما نقرأه فى الروايات البوليسية والواقع انك انت الذى أوحيت لى بها .

– لا ريب انها فكرة عبقرية اذن . ما هى يا توبنس ؟

– يجب أن ارسل برقية اولا لكى أتأكد من نظريتى . لا أستطيع أن أقول لك شيئا

فى الوقت الحالى على الرغم من ان نظريتى هذه تبدو سخيفة فهى الوحيدة التى تتفق مع الحقائق .

- يجب أن أذهب الى المكتب لأننى لا أستطيع أن ادع عملاءنا ينتظروننا عبثا . اننى أضع هذه المسألة بين يديك ايتها المساعدة الموهوبة .

ولم تظهر توبنس فى المكتب طوال اليوم . وعاد تومى الى المسكن فى نحو الساعة الخامسة والنصف ووجدها تكاد تطير من الفرح .

- قضى الأمر يا تومى . جلوت سر الدليل . ما علينا الآن الا أن نطالب مستر مونتجمرى جونس بأن يرد الينا كل النفقات التى صرفناها وان نقدم له فاتورة ضخمة ويمكنه بعد ذلك أن يذهب ويستولى على استراليته .

- قولى لى حالا ... ما هو الحل ؟

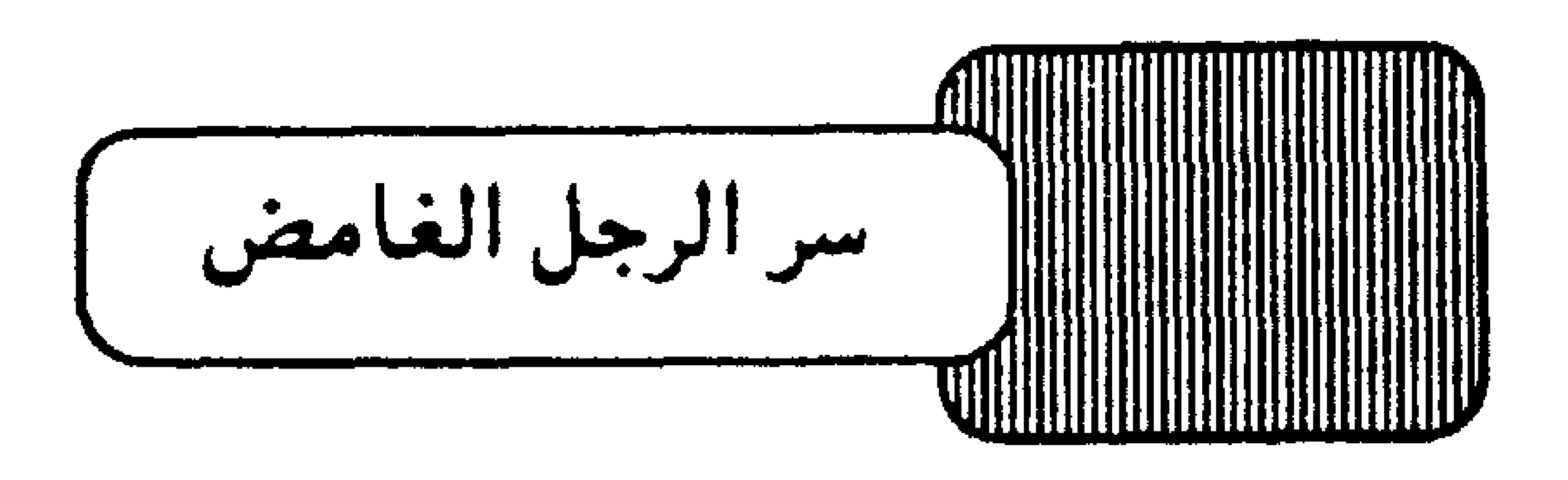
- أن يتلخص فى كلمة واحدة ... توأمتان .

- كيف هذا ؟ .. توأمتان ؟

- نعم . وهو الحل الوحيد الممكن على كل حال . وقد اوحيت انت لى بالفكرة مساء أمس وأنت تتكلم عن الملاهى .

وقد أرسلت برقية الى استراليا وجاءنى الرد كما كنت أرجو .. ان لأونا اختا توأما اسمها فيرا جاءت الى انجلترا يوم الاثنين الماضى . وهذا يفسر أمر الرهان . وقد خطر لأونا انها مزحة طيبة تدخلها على مونتجومرى جونس المسكين . وقد ذهبت الأخت الى توركاى بينما أونا فى لندن .

* * *



سر الرجل الغامض

دارت توبنس بالكتب وقالت عابسة :

- اتمنى أن تدعونا ابنة قسيس لكى تخف الى نجدتها

- ولماذا ابنة القسيس ؟

- هل نسيت يا تومى اننى نفسى ابنة قسيس ؟ ... اننى أتذكر معنى هذا بالنسبة لى ومن هنا حبى لعمل الخير .

- أرى انك تستعدين للقيام بدور روجر شرنجهام (١) ...اذا سمحت لى أن أوجه اليك نقدا خفيفا فأننى أرى انك تتكلمين كما يفعل هو ولكنك لا تجيدين الكلام مثله..

- هذا خطأ فإن فى كلامى لمسة نسائية لا يمكن أن يجارينى فيها أى رجل ، ثم أننى املك صفات لا يتحلى بها الأشخاص الذين احتذى بهم .

- ومهما يكن فإننى اتمنى اليوم أن أخف الى نجدة ابنة قسيس وسوف ترى يا تومى أن أول فتاة ستأتى لطلب معونتنا ستكون ابنة قسيس .

- أراهنك على العكس .

- اتفقنا . حذار . سأسرع الى آلتى الكاتبة فقد اقبل احد العملاء .

كان مكتب مستر بلانت أشبه بخلية نحل فى اتم نشاطها عندما فتح البيرت وقال:

---

(١) بطل روايات بوليسية .

- الآنسة مونيكا دين .

ووقفت بالباب فتاة طويلة القامة ذات شعر كستنائي ترتدى ثيابا متواضعة خف تومى لمساعدتى قائلا .

- تفضلى يا آنسة .. اجلسى واخبرينى ماذا استطيع من اجلك ... اسمحى لى أن أقدم لك سكرتيرتى الخاصة مس شرنجهام .

قالت توبنس : - يسرنى أن أتعرف بك . اظن أن أباك من رجال الدين ؟

- هذا صحيح . ولكن كيف عرفت ذلك ؟

- أن لدينا وسائلنا الخاصة لا تندهشى اذا تكلمت كثيرا ان مستر بلانت يروقه أن يصغى الى ويقول أن حديثى يمده بالافكار النيرة .

نظرت الفتاة اليها فى ذهول لم تكن جميلة وانما كانت حسناء فيها لفتة من السحر والفتنة لها عينان زرقاوان غامقتان حولها هالتان تدل على الهم والكرب .

وقال تومى : - اخبرينى بمشاكلك يا مس دين .

تحولت الفتاة اليه وقالت :

- انها قصة غريبة لا معنى لها . كان أبى خوليا لكنيسة هامبسلى بسافولك ومات منذ ثلاثة أعوام وتركنى أنا وأمى لانكاد نملك شيئا فالتحقت بوظيفة مدرسة ولكن أمى مرضت وأصبحت عاجزة عن العمل فاضطررت الى أن اترك عملى لكى أعنى بها . كنا فقيرتين جدا ولكن ذات يوم جاءتنا رسالة من محام يخبرنا فيها بأن عمة لأبى ماتت واننا ورثناها . وكنت قد سمعت عن هذه قبل ذلك . وكانت قد اختلفت مع أبى منذ سنوات طويلة وكنت أعرف أنها ثرية جدا .

وخطر لى أنا وأمى أن همومنا قد انتهت ولكن الأمور جاءت على غير ما نشتهى فقد ورثنا البيت الذى عاشت عمتى فيه . ولكننا بعد أن دفعنا ضرائب التركة لم يتبق شئ يذكر من المال . وأظن أن عمتى خسرت ثروتها اثناء الحرب أو انها انفقتها قبل أن

تموت ومهما يكن فقد بقى لنا البيت ولكن لم تلبث أن عرضت علينا الفرصة لنبيعه بثمن مناسب . ولعل ذلك كان حماقة منى فإننى رفضت العرض الذى قدم لى . وكنا نقيم فى مسكن حقير ولكنه مرتفع الايجار ففكرت أننا اذا انتقلنا الى "البيت الاحمر". فسوف تستطيع أمى أن تقيم فى غرفة مريحة كما نستطيع ايواء بعض السكان لتغطية نفاقتنا .

ونفذنا هذه الخطة وانتقلنا الى البيت على الرغم من عرض كبير آخر تقدم به سيد لشرائه ونشرت اعلانات لكى نلفت الانظار ومر كل شئ على ما يرام فى البداية وجاءتنا رسائل كثيرة يتوق اصحابها للاقامة فى الريف بضعة أيام . وبقيت خادمة عمتى العجوز معنا تشرف على خدمتنا ولكن سرعان ما وقعت أحداث غريبة لا أجد لها تعليلا .

- أية احداث ؟

- بدا كأن البيت مسكون ، فقد راحت اللوحات تقع والاطباق تطير من غرفة لأخرى وتنكسر وذات مساء رأينا أن قطع الأثاث انتقلت من أماكنها . وحسبنا فى البداية أن شخصا يمزح ويريد مداعبتنا ولكن لم نلبث أن طرحنا الفكرة فقد كانت تقع جلبة شديدة فى بعض الأحيان ونحن مجتمعون جميعا لتناول العشاء ونسرع الى الطابق العلوى فنجد شيئا محطما على الأرض .

قالت توبنس فى اهتمام :- روح هدامة !

- هذا ما اعتقده الدكتور اونيل . على كل حال كانت النتيجة مفجعة فقد هجرنا جميع السكان على عجل وحذا الذين جاءوا بعدهم حذوهم وتملكنى اليأس وزاد الطين بلة ان انقطع عنا المعاش الصغير الذى كنا نتقاضاه اذ أفلست الشركة التى كانت تجريه علينا .

قالت توبنس : - مسكينة أنت يا صديقتى . كل هذه المصائب والنكبات ! هل

تريدين أن يقوم مستر بلانت بالتحقيق فى قصة هذا الشبح ؟

– مهلا فلم انته بعد . منذ ثلاثة أيام زارنا الدكتور اونيل وقال لنا أنه يدير شركة للابحاث النفسانية وأنه يهتم كثيرا بالظواهر الغريبة التى تقع فى بيتنا وانه يفكر فى شراء البيت لكى يقوم فيه بتجارب معينة .

– حسنا ؟

– تلقينا عرضه فى البداية فى فرح شديد لأنه كان الأمل الوحيد فى التخلص من متاعبنا ولكن ..

– ولكن ...

وقد تحسبين انني ذات نزوات واهواء ، ومن الجائز أن تكونى على حق ولكن ... كان الامر يتعلق بنفس الرجل .

– أى رجل ؟

– ذلك الذى أراد أن يشترى البيت فى بادئ الأمر وانني واثقة من ذلك .

– ولماذا يزعجك ذلك ؟

– ألا تفهمين ؟ ... كان الرجلان مختلفين طبيعيا فقد كان الأول شابا حسن الهندام لا يتجاوز الثلاثين من عمره أما الدكتور أونيل فكان يبدو فى الخمسين من عمره له لحية بيضاء ويلبس نظارة ويمشى محدودب الظهر . ومع ذلك فعندما تحدث معى لاحظت أن له ضرسا من الذهب وكان للرجل الآخر ضرسا من الذهب كذلك ، وفى نفس المكان . ثم أن اذنيه كان لهما شكل غريب فهما تبدوان من غير شحمتين تقريبا ويشبهان اذنى الدكتور أونيل كل الشبه ، وهاتان النقطتان لا يمكن أن يكونا مجرد مصادفة . وفكرت كثيرا ثم كتبت أخيرا للدكتور أونيل بأننى سأعطيه ردى النهائى بعد أسبوع ، وكنت قد قرأت فى أثناء ذلك اعلانكم فأتيت إليكم .

قالت توبنس فى حماس : – انك أحسنت صنعا فهذه القضية بحاجة الى دراسة

دقيقة .

وقال تومى : - هى قضية على جانب كبير من الأهمية يا مس دين ويسرنا أن نضطلع بها . أليس كذلك يا مس شرنجهام ؟ .

- طبعا وستمضى فيها الى النهاية .

أظن اننى فهمت انك تقيمين وحدك مع أمك وخادمة يا مس دين . هل يمكنك أن تذكرى لنا ما تعرفينه عن هذه الخادمة ؟

- أن اسمها كروكيت وكانت فى خدمة عمتى وقضت فى خدمتها نحو عشرة أعوام وهى ليست فى سن الشباب ولكنها خادمة ممتازة على الرغم من أنها مشاكسة بطبعها وهى تشعر بشئ من الخيلاء لأن أختها تزوجت برجل فوق مستواها . ولها ابن أخت وهى تقول أنه مثال الجنتلمان المهذب .

تنهد تومى وهو لا يعرف كيف يدير الحديث بعد ذلك ولكن توبنس أسرعت تقول :

- أظن أن أوفق شئ هو أن تأتى مس دين لتناول طعام الغداء معى فإن الساعة تكاد تكون الواحدة وأستطيع ونحن على المائدة أن أدون كل المعلومات الاضافية التى قد تحتاج اليها .

قال تومى : - هذه فكرة رائعة يا مس شرنجهام .

وعندما جلست المرأتان أمام المائدة فى مطعم مجاور انحنت توبنس نحو زميلتها وقالت :

- أريد أن تعترفى لى صراحة هل هناك سبب خاص يدفعك الى اكتشاف الحقيقة بخصوص هذه القصة ؟ اصطبغ وجه مونيكا وقالت : - حسنا ..

- اذكرى لى كل شئ .

- حسنا .. هناك رجلان يريدان الزواج منى .

- أظن أنها القصة العادية ؟ ... أحدهما غنى والآخر فقير والفقير هو الذى

تفضلينه .

- لا أدرى كيف استطعت تخمين ذلك ؟

- أوه .. ذلك أنها ليست حالة شاذة .. فهى شائعة وقد مررت أنا نفسى بهذا الموقف .

- اذا بعنا البيت فلن يكون لدينا ما نعيش منه وجبرالد ظريف ولكنه فقير جدا على الرغم من انه مهندس موهوب . لو أنه يملك رأسمال صغير لاتخذته الشركة التى يعمل بها شريكا أما الآخر واسمه مستر بارتريدج فهو رجل ممتاز وموسر ، ومعنى هذا أننى اذا تزوجته فستنتهى كل همومى ومتاعبى ولكن ..

- اتفقنا .. النتيجة معروفة على الرغم من ثرائه وصفاته ... ان الآخر هو الذى تريدينه .

هزت مونيكا رأسها ولم تجب .

يجب أن نذهب الى المكان لدارسة القضية . ما هو عنوانك ؟

- البيت الأحمر بشورتون .

وهمست الفتاة تقول وقد اضطرم وجهها فى حين كانت توبنس تكتب العنوان :

- ولكننى لم أسأل .. عن شروطكم ؟

- اننا لا نتقاضى أتعابا الا بعد ظهور النتيجة ... اذا كشفنا سر البيت الأحمر واذا اتضح أنه مفيد كما يدل على ذلك اصرار هذا السيد الغامض فسوف نطلب منك نسبة مئوية ضئيلة وإلا .. فلن نتقاضى شيئا على الاطلاق .

- شكرا لك .

- ما عليك الآن أن تنسى همومك فسترين أن كل شئ سيسير على ما يرام . ولنأكل ونحن نتكلم عن أشياء أكثر أهمية .

* * *

نزل الزوجان بحانة التاج والهلب بتونلى ، ونظر تومى من نافذة غرفتهما فى شئ من الحزن فقالت توبنس ترفع من معنوياته :

- لنفحص المسألة من جديد .

- بكل سرور . اسمحى لى أن أقول لك رأيى أولا . اننى أشتبه فى الأم العاجزة .

- ولماذا ؟

- عزيزتى توبنس ، ضعى نصب عينيك أن قصة هذه الروح الهدامة انما قصة مدبرة لاقناع الفتاة ببيع البيت.ان مونيكا دين قالت لنا أن الجميع كانوا يجلسون أمام المائدة يتناولون طعام العشاء عندما أخذت الأشياء ترتطم بالأرض فى الدور العلوى . واذا كانت الأم عاجزة فلا شك أنها كانت موجودة فى غرفتها بالطابق العلوى .

- ولكن من العسير عليها أن تنقل قطع الأثاث من مكانها بسبب عجزها .

- ولكن من الجائز تماما أنها ليست عاجزة اطلاقا ولعلها تتظاهر بذلك .

- ولأى غرض ؟

- الواقع اننى كنت اتكلم فحسب عن المبدأ المعروف بأن المذنب هو دائما أقل شخص تعرضا للشبهات .

- انك تمزح فى كل شئ . لا ريب أن هناك سببا يدفع هؤلاء الأغراب الى شراء البيت . واذا كان لا يهمك أن يكتشف هذا السبب فإن هذا يهمنى أنا . اننى أحب مونيكا فهى فتاة ظريفة .

- اننى أشاركك رأيك ، ولكننى أحب اثارتك يا توبنس . هناك بالطبع شئ مخبوء فى هذا البيت ، ومهما يكن من أمره فليس من السهل العثور عليه والا لكانت سرقة عادية كفيلة بذلك . وما دامت قد وقعت محاولات لشراء البيت مستعينين فى سبيل ذلك بجميع الوسائل فإن معنى ذلك أنه لابد لنا من رفع ألواح الأرضية ، وهدم الجدران عند الضرورة ، هذا اذا لم يكن هناك منجم فحم فى الحديقة .

اننى لأفضل كنزا ، فإن هذا يكون أكثر رومانسية .

- اذا كان الأمر كذلك فمن الأوفق أن أذهب لرؤية مدير البنك المحلى . سأقول له أننى أتيت لقضاء عيد الميلاد فى قريته وان فى نيتى أن اشترى " البيت الأحمر " . وسأدرس معه فتح حساب لى فى مصرفه .

- ولماذا ؟

- انتظرى وسوف ترين .

وبعد ساعة عاد تومى متألق العينين وقال :

- اننا نتقدم يا توبنس . دار حديث مع مدير البنك كما توقعت . فقد سألته فى غير اكتراث اذا كانوا يأتونه بذهب كثير كما هو الحال فى الأرياف ... الفلاحون الذين أخفوا ذهبهم أثناء الحرب مثلا ثم انتقلنا الى الحديث عن نزوات السيدات المسنات واختلقت لنفسى عمة فقلت انها ذهبت الى أحد المتاجر عند نشوب الحرب وخرجت منه ومعها ١٦ جامبونا . وذكره قولى هذا بعميلة له أصرت على أن تسحب كل ثروتها من البنك واشترطت أن تكون ذهبا بقدر الامكان كما استردت كل اسهمها وسنداتها قائلة أنها تفضل أن تحتفظ بها فى بيتها . وصحت دهشا ازاء هذا الطيش فاعترف لى بأن هذه العميلة هى صاحبة البيت الأحمر السابقة فهل تفهمين الآن يا توبنس ؟ أنها استردت ثروتها وأخفتها فى مكان ما ولا شك أنك تذكرين اشارة مونيكا الى قلة المال الذى خلفته عمتها . وأنا مقتنع الآن أن السيدة العجوز أخفت كل ثروتها فى البيت وأن هناك من يعلم ذلك .

بل اننى أستطيع أن أقول من هو .

- من ؟

- المخلصة كروكيت طبعا ، فهى تعرف .

- والدكتور أونيل ذو الضرس الذهبى ؟

- هو ابن أختها من غير شك . ولكن أين الكنز ؟ انك تعرفين السيدات المسنات أكثر منى يا تونس ولا ريب أن عندك فكرة عن المكان الذى يخفين فيه كنوزهن عادة .

- انهن يضعنها فى جوارب أو فى ثياب قديمة أو تحت المراتب .

لا ريب أنك على حق . ولكنى لا أظن أن هذا هو ما فعلته عمة مونيكا والا لكانوا قد عثروا عليها . ومن ناحية أخرى فإن السيدة المسنة لا تستطيع أن تنتزع ألواح الأرضية بنفسها أو أن تحفر حفرة تحت الجدار أو فى الحديقة . ومع ذلك فإن الثروة فى مكان ما من الحديقة.ان كروكيت لم تضع يدها عليها بعد . ولكنها تعرف أنها ليست بعيدة وأنها تعرف أنها فى اليوم الذى تصبح فيه هى وابن أختها صاحبى البيت يستطيعان أن يقلبوا كل شئ كما يريدان ويجب أن نسبقهما ، تعالى .. هلمى بنا الى البيت الاحمر حالا .

واستقبلتهما مونيكا وقدمتهما لأمها وكروكيت على أنهما جاءا للفرجة على البيت لأنه يحتمل أن يشترياه ولم يطلع تومى الفتاة على الاستنتاجات التى انتهى اليها وألقى اليها بضعة أسئلة معينة وعرف بهذه الطريقة على أن العمة أعطت جزءا من ثيابها وأمتعتها لكروكيت ووزعت الباقى على بعض الأسرة الفقيرة .

- هل تركت عمتك أوراقا ؟

- ان ادراج المكتب مملوءة بها ولكن ليس فيها أى شئ هام .

- هل تخلصتم منها ؟

- كلا فإن أمى ترفض إلقاء الأوراق القديمة ثم أنها وجدت فى بعضها وصفات كثيرة تنوى استخدامها ذات يوم .

أشار تومى الى رجل عجوز يعنى بالحديقة وقال :

- هل كان هذا البستانى يعمل هنا عندما كانت عمتك على قيد الحياة ؟

- نعم . كان يأتى ثلاثة أيام كل أسبوع وهو يقيم فى القرية والمسكين لا يستطيع

أن يفعل الكثير فى الوقت الحالى وهو يأتى يوما واحدا كل أسبوع ليعنى بالحديقة فإن مواردنا لا تسمح بأن يأتى أكثر من ذلك .

غمز تومى بعينه لترينس غمزة معناها أن تستبقى مونيكا بجوارها ريثما يذهب هو الى البستانى العجوز الذى تبادل معه بضع كلمات عن الفلاحة ثم سأل فجأة :

- ألم تدفن صندوقا لسيدتك ذات يوم ؟

- كلا لم أدفن لها شيئا ما . ولأى سبب كانت تريد أن أدفن لها صندوقا فى الأرض ؟

هز تومى رأسه وعاد الى البيت مقطبا ... اذا لم تأته أوراق العجوز بأى ضوء فقد يكون من المتعذر حل القضية فقد كان البيت قديما ولكنه لم يكن من القدم بحيث يضم غرفة سرية .

وعندما هم الزوجان بالانصراف أحضرت لهما مونيكا صندوقا كبيرا من الورق المقوى قائلة :

- هذه هى الأوراق التى عثرت عليها يمكنكما أخذها معكما اذا شئتما لكى تفحصاها كما يحلو لكما ولكنى واثقة انكما لن تعثرا على شئ يمكن أن يلقى ضوءا على الحوادث الغامضة التى دارت فى هذا البيت .

وفى نفس اللحظة دوت فرقعة كبيرة فوق رءوسهم فأسرع تومى الى الطابق العلوى ووجد ابريقا محطما فوق الأرض ولم يعثر على احد فتمتم مبتسما :

- بدأ الشبح ألاعيبه من جديد .

وعاد الى الطابق الأرضى مفكرا وقال : - هل أستطيع أن أتحدث مع خادمتك بضع لحظات يا مس دين .

- بكل تأكيد . سأدعوها حالا .

وأسرعت مونيكا الى المطبخ ولم تلبث أن عادت وبرفقتها كروكيت :

وقال تومى يخاطبها فى صوت رقيق : - اننا نفكر فى شراء البيت وزوجتى تريد أن تعرف هل تقبلين العمل معنا اذا نحن اشتريناه ؟

أجابت كروكيت دون أن ينم وجهها عن أى انفعال :

- شكرا لك يا سيدى . أحب أن أفكر فى الأمر اذا سمحت .

تحول تومى الى مونيكا وقال :- ان البيت يروق لى كثيرا يا مس دين وقد فهمت أن هناك مشتريا آخر .ومهما يكن العرض الذى قدمه لك فانى أزايد عليه بمائة جنيه .

تمتمت مونيكا ببضع كلمات مهذبة لا تشجع ولا تبعث اليأس وانصرف الزوجان وقال تومى وهما فى طريق العودة :

- لقد صدق حدسى . ان كروكيت ضالعة فى هذا الأمر . هل لا حظت أنها كانت تلهث عندما أتت ؟ ..

انها هبطت السلم ركضا بعد أن قامت بدور الروح الهدامة وأكاد أكون مقتنعا بأنها أدخلت ابن أختها المكان لكى يقوم بدور " الروح الهدامة " . فى حين تبقى هى بجوار الأسرة . سترين أن الدكتور أونيل سيقدم عرضا جديدا قبل أن يمضى اليوم .

وفعلا كان تومى بيرسفورد وزوجته يتناولان غداءهما فى الحانة عندما جاءها الجرسون برسالة من مس دين تقول فيها جاءنى عرض من الدكتور أونيل . أنه يزيد المبلغ مائة وخمسين جنيها .

قال تومى : - ان ابن الأخت لا تنقصه الموارد وسأقول لك شيئا يا عزيزتى أن الغنيمة التى يأمل الحصول عليها لا تساوى كل ما ينفقه بكل تأكيد .

- ليتنا نستطيع أن نضع أيدينا عليها فحسب .

- فى سبيل هذا يجب أن نقوم أولا بجميع الأبحاث الأولية .

وأخرجا الأوراق من الصندوق . وكان عملا مملا وتوقف الزوجان أكثر من مرة لمقارنة ملاحظاتهما .

- هل هناك جديد يا توينس ؟

- فاتورتان قديمتان وثلاث رسائل عديمة الأهمية ووصفة لحفظ البطاطس الجديدة وأخرى لعمل فطيرة بالجبن والليمون .

- وفى يدى أنا فاتورة وقصيدة عن الربيع وقصاصتين من قصاصات الجرائد بإحداهما مقالة عنوانها " لماذا تشترى النساء المجوهرات ؟ .. لأنها استثمار أكيد " . وأخرى عن " الرجل الذى تزوج أربع فتيات .. قصة غريبة " . وكذلك وصفة لطهى أرنب بالجيلى .

- أننى بدأت أشعر باليأس .

ولم يلبث الصندوق أن فرغ مما به وتبادل الزوجان النظر فى حيرة وأخذ ورقة كان قد وضعها أمامه وقال :

- وضعت هذه جانبا على الرغم من أنه لا صلة لها بالموضوع الذى يهمنا .

- آه ... دعنى أرى ... أوه .. انها عبارة عن لغز .

واستطرت تقول :

" شطرى الأول طائر يؤكل .

ووسطى هو الأول .

وكلى يوضع على النار ويحمر .

أو يسلق أو يطبخ " .

تمتم تومى : - هذا لغز عجيب وبسيط .

- لا أرى ما الذى أثار اهتمامك فيه .. كنا نهتم كثيرا بمثل هذه الفوازير ونحن صغار .

- انما اهتممت به بسبب الكلمات المكتوبة بالقلم الرصاص تحت .

قرأت توينس " انجيل لوقا ، الاصحاح الحادى عشر " .. هذه اشارة الى التوراة .

- اعرفى ذلك . ولكن ألا يدهشك أن تكتب امرأة عجوز هذه الكلمات تحت أسفل الفزورة ؟

- نعم . يدهشنى هذا حقا .

- أظن أنه بصفتك ابنة قسيس فلابد أن يكون معك نسخة من التوراة فى حقيبتك..

- هذا صحيح آه .. لم تكن تتوقع هذا أبدا .

أسرعت توبنس الى حقيبتها وأخرجت منها كتابا صغيرا راحت تقلب صفحاته حتى بلغت انجيل لوقا وقالت :

- ها هو انجيل لوقا .. الاصحاح الحادى عشر .. الآية التاسعة أنظر يا تومى .

وانحنى تومى فقرأ هاتين الكلمتين : ابحث تجد .

صاحت توبنس : - اننا وجدنا .. اذا حللنا هذه الفزورة أصبح الكنز لنا .. أو بالحرى لمونيكا .

- دعينا ندرس هذه الفزورة اذن ... شطرى الأول طائر يؤكل .. اننى أتساءل ماذا يمكن أن يكون هذا الطائر .. ووسطى هو الأول .. ما هذا الا لغز وهذر!

- أبدا . انى واثقة أن الأمر سهل جدا .. يجب أن نفكر .. اعطنى هذا الورقة .

وأخذا يفكران ويواجهان كل الاحتمالات عبثا ومرت عليهما نصف ساعة وهما كذلك .

وجاءت الخادمة وهما على هذه الحال وقالت لهما أن العشاء سيكون جاهزا بعد نصف ساعة واستطرد :

- ولكن مسز لوملى تريد أن تعرف هل تفضلان البطاطس محمرة أو مسلوقة .

أجابت توبنس على الفور : - بل مسلوقة اننى أعبد البطاطس المسلوقة .

وجحظت عيناها فجأة فنظر تومى اليها مشدوها وقال :

- ما الخبر يا توبنس ؟ ... هل رأيت شبحا ؟

- تومى .. ألا تفهم أن الكلمة هى بطاطس ... بطاطس .. شطرى الأول طائر يؤكل أى بط ووسطى هو الأول أى الألف وهو أول الحروف الهجائية وكلى يوضع على النار .

- مرحى يا توبنس .. انك ذكية جدا .. ولكننى أخشى أن نكون أضعنا وقتا كبيرا جدا بلا فائدة ... فما دخل البطاطس بالمال . اننى أتساءل اذا كان فى هذه أية فائدة .

وراح يقلب بين الأوراق حتى أخرج ورقة صفراء وقال :

- ها هى .. لحفظ البطاطس الجديدة .. توضع فى صندوق حديدى ويدفن الصندوق فى الحديقة ... ستظل البطاطس محتفظة بنضارتها وطعمها حتى فصل الشتاء كما لو كانت طازجة .

صاحت توبنس : - ها نحن قد عرفنا سر اللغز .. ان الكنز مخبوء فى الحديقة .. فى صندوق من الحديد .

- ومع ذلك فقد سألت البستانى فأجابنى بأنه لم يدفن شيئا فى الحديقة .

- أعرف ذلك . ولكن الناس لا يردون أبدا على ما تطلبه منهم وانما يأتى ردهم بما يحتمل أن يكون ردا على السؤال خاصة وأنه كان يعلم أنه لم يدفن شيئا ذا قيمة . سنذهب اليه غدا ونسأله أين اعتاد أن يدفن البطاطس .

وكان اليوم التالى هو اليوم الأسبق لعيد الميلاد واستفسر الزوجان عن بيت البستانى وأرشدهم البعض أخيرا الى الكوخ الذى يقيم فيه . وبعد بضع دقائق من الحديث تعرضت توبنس للموضوع الذى يشغلها فقالت :

كنت أرجو أن أعثر على كمية من البطاطس الجديدة فى هذا الوقت من السنة ، فقد كنت أريد أن أطهوها مع الدجاجة الرومية . ألم يتعود الأهالى هنا على حفظها فى حديقتهم فى صناديق من الحديد ؟

سمعت أن هذه هى أحدث طريقة للاحتفاظ بها طازجة .

أجابها الرجل العجوز : - هذا صحيح ان مس دين العجوز صاحبة البيت الأحمر السابقة كانت تحملنى دائما على أن أدفن لها ثلاثة صناديق كل سنة . وكانت تنسى استخراجها أحيانا .

- وهل كنت تدفنها فى أحد الأحواض المزروعة أمام البيت ؟

- كلا وانما بجوار السور ، على مقربة من شجرة الصنوبر .

انصرف الزوجان بعد أن عرفا ما يريدان وبعد أن نقدا الرجل العجوز خمسة شلنات..

- هلمى بنا الآن الى مونيكا .

- أوه يا تومى . ليست لديك أية دراية بالمؤثرات دعنى أفعل . لدى خطة مدهشة هل تظن اننا نستطيع أن نستعير أو نسرق فأسا من أى مكان ؟

- وعثرا على الفأس وتسللا فى وقت متأخر من الليل الى حديقة البيت الأحمر واهتديا الى المكان الذي أشار اليه البستانى بدون مشقة وبدأ تومى العمل على الفور ولم يلبث الفأس أن اصطدم بشئ معدنى أخرجاه من باطن الأرض وكان عبارة عن صندوق كبير من صناديق البسكويت وكان مختوما بشريط لاصق ولكن تومى أخرج مطواته وفتحته توبنس بدون عناء وأفلتت من بين شفتيها أنة مخيبة للآمال وهى ترى أن الصندوق لا يحتوى الا على كمية من البطاطس .

- استمرى فى الحفر يا توبنس .

وبعد قليل أخرجا صندوقا ثانيا به كمية من البطاطس . وقالت توبنس فى أسى :

- يقولون أن " الثالثة ثابتة " .

وأخرجا الصندوق الثالث بعد قليل ورفعت توبنس غطاءه بيدين مرتعشتين .

- بطاطس أيضا .. أوه تومى .. توجد البطاطس فى الطبقة العليا فقط .. أنظر .

وأخرجت كيسا كبيرا من الحرير فقال :

– عودى الآن الى الفندق فورا يا توبنس فالجو بارد . يجب أن أسوى الأرض خذى الكيس معك ولكن لا تحاولى فتحه الا عند مجيئ .

ولم تنتظر توبنس طويلا فقد جاء تومى يلهث وبدون أن يضيع الوقت فى استبدال ثيابه صاح :

– أخيرا .. سننال الشهرة التى نريدها .. لنر الغنيمة الآن يا مسز بيرسفورد .

وكان بداخل الكيس ربطة مغلقة بالقماش الذى لا ينفذ منه الماء وكيس ضخم من جلد الجمل أفرغاه وجداه مملوءا بالقطع النقدية الذهبية وصاح تومى :

– مائتا جنيه ذهبا .. أظن أن هذا هو المبلغ الذى رضى مدير البنك أن يسلمها اياه.. افتحى الربطة الأخرى يا توبنس .

وأخرجت المرأة من الربطة الثانية حزمة ضخمة من الأوراق المالية قام الزوجان بعدها فإذا بها عشرون ألف جنيه .

وأطلق تومى صفيرا طويلا من بين شفتيه ثم قال :

– حسنا .من حسن حظ مونيكا أننا ثريان وشريفان . ماذا يوجد فى هذه الورقة ؟

وفتحها فإذا بها عقد ثمين من اللؤلؤ وقال :

– لست خبيرا فى الحلى والمجوهرات ولكننى لا أعرف شيئا اذا لم تبلغ قيمة هذا العقد خمسة آلاف جنيه على الأقل لكبر حجمه . فهمت الآن لماذا احتفظت المرأة بتلك القصاصة التى تتحدث عن الاستثمار الأكيد . انها باعت كل اسهمها واستبدلت بقيمتها نقودا ومجوهرات .

– أليس هذا رائعا ؟ .. يا للعزيزة مونيكا ! ستستطيع الآن ان تتزوج جيرار وأن تعيش سعيدة مثلى .

– هذا قول ظريف جدا يا توبنس .. أنت سعيدة اذن ؟

- نعم يا تومى . ولكننى لم أكن أريد أن أقول ذلك لقد أفلتت الكلمات منى .. فان الانفعال .. وليلة عيد الميلاد ...

- وهل تجيبين على سؤالى اذا كنت تحبيننى حقا ؟

- اننى أكره هذا النوع من الفخاخ .. ولكن تكلم .

- كيف استطعت أن تعرفى أن مونيكا ابنة قسيس ؟

- آه .. انى استعملت الغش فقد فضضت رسالتها من غير أن أذكر لك ، وكانت تطلب أن نحدد لها موعدا .

وتذكرت أن مستر دين كان خورى الكنيسة التى كان أبى يعمل بها . وكانت له فى ذلك الوقت طفلة تصغرنى بخمس سنوات . وكان أن استنتجت ما تعرفه .

- أنك مخلوقة معدومة الضمير ... نصف الليل هكذا حالا ! ... عيد ميلاد سعيد يا توبنس .

- عيد ميلاد سعيد هى الأخرى ، والفضل يرجع الينا . اننى سعيدة لأن المسكينة شقيت فى حياتها حتى اليوم . وأشعر بغصة فى حلقى عندما أفكر فى ذلك .

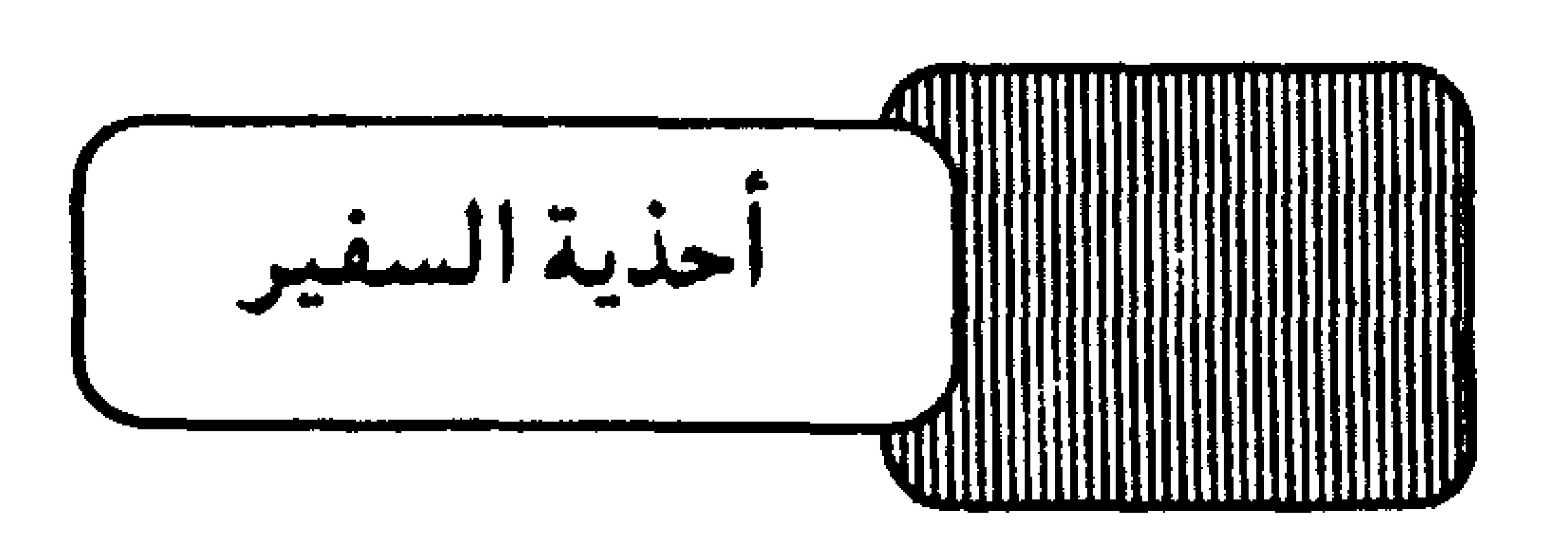
- أيتها العزيزة توبنس ؟

- أيها العزيز تومى ... اننا أصبحنا عاطفيين .

رفع تومى أصبعه فى وقار مصطنع وقال :

- ان عيد الميلاد مناسبة لا تأتى غير مرة واحدة فى السنة ، وهذا ما أكده أجدادنا ويجب أن أعترف أن هذا القول صحيح .

***



قالت توبنس وهى تلوح بموفينة (فطيرة) محشوة بالزبدة :

- أى صديقى العزيز !

نظر تومى اليها فى غباء لحظة ثم ارتسمت على وجهه ابتسامة عريضة وقال :

- يجب أن نعمل فى حرص كبير .

قالت توبنس : - أنت على حق . أنا الآن الدكتور فورتشن المشهور وأنت المفتش بيل .

- لماذا استقر رأيك على أن تكون ريجنالد فورتشن ؟

- ذلك لأننى أريد أن آكل الكثير من الموفينات المحشوة بالزبدة .

- هذه هى الناحية المثيرة من المغامرة . ولكن هناك شئ آخر . فلابد لنا أن نفحص وجوها ضائعة المعالم وجثثا أخذها العفن .

وكان الرد الوحيد أن ألقت توبنس اليه برسالة قرأها تومى وهو مقطب الجبين :

- راندولف ويلموت ! السفير الأمريكى ... اننى لأتساءل ماذا يريد ؟ .

- ستعرف منه ذلك غدا فى الساعة الحادية عشرة . وكان مستر راندولف ويلموت سفير الولايات المتحدة فى انجلترا أمينا فى مواعيده فأقبل فى الساعة المحددة وبعد أن تنحنح بدأ يقول :

- اننى قصدتك يا مستر بلانت ..وبهذه المناسبة أظنك أنت مستر بلانت بالذات ؟

- طبعا .. . أنا تيودور بلانت ، مدير المكتب .

- هذا أفضل فاننى أوثر دائما أن الجأ الى المديرين المختصين ، فهذا أمر مستحب

من جميع الوجوه .

انني قصدتك يا مستر بلانت لكى أعرض عليك أمرا يشغلنى .. ولكن ليس فيه مع ذلك ما يستحق أن نخطر سكوتلانديارد . لم يصبنى أى ضرر ، والأمر لا يعدو أن يكون أكثر من خطأ بسيط بدون شك ولكننى لا أفهم مع ذلك ... اننى أغلى من الغضب دائما عندما أجد نفسى فى موقف لا أستطيع له تفسيرا .

وراح مستر ويلموت يتكلم فى اسهاب وفى بطء معلقا أكبر الأهمية على أدق التفاصيل .

وأفلح تومى فى تلخيص الموقف ، فقال :

- اذن فأنت قد أتيت منذ أسبوع بالباخرة نورماندى ، وبطريقة ما وأثناء الرحلة اختلطت حقيبتك بحقيبة جنتلمان آخر هو مستر رالف وسترهام والحرفان الأولان من اسمه هما نفس الحرفين الأولين من اسمك وبهذا أخذت أنت حقيبته وأخذ هو حقيبتك . وعندما بلغ مستر وستر هام بيته أدرك خطأه فأرسل خادمه الى بيتك لاسترداد حقيبته أهذا هو ما حدث ؟

- تماما . كانت الحقيبتان من نوع واحد وتحمل كل منهما نفس الحرفين الأولين من اسمينا ، وهو خطأ مفهوم . وأنا شخصيا لم أعرف أى شئ عن هذه المغامرة حتى اللحظة التى أخبرنى فيها وصيفى بأن مستر وسترهام ، وهو عضو معروف فى مجلس الشيوخ أكن له أكبر الاعجاب أرسل رجلا من رجاله ليعيد الىّ حقيبتى ويسترد حقيبته..

- اذا كان الأمر كذلك فاننى لا أرى ...

- سوف ترى . ليس هذا الا بداية القصة ، فقد التقيت أمس بوسترهام وأشرت الى الحادث مازحا ولم يبد عليه أنه فهم شيئا مما أقول . شرحت له الأمر ، وما كانت أشد دهشته عندما قال لى أنه لم يأخذ حقيبتى خطأ وأنه لا يملك أية حقيبة .

- هذا غريب !

- قصة لا أول لها ولا آخر لأنه اذا كان هناك من أراد أن يختلس حقيبتى فلماذا يعتقد أنه مضطر الى اعادتها بالتالى ومهما يكن فقد أعيدت حقيبتى لى ، ومن ناحية أخرى ، اذا كان الأمر لا يعدو أن يكون مجرد خطأ فلماذا استخدم اسم وسترهام عضو مجلس الشيوخ ؟ أريد أن تجلو لى هذه القصة يا مستر بلانت وأرجو ألا تظن انها تافهة .

- أبدا . ان هذه المعضلة الصغيرة قد تكون سهلة التفسير ، ولكن يجب أن أقول لك أنها محيرة جدا ، اذا نظرنا اليها لأول وهلة . ألم تجد شيئا ناقصا من حقيبتك عندما أعيدت اليك ؟

- يؤكد وصيفى أنه لم ينقص منها شئ .

- وماذا كان يوجد فيها ؟

- أحذية !

- أحذية ؟

- نعم . وهو أمر أدعى الى الحيرة ، أليس كذلك ؟

- اغفر لى هذا السؤال ... لا أظنك كنت تحمل مستندات سرية أو ما أشبه مخبوءة فى بطانة بعض هذه الأحذية أو فى كعوب زائفة ؟

بدا كأن هذا السؤال قد أطرب السفير لأنه قال :

- لم تبلغ السياسة هذا الحد بعد ، أرجو ذلك على كل حال .

- ومن الذى جاء ليسترد الحقيبة ؟

- خادم وسترهام ، حسب الظواهر ... ويقول وصيفى انه رجل عادى كتوم ، لا شئ فى مظهره يثير الاهتمام .

- وهل خضعت حقيبتك للتفتيش ؟

- من الأوفق أن تسأل وصيفى ريتشارد فهو الذى يهتم بملابسى .

وأخرج من جيبه بطاقة سطر عليها بضع كلمات ثم ناولها لتومى قائلا :

- اذا شئت أن تذهب الى السفارة فان هذه البطاقة ستكون لك بمثابة جواز المرور ، ولكن اذا كنت تفضل أن أرسل اليك ريتشارد ...

- بل أفضل أن أذهب اليه لكى أراه أنا نفسى .

نهض السفير وهو ينظر الى ساعته ثم قال :

- يجب أن انصرف الآن فان لدى موعدا . الى الملتقى يا مستر بلانت . انني أعتمد عليك .

وما أن خرج حتى تحول تومى الى توبنس ، وكانت قد دونت بعض المذكرات كما تفعل كل سكرتيرة قديرة وقال :

- ما رأيك يا عزيزتى ؟ ... هل تجدين معنى لهذا الاستبدال ؟

- كلا .

- حسنا . هذه بداية طيبة فهى تدل على الأقل على أن هناك شيئا هاما فى هذه القصة .

- اننا ازاء معضلة غريبة ... أحذية ... ولماذا الأحذية بالذات ؟

- لا ريب أنه حدث خطأ ما .

- لو أن الحقيبة كانت تحتوى على أسرار دبلوماسية لبدت القصة معقولة .

- ألا تظن أن الذى أخذها ربما أراد أن يأخذ قالبا لبعضها .

فكرت توبنس لحظة ثم هزت رأسها وقالت :

- هذا غير معقول .أظن أنه يجب أن نسلم بأنه لا دخل للأحذية فى هذه القضية .

- هلمى بنا على كل حال لزيارة صاحبنا ريتشارد فلعله يستطيع أن يلقى بعض الضوء على هذه الظلمات .

وكان للبطاقة مفعول السحر فقد تمكن تومي من الوصول الى مسكن السفير الخاص واستقبله شاب كتوم شاحب اللون قائلا :

– أنا وصيف مستر ويلموت . أظن أننى أعرف ماذا تريد يا سيدى .

– الواقع أن سيدك جاء الى مكتبى صباح اليوم وطلب منى أن الجأ اليك بخصوص الحقيبة التى استبدلت .

– ان أمرها يزعج سيدى كثيرا بدون مبرر لأنه لم يسرق منها شيئا وقد ظننت أن الرجل الذى جاء يستردها جاء من طرف مستر وسترهام .

– ما أوصاف هذا الرجل ؟

– بين عمرين له مظهر محترم .

– هل لاحظت اذا كانت حقيبة سيدك قد فتشت .

– لا أظن ذلك لأننى كنت أغلقها بنفسى ولم يتغير شئ من موضعه وأعتقد أن السيد الذى أخذها ما أن فتحها ورأى أنها ليست حقيبته حتى أغلقها على الفور .

– والحقيبة الأخرى ؟ ... ماذا كان بها ؟

– كنت أهم بفتحها فى نفس الدقيقة التى أقبل الرجل فيها .

– وماذا حدث ؟

فتحناها معاً لكى يتأكد الرجل من أنها حقيبته . وألقى الرجل اليها نظرة سريعة ثم قال انها حقيبته وأقفلها وأخذها .

– ماذا كان بها .. أحذية هى الأخرى ؟

– كلا . بل أدوات تجميل على ما أظن فقد خيل لى أننى رأيت برطمانات أملاح للاستحمام .

– تخلى تومى عن هذا الأثر وقال : وخلال الرحلة ، ألم تفاجئ أحدا يحاول لمس أمتعة سيدك .. ألم تلاحظ شيئا مريبا أبدا فى أية لحظة ؟

وقال تومى محدثا نفسه : ليس هناك أى شئ مريب ... ولم يكن فى هذا أية دلالة ... ولكن الخادم لم يلبث أن قال مترددا :

– الآن وقد سألتنى أتذكر أنه حدث شئ لا أظن أن له أية علاقة بذلك . فان فتاة جميلة سمراء معتدلة القامة يبدو عليها أنها أجنبية تدعى ايلين أوهارا أحست بشئ من الدوار أمام غرفة مستر ويلموت وسألتنى أن أبحث لها عن طبيب . وجئتها بطبيب بعد أن عاونتها على الاستلقاء فوق أريكة سيدى وقد قضيت وقتا طويلا وأنا أبحث عن الطبيب وعندما عدنا أكدت لنا الفتاة أنها تشعر بتحسن كبير ولا أخالك تظن ...

– وهل كانت مس أوهارا هذه تسافر بمفردها ؟

– نعم . أظن ذلك .

– هل رأيتها بعد أن هبطتم الى الأرض ؟

– كلا يا سيدى .

– حسنا . حسنا . هذا كل شئ يا ريتشارد .

وعندما عاد تومى الى المكتب أطلع توبنس على الحديث الذى جرى بينه وبين الوصيف وسألها رأيها فقالت :

– أى صديقى العزيز ... اننا معشر الأطباء نشك دائما فى الاغماءات الفجائية فهى تأتى فى الأوقات المناسبة ثم ان اسم ايلين أوهارا أيرلندى .

– اننا اهتدينا أخيرا الى أثر . هل تعرفين ماذا سأفعل يا توبنس ؟ سأنشر اعلانا فى الجريدة لكى أعثر على هذه الفتاة .

– ماذا ؟

– نعم . سأقول اننى أبحث عن معلومات تتعلق بفتاة تدعى مس أوهارا سافرت على السفينة نورماندى فى يوم كذا واذا لم يكن هناك ما تؤاخذ نفسها عليه فسترد بنفسها على الاعلان والا فقد يأتى أى شخص آخر بدلها . هذه فرصتنا الوحيدة فى

العثور على أثر .

- ولكن لا تنس انك ستحذرها بهذه الطريقة .

- لا بأس . هذه أخطار المهنة على كل حال .

- ما زلت لا أرى المعنى من كل ذلك . اذا كانت عصابة من المجرمين هى التى استولت على حقيبة السفير واحتفظت بها ساعة أو ساعتين فما الذى استفادته . اذا كانت الحقيبة المذكورة تضم مستندات سرية فاننى أفهم ولكن مستر ويلموت يؤكد أن الأمر ليس كذلك .

نظر تومى الى زميلته فى تفكير ثم قال : - انك تذكرين الحقائق بطريقة دقيقة يا توبنس ، وقد خطرت لى فكرة .

* * *

- ٢ -

بعد يومين من ذلك خرجت توبنس لتناول طعام الغذاء فى حين راح تومى يطالع رواية بوليسية ظهرت حديثا . وفتح الباب بعد ذلك بقليل وقال البيرت :

- امرأة شابة تريد أن تراك يا سيدى . اسمها مس سيسلى مارش . وتقول انها أتت بخصوص اعلان صغير .

صاح تومى وهو يلقى بروايته فى أحد الأدراج : دعها تدخل .

وبعد دقيقة أدخل البيرت مس مارش .

ورأى تومى انها فتاة جميلة جدا وشقراء . ولم يكد يتحقق من ذلك حتى وقع شئ غريب .

فقد فتح الباب فى عنف ووقف بعتبته رجل أجنبى له شعر أسود يبدو من هيئته أنه أسبانى ويرتدى ثيابا صارخة وربطة عنق لونها أحمر فاقع . وكان متوتر الملامح لفرط الغضب يشهر فى يده مسدسا ، وقال فى انجليزية سليمة :

- هذا اذن مكتب صاحبنا المخبر المشهور . ارفع يديك والا أطلقت النار .

وازاء لهجة ذلك الأجنبى لم يحاول تومى المناقشة فى حين التصقت الفتاة بالحائط مذعورة . وقال الرجل :

هذه الفتاة ستأتى معى . نعم يا عزيزتى . أنت لم ترينى قبل الآن ولكن ليس لهذا أية أهمية . اننا لا نريد أن تفشل خططنا بسبب فتاة حمقاء . الظاهر انك كنت على ظهر الباخرة نورماندى وانك حشرت أنفك حيث لا يجب ، ولكننى لن أدعك تفشين معلومات ثمينة لهذا المستر بلانت . ان اعلانك يدل على ذكاء شديد يا صديقى ، ولكن يحدث أن اقرأ الجرائد أنا الآخر . سنراقبك من الآن فصاعدا . واذا تخليت عن اهتمامك بهذه القضية تركناك وشأنك والا .. فان الموت سرعان ما يخطف الذين يحاولون عرقلة خططنا .

لم يجب تومى . وظل يحدق بعينيه من فوق كتف الرجل لأنه رأى شيئا ملأه ذعرا ، فان البيرت ، وكان قد نسى أمره وحسبه طريحا فى غرفة الاستقبال دفع الباب فى رفق وتسلل خلف الرجل الأجنبى وفى يده حبل له أنشوطة كبيرة .

أطلق تومى صيحة ، ولكن كان المحظور قد وقع فقد طوح البيرت بحبله فى نشاط فأحاطت الأنشوطة بكتفى الرجل الذى فقد توازنه . ووقع ما كان لابد له أن يقع فقد انطلقت رصاصة ومرت وهى تصفر بجوار اذن تومى قبل أن يختفى فى الجدار .

وصاح البيرت وقد أحمر وجهه لفرط سروره : - اننى أمسكت به يا سيدى . اننى أتمرن فى أوقات فراغى على اللعب بالحبل . هل لك أن تساعدنى يا سيدى ؟ ان هذا الحيوان قوى جدا .

خف تومى الى نجدته وهو يتساءل ماذا يفعل لكى يلغى أوقات فراغ البيرت وقال:

- أيها الغبى .. لماذا لم تذهب وتأتى بشرطى ؟ .. بسبب تجربتك هذه كادت الرصاصة أن تصيبنى وقد نجوت من الموت بأعجوبة .

أجاب البيرت من غير أن يضطرب : - انني تغلبت عليه في لمح البصر .
ان رجل السهول يفعل الكثير بحبل في يده .
- ولكننا لسنا في السهول يا البيرت .
وأردف يقول وهو يتحول الى الرجل الغريب ، وكان قد أوثق قياده جيدا .
- والآن ، أين اذهب بك يا صاحبي ؟
رد الرجل عليه بسبة معبرة بلغة أجنبية فقال تومي محتجا :
- بالرغم من أنني لا أفهم ما تقول فانني واثق انه ليس من هذا النوع الذي يجب أن تنطق به أمام سيدة .. معذرة يا آنسة ، بعد هذا الذي حدث أظن أنني نسيت اسمك..
تمتمت الفتاة هامسة : - مارش .
واقتربت من الرجل الموثق الطريح فوق الأرض وهي شاحبة اللون وقالت :
- ماذا تنوى أن تفعل بهذا الرجل ؟
قال البيرت : - أستطيع أن أبحث عن شرطي .
غير أن تومي أسرع عندما رأى الفتاة تهز رأسها سندعه يمضي الى حال سبيله هذه المرة .
ولكن يسرني أن أدحرجه على السلم .
وفك وثاقه وعاونه على ارفوف وبحركة مفاجئة دفع به خارج المكتب وألقاه من فوق الدرج وتناهت الى الاسماع صرخة ثم صوت ارتطام جسم وعاد تومي وهو يلهث وعلى شفتيه ابتسامة عريضة :
ونظرت الفتاة اليه بعينين مستديرتين وقالت : - هل آذيته ؟
- أرجو ذلك ولكن هؤلاء الأسبانيين يصرخون دائما قبل أن يلمسهم أحد ولست واثقا اذا كان قد أصابه ضر .

وأمسك لحظة كما لو لكى يسترد أنفاسه ثم قال :

- هلا استأنفنا حديثنا يا آنسة ؟ .. أرجو الا يزعجنا أحد هذه المرة .

وقال البيرت عندئذ :

- سأحتفظ بالحبل معى .

فصاح تومى به : - ضعه مكانه بحق السماء ولا تلمسه بعد ذلك .

انسحب الفتى وقد بدا عليه الاستياء فى حين راحت الفتاة تقول :

- كنت مسافرة على الباخرة نورماندى كما قال ذلك الرجل ومس أوهارا ، وهى السيدة التى تبحث عنها كانت مسافرة هى الأخرى على نفس المركب .

- اننا نعرف هذا ولكننى أظن أنك تعرفين شيئا خاصا يتعلق بهذا السيد والا ما أسرع بالتدخل هكذا .

- سأذكر لك كل شئ . ان السفير الأمريكى كان يسافر على نفس المركب وذات يوم بينما كنت أمر أمام مقصورته ، وكان الباب مفتوحا رأيت السيدة فى غرفته وكانت منهمكة فى عمل غريب بحيث وقفت لكى أراقبها كانت تمسك فى يدها بفردة حذاء .

- فردة حذاء ؟ ... معذرة .. استمرى .

- وبواسطة مقص قطعت بطانتها وبدا لى أنها دست شيئا بداخلها وأقبل فى هذه اللحظة أحد المسافرين وضابط السفينة نحوى وعندما سمعت الفتاة وقع قدميها تهالكت فوق الأريكة وهى تتأوه ففهمت على الفور أنها تظاهرت بالاغماء .

- وبعد ذلك ؟

- أكره أن أقول لك ما حدث بعد ذلك . ولكن الفضول كان أقوى منى فترقبت لحظة غادر فيها السفير مقصورته ودخلت بدورى وفحصت فردة الحذاء المذكورة ووجدت داخل البطانة قطعة من الورق هممت بقراءتها عندما سمعت الخادم يقترب فى الممر

فأسرعت خارجة ورأيت اننى مازلت أمسك بالورقة فى يدى فمضيت الى غرفتى لكى أقرأها . ولم أر فيها شيئا غير بعض آيات من الانجيل .

- الانجيل ؟

- هذا ما ظننته على الأقل . ودفعنى هذا الى العدول عن اعادتها الى مكانها لأننى رأيت أن الأمر لا يعدو أكثر من تصرف صدر من مأفون ولم أشأ ان اخاطر بأن يضبطونى فى غرفة السفير بسبب تافه كهذا . ولكنى استخدمت الورقة أمس لكى اصنع منها قاربا لولدى الصغير ووضعتها فى البانيو وما كدت افعل حتى رأيت على الفور علامات تظهر فوقها فالتقطتها ولاحظت عندئذ أن بعضهم رسم عليها رسما لميناء بحبر سرى . ولهذا ما أن قرأت اعلانكم حتى قررت المجئ .

نهض تومى وراح يذرع أرض المكتب وهو يتمتم : - من الجائز أن يكون هذا الرسم لميناء عسكرى ومن الجائز أن تكون هذه المرأة قد سرقته ثم خشيت أن يفتشوها فاختارت هذا المخبأ ثم استبدلت الحقيبة فيما بعد ورأت عندئذ أن الرسم قد اختفى اخبرينى يا مس مارش ... هل معك هذه الورقة ؟

- كلا . تركتها فى المحل الذى أعمل به . أننى ادير محلا للتجميل فى شارع بوند وأنا وكيلة منتجات سيكلا مان بنيويورك وهذا يفسر لك رحلتى ، وقد خطر لى أن الورقة من الأهمية بحيث وضعتها فى خزانتى الا تظن أن ادارة سكوتلانديارد يجب أن تعرف ذلك ؟

- طبعا وعلى الفور .

- هل تريد أن نذهب الآن لكى تأخذ الورقة لكى نريها لهم ؟

قال تومى بلهجة عملية متنهدا وهو يلقى نظرة الى ساعته : - اننى مشغول جدا بعد ظهر اليوم فان اسقف لندن تواعد معى لكى يعرض على قضية مهمة .

قالت الزائرة وهى تنهض : - إذا كان الامر كذلك فسأذهب وحدى .

- لحظة واحدة يا آنسة كنت أهم بأن اقول ان الاسقف يمكنه أن ينتظر . سأترك رسالة لسكرتيرتى بخصوصه لأننى مقتنع بأنك ستكونين في خطر كبير يا مس مارش طالما بقيت هذه الورقة بعيدا عن سكوتلانديارد .

وسطر بضع كلمات فى ورقة طواها ثم اخذ قبعته وعصاه وخرج مع الفتاة . وفى صالة الاستقبال اعطى الورقة لألبيرت وهو يقول :

- أننى خارج فى قضية عاجلة . اذا جاء صاحب الفخامة قبل أن أعود فاعتذر له وهذه الكلمة لمس روبنسون .

أجاب البيرت وهو يقوم بدوره خير قيام : - حسنا يا سيدى وبخصوص جواهر الدوقة ؟

أتى مستر بلانت بحركة تدل على نفاذ الصبر وقال :يمكن لهذه القضية أن تنتظر .

وخرج برفقة مس مارش .

وفى السلم التقيا بتوبنس وكانت عائدة بعد أن تناولت غداءها فتجاوزها تومى وهو يقول فى غلظة :

- متأخرة كعادتها يا مس روبنسون .. اننى خارج فى قضية عاجلة ... اهتمى بالمكتب ريثما أعود . نظرت توبنس اليهما فى ذهول وهما يبتعدان ثم قطبت جبينها وأستأنفت الصعود .

وكان تومى والفتاة قد خرجا من باب البيت وقطعا بضع خطوات على الرصيف عندما تقدمت سيارة أجرة ووقفت امامهما وهم تومى بأن يركبها ولكنه لم يلبث أن غير رأيه وقال :

- هل تجيدين المشى يا مس مارش ؟

- نعم ولكن اليس من الحكمة ان نستقل هذه السيارة ؟ سنصل سريعا هكذا .

- لعلك لم تلاحظى ما رأيته انا فان السائق رفض أن يقل راكبا قبلنا . انه كان

ينتظرنا . أن أعداءك يتربصون بك واذا رأيت انك تستطيعين السير فى شارع بوند فقد يحالفنا الحظ ونختلط بالمارة فنفلت منهم .

- اتفقنا .

وكانت لهجة الفتاة تدل على انها لم تقتنع .

كانت الشوارع مزدحمة جدا كما قال تومى فراحا يتقدمان فى بطء ويصطدمان بالمارة بدون انقطاع .

وكان تومى متيقظا وقد سحب زميلته أكثر من مرة بحركة مفاجئة وان كانت هى لم تلحظ ما يريب ونظر اليها فجأة وبدا كأن ضميره يوبخه فقال :

- انك شاحبة ولاريب أن الصدمة قد أثرت فيك ، ما رأيك فى فنجان من القهوة الا اذا كنت تفضلين كأسا من الكونياك .

هزت مس مارش رأسها فى ابتسامة حزينة وقال تومى :

- هلمى بنا اذن لتناول فنجانا من القهوة . ليس هناك أى خوف من أن يكون مسموما .

وقطعا فترة طويلة فى احتساء القهوة وعندما استأنفا السير راحا يمشيان بخطوات اسرع وقال تومى .

- أظن اننا تخلصنا منهم هذه المرة .

وبلغا شارع بود حيث يقع المحل الذى تديره مس مارش ، كانت هناك ستائر وردية اللون تستر ما بداخله عن العيون وفى الواجهة صفت بضع علب من الكريم وأدوات التجميل تتوسطها قطعة من الصابون بلون الباستيل .

وقفت مس مارش لحظة ثم دخلت وتومى خلفها . كان المحل صغيرا به مقصورة من الزجاج على اليسار تجلس فيها امرأة بين عمرين ذات شعر بنفسجى وبشرة متلألئة وكانت تتحدث مع عميلة سمراء لاحظ تومى ومس مارش انها تتكلم فى تردد .

وعلى اليمين أريكة ومقعدان ومنضدة فوقها بعض المجلات وقد جلس رجلان يبدو عليهما الضجر ولم يكن هناك في انهما زوجان ينتظران زوجتيهما .

اجتازت سيسيلى مارش المحل من غير ان تتوقف وفتحت بابا اختفت فيه برفقة تومى .

وصاحت العميلة فجأة فى هذه اللحظة : - آه ... يخيل لى أن هذا الرجل من أصدقائى وأسرعت خلف تومى .

أما الرجلان اللذان يبدو عليهما الضجر فقد نهضا فى بطء وتوجه احدهما نحو باب فى المؤخرة اختفى خلفه فى حين دار الآخر بالمقصورة الزجاجية ووضع يده فى الوقت المناسب فوق فم المرأة التى همت بأن تصيح .

وفى مؤخرة المحل دارت الاحداث بصورة غريبة فما أن دخل تومى حتى القيت على رأسه خرقة مبتلة وأحس على الفور برائحة بغيضة تثقل عليه ولكن فى نفس الوقت بالتقريب رفعت الخرقة عن رأسه وصدرت صرخة حادة من بين شفتى مس مارش جعلت مستر بيرسفورد يرتعد وطرفت عيناه وهو يرى المشهد الذى يدور أمامه على بعد خطوات منه فقد كان أحد الزوجين الزائفين اللذين كانا ينتظران زوجتيهما يضع الاصفاد بين يدى الرجل الأجنبى الذى تهجم على تومى قبل ذلك فى مكتبه فى حين كانت مس سيسل مارش تحاول التخلص من العميلة السمراء ولم تلبث أن انقشعت الغيوم التى أمام وجهه فجأة ورأى فيها قسمات توبنس وصاح يقول فى حماس :

- مرحى يا توبنس : - لى أن اساعدك . لا فائدة من محاولة الهرب يا مس اوهارا فقد انتهت اللعبة ... أو لعلك تفضلين أن ادعوك باسم مس مارش .

وأشارت توبنس الى المفتش قائلة : - اقدم لك المفتش جريس من ادارة سكوتلانديارد . ما أن قرأت رسالتك حتى اتصلت به تليفونيا واتفقنا أن نلتقى هنا أمام محل التجميل برفقة أحد رجاله .

وقال المفتش وهو يشير الى أسيره : - يسرني انني استطعت القبض على صاحبنا هذا فانه شديد الخطر وما كنت أظن أبدا انني سأجده هنا .

قال تومي في خيلاء : - أرأيت يا توبنس . من المهم أن تعرفي كيف تتقدمين بكل حرص وحذر . لماذا اراد البعض أن يحصل على حقيبة السفير لمدة ساعة أو ساعتين ؟ القيت على نفسي هذا السؤال ... لعل احدهم قد اراد أن تبقى حقيبته هو مع السفير ساعة أو ساعتين ... انها لفكرة لامعة ، فان حقائب الدبلوماسيين لا تخضع للتفتيش في الجمارك .. وفكرت عندئذ أن الأمر يتعلق بالتهريب ..ولكن تهريب أي شئ ؟... شئ غير ثقيل ... مخدرات ؟ ... ربما ثم دارت بعد ذلك تلك المهزلة الصغيرة في مكتبي فان المهربين قرأوا الاعلان الذي نشرته بالجريدة وصمموا على خداعي والتخلص مني عند اللزوم ولكن حين أفلح البيرت في لعبته الصغيرة بأنشوطته رأيت نظرة الاستياء التي ارتسمت في عيني الفتاة ولم يكن هذا لينطبق على الدور الذي تقوم به لم يكن للدور الذي قام به ذلك الأجنبي من غرض الا ازدياد ثقتي بها ورأيت أن اتظاهر بالسذاجة وهي تروي لي قصتها على الرغم من غرابتها لكي تحملني على المجئ هنا ولكنني تركت خلفي تعليمات دقيقة وتذرعت بحجج كثيرة لكي نتأخر في المجئ حتى يتمكن رؤسائي من اتخاذ الاجراءات اللازمة .

نظرت سيسلي اليه وقالت : - انت مجنون ... ماذا تأمل ان تجد هنا .

- اتذكر أن ريتشارد قال لي انه رأى في حقيبتك علب املاح للاستحمام .

وتحول تومي الى المفتش وقال : - لعله يمكننا أن نبدأ بهذه الاصناف .

- فكرة طيبة يا مستر بلانت .

أخذ تومي العلبة الاولى التي وجدها وأفرغها فوق المكتب وقال :

- لا فائدة . هذه بللورات حقيقية .

وأقترب من الخزانة الحديدية المدفونة في جدار الغرفة وكان مفتاحها في القفل وما

أن فتح الباب حتى افلتت من بين شفتيه صرخة انتصار فقد كانت بالخزانة رفوف صفت فوقها علب كثيرة فأخذ واحدة منها كيفما اتفق وافرغها ووجد تحت البللورات مسحوقا ناعما ابيض .

وانحنى المفتش فوقه ،كانت نظرة واحدة كافية فقال : - كوكايين ... كنا نعرف أنه يوجد مخزن لتوزيعه فى الوست اند ولكن ما كان ليخطر لنا ابدا أن نجده هنا . مرحى يابلانت .

وبينما كان تومى يجتاز عتبة المحل وبرفقته توبنس بعد بضع دقائق قال :

أن متكب بلانت المشهور حاز نجاحا باهرا وانها لميزة كبيرة أن يكون الرجل متزوجا فان كثرة انتقاداتك كان من شأنها أن جعلتنى شديد الملاحظة وحملتنى على أن ادرك على الفور أن شعر مس سيسلى مارش الأشقر مصبوغ . كانت مس اوهارا كما قال ريتشارد سمراء ولكن أول شئ لفت نظرى عندما جاءت مس سيسلى هو شعرها الأشقر اللامع . سنكتب خطابا للسفير نقول فيه أننا حللنا معضلته الصغيرة . والآن ما قولك فى أن نذهب لتناول الشاى وكل ما تريدين من موفينات .

* * *

استدعى الرئيس تومى بيرسفورد وزوجته واطنب فى مدحهما وقال :

الفضل لكما فى اننا القينا القبض على خمسة أشخاص نهتم بهم منذ وقت طويل وقد جمعنا منهم معلومات ثمينة جدا . ومن ناحية أخرى علمنا من مصدر موثوق به انهم فى موسكو تملكهم الغضب لأنهم فقدوا الاتصال بعملائهم الروس فى انجلترا وعلى الرغم من كل الاحتياطات التى اتخذناها فأننى أخشى أن ترقى شكوكهم الى مركز تجمعاتهم وأعنى به مكتب بلانت الدولى .

قال تومى : - هذا أمر لابد من توقعه ذات يوم .

- هذا صحيح ولكننى شديد القلق من أجل سلامة مسز بيرسفورد .

- سوف أعنى بها يا سيدى .

وفى نفس الوقت قالت تونس فى توكيد : - استطيع أن أعنى بنفسى بمفردى .

- آه ... أن كلا منكما معتد بنفسه الى حد كبير وان الحصانة التى تمتعتما بها حتى اليوم ربما يكون مصدرها ذكاؤكما الخارق وربما يكون جانب كبير من الحظ ومهما يكن فان عجلة الحظ قد تدور ولا أريد أن استسلم للتشاؤم . وأظن أنه ليست هناك فائدة من أن اطلب من مسز تومى أن تبقى بعيدا عن هذه الأخيرة : - ليست هناك أية فائدة .

- حسنا . كل ما أستطيع أن أفعله هو أن اطلعكما على المعلومات التى لدى اذن . لدينا من الاسباب ما يحملنا على الاعتقاد بأن روسيا بعثت بعميل خاص الى انجلترا ولا أعرف متى يصل بالذات ولا بأى اسم يسافر ولكننى أعلم أن هذا الرجل سبق أن سبب لنا الكثير من المتاعب أثناء الحرب فقد كنا نجده حيث لا تتوقع وجوده وهو روسى الجنسية ولكنه يتقن عدة لغات ويمكنه أن يتجنس بست جنسيات مختلفة بما فيها جنسيتنا ثم انه فوق ذلك استاذ فى فن التنكر وهو الذى وضع الشفرة رقم ١٦ ومن الجائز أن يتقدم ذات يوم الى مكتبكم مدعيا أن لديه قضية يريد أن يعهد بها اليكما وخلال الحديث الذى سيدور بينكم سينصب لكم فخا من كلمات المرور ، وأول هذه الكلمات كما تعرف هى الرقم ١٦ .

ويجب أن ترد عليه عندئذ انك كنت فى برلين فى اليوم الثالث عشر من الشهر الماضى ... هذا كل ما نعرفه . أجب على هذه الأسئلة كما ينبغى فتكتسب ثقة صاحبنا ، ولكن كن على حذر دائما حتى اذا رأيت منه أنه راض غير متشكك فان صاحبنا هذا خبيث جدا وبمقدوره أن يلعب لعبة مزدوجة خيرا من أى شخص آخر . وانتما فرصتى الوحيدة لكى أضع يدى عليه . وابتداء من اليوم سأتخذ احتياطات خاصة فقد ركبنا مكروفونا فى مكتبك . وهناك رجل فى الغرفة التى فوقكما لكى يسمع كل ما يدور ،

بهذه الطريقة ، وعند وقوع ما يريب أستطيع أن أعنى بكما معا من غير أن أفقد صيدى الثمين .

وبعد أن أصغينا الى كل هذه التوصيات استأذن الزوجان فى الانصرف وعادا الى مكتبهما على الفور .

وألقى تومى نظرة الى ساعته وقال : - أن الوقت موشك على الظهر . وأرجو ألا يكون قد فاتتنا قضية هامة اننى دونت أمس كشفا بالقضايا التى اضطلعنا بها . استطعنا أن نجلو أربعة اسرار معقدة جدا ، وتغلبنا على عصابة لتزييف النقود وعصابة من المهربين وكشفنا سر المجوهرات المسروقة وأفلتنا من الموت العنيف مرتين وأغثنا فتاة مسكينة وفى الجملة نجحنا تماما وهذا يدل على اننا على قدر من الذكاء .

- هذا رأيك دائما ولكننى أرى أن الحظ حالفنا مرة أو مرتين حقا ، وان كان البيرت أوشك أن يوردنى موارد المنون بحبله . ولكنك تتكلمين عن كل هذا كما لو أن قد انتهى بالنسبة لنا .

- هذا صحيح .

وأردفت تقول بلهجة الجد : - هذه هى قضيتنا الأخيرة ، عندما يلقون القبض على هذا الجاسوس الغامض فان المخبر المشهور مستر بلانت سيعتزل العمل لكى يهتم بزراعة الكرنب . هذا هو ما يحدث دائما .

- هل تعبت من المغامرة ؟

- آه ... هذا جائز . ومن ناحية أخرى ، اننا نجحنا حتى اليوم وأخشى أن يتخلى الحظ عنا .

- آه ... من الذى يتحدث عن الحظ الآن ؟

وفى هذه اللحظة كانا قد بلغا البناية التى يقع فيها مكتبهما فلم تجب توبنس .

ووجدا البيرت يحاول الاحتفاظ بمسطرة معتدلة فوق انفسه ، فنظر مستر بلانت اليه

مقطبا ومضى الى مكتبه .

وتخلص من معطفه وقبعته وفتح الدولاب حيث توجد مجموعة رواياته البوليسية الشهيرة وقال :

- ضاقت الحلقة ولا أعرف من أختار اليوم .

قالت توينس فى لهجة غير عادية جعلته يلتفت فجأة فقد قالت :

- التاريخ ! ... ما تاريخ اليوم ؟

- لـ ... لماذا ؟

- انظر الى النتيجة .

كانت نتيجة الحائط تشير الى أن اليوم هو يوم السبت ١٦ فى حين أن اليوم كان يوم الاثنين ١١ . وقال تومى :

- هذا غريب لاريب أن البيرت أخطأ وانتزع بضع ورقات أكثر .

انه غير دقيق .

- لا أظن أنه هو الذى أخطأ ... ولكن يمكننا أن نسأله على كل حال .

وعند استجواب البيرت بدا عليه أنه لم يهتم وأقسم انه لم ينتزع غير ورقتين اثنتين هما ورقتا السبت والأحد ثم انه أشار اليهما لأنهما كانتا لا تزالان فى الموقد .

ووجدوا الأوراق الاخرى فى سلة المهملات .

وقال تومى مشدوها : - هذا عمل مقصود هل أقبل أحد صباح اليوم أثناء غيابى

- نعم يا سيدى . ممرضة . كانت تتحرق شوقا لرؤيتك ورضيت أن تنتظرك لحظة فمضى بها الى مكتب المستخدمين لأنه أكثر دفئا من أى مكان آخر .

- ومن مكتب المستخدمين انتقلت هنا من غير أن تلحظها . متى انصرفت ؟

- منذ نصف ساعة تقريبا يا سيدى . قالت انها ستعود بعد ظهر اليوم انها فائقة الجمال .

- فائقة الجمال ! . اغرب عن وجهى

وأسرع الفتى فأطاعه حين قال تومى يخاطب تويس

- هذه مقدمة غريبة ولا طائل منها الآن . فسوف نكون على حذر أرجو ألا يكونوا قد دسوا قنبلة فى الموقد أو تحت مقعدى

وبعد فحص سريع جلس مكانه وقال فى هدوء

- علينا الآن أن نواجه مشكلة على جانب من الأهمية يا صديقتى . لعلك تتذكرين العميل رقم ٤ الذى حطمته ، كالبيضة فى جبال الالب إنه لم يمت حقا ... أوه ، كلا . أن هؤلاء المجرمين العتاه لا يموتون أبدا وأظن أن عميلنا رقم ٤ هذا هو نفس العميل رقم ١٦ .. هل تتبعيننى يا صديقتى

- بكل تأكيد ... انت الآن هركيول بوارو العظيم

- هو ذلك ... من غير شارب ومع ذلك فان خلايا مخى تعمل بنشاط

- لدى أحساس بأن هذه القضية ستعرف باسم انتصار هاستنجز

أبدا هذا مستحيل لأن الصديق الغبى سيظل غبيا دائما يجب أن نحترم العرف والتقاليد

صلصل الجرس فى هذه اللحظة ودخل البيرت وبيده بطاقة قرأها تومى فى صوت خافت

الامير فلاد ميروفسكى انني اتساءل ادخله يا البيرت

كان الرجل الذى دخل معتدل القامة رشيق الحركة له لحية شقراء فى نحو الخامسة والثلاثين من عمره وقال فى انجليزية سليمة

- مستر بلانت لقد أشاد أصدقائى بموهبتك فهل يمكنك أن تضطلع بقضية لى اذا أردت أن تذكر لى التفاصيل

طبعا انها تتعلق بابنة صديق لى فى السادسة عشرة من عمرها . وهو يريد أن

يتجنب الفضيحة .

- أن متكبى يعمل منذ ستة عشر عاما وذلك بفضل احترامنا لأسرارنا المهنية يا سيدى .

خيل لتومى أنه رأى وميضا يبرق فى عينى محدثه ولكنه لم يكن متأكدا وقال الرجل :

- الديك مراسلون فى الضفة الأخرى من المانش ؟

وبدون أى تردد أجاب تومى : - طبعا ... ثم اننى كنت فى برلين فى الثالث عشر من الشهر الماضى .

- ما دام الأمر كذلك فلا داعى للف والدوران . لندع ابنة صديقى الآن ..

- لاريب انك تعرف من أنا .

وأردف يقول وهو يشير الى النتيجة :

- أرى انك اخطرت بمجيئ .

- هذا صحيح .

- اننى قدمت لكى أدرس الموقف عن كثب . ماذا حدث ؟

لم تستطع توبنس التزام الصمت أكثر من ذلك فتدخلت قائلة :

- خيانة !

حول الروسى اهتمامه اليها وقال مقطبا :

- هكذا ؟ ... هذا ما أعتقدت . هل يتعلق الأمر بسر جيوس ؟

أجابت توبنس دون أن تضطرب :

- اننا نظن ذلك .

- ان هذا لا يدهشنى ولكن أنتما بالذات الستما عرضة لأى شبهة ؟

قال تومى لا أظن ، لاننا نطلع فى الوقت الحالى بكثير من القضايا الهامة .

- هذا أمر حكيم جدا فى الواقع ومع ذلك فمن الأوفق أن لا آتى هنا بعد اليوم اننى نزلت بفندق بليتز .

واقترح أن أصحب ماريز معى ... وبهذه المناسبة أنت ماريز طبعا ؟

أومأت توبنس بالايجاب فقال : - وبأى اسم تعرفين هنا ؟

- مس روبنسون .

- حسن جدا يا مسز روبنسون . أرى اذن أن ترافقينى الى فندق بليتز حيث نتناول السفراء ثم نلتقى جميعا فى المركز العام فى الساعة الثالثة هل اتفقنا يا مستر بلانت؟

أجاب بلانت : - اتفقنا .

وتساءل بينه وبين نفسه أين يمكن أن يكون هذا المركز العام ... لاريب أنه أحد الأماكن التى يتمنى كارتر معرفتها .

وارتدت توبنس معطفا طويلا أسود اللون وأبدت استعدادها وخرجت مع الأمير تاركين تومى المسكين فريسة لمشاعر متناقضة .

- لنفرض أن الميكروفون توقف عن العمل بسبب ما أو أن الممرضة الغامضة اكتشفت أمره وعطلته .

وبحركة سريعة تناول سماعة التليفون وأدار رقما ورد عليه على الفور صوت طمأنه قائلا :

- كل شئ على ما يرام يا بيرسفورد قابلنى حالا عند مدخل فندق بليتز بعد خمس دقائق .

وبعد خمس دقائق كان تومى ومستر كارتر يقفان فى حديقة فندق بليتز وكان كارتر متيقظا لكل كبيرة وصغيرة ولكنه كان هادئ الأعصاب .

- انك قمت بالعمليات على خير ما يرام يا بيرسفورد والأمير والسيدة الصغيرة يتناولان طعام الغداء فى مطعم الفندق حيث يراقبهما رجلان من رجال يقومون بالخدمة

مع رجال المطعم .

وسواء كان الأمير يشك فى الأمر أم لا وأنا شخصيا لا أعتقد أنه يشتبه فى شئ فليس لهذا أية أهمية لاننا نمسك بطرفى الشبكة وهناك رجلان من رجال يقومون بالحراسة أمام مسكنه وكل المنافذ عليها مراقبة دقيقة بحيث انه اذا خرج فجأة يمكن اقتفاء أثره بسهولة لا تقلق على زوجتك فاننا نحرص عليها .

ومن وقت لآخر كان أحد رجال البوليس ويرتدى الزى الخاص برجال المطعم يأتى لتقديم تقريره .

وبعد فترة كبيرة أقبل رجل جامد الأسارير وهمس ببضع كلمات فى اذنى الرئيس فتحول هذا الأخير الى تومى وقال .

- انهما فرغا من تناول الطعام ويتأهبان للخروج سنختفى خلف أحد هذه الأعمدة اذ من الجائز أن يأتيان هنا نعم هذا ما توقعته . انهما يصعدان الى مسكنه .

ورأى تومى وهو فى مكانه الروسى وتوبنس يجتازان البهو يدخلان المصعد اقفل الباب خلفها مضت الدقائق فى بطء وبدأ تومى يفقد أعصابه .

- هدئ من روعك يا عزيزى ... أن أحد رجالى يختبئ خلف أريكته .

وفى هذه اللحظة أقبل أحد الجرسونات وقال : - جاءتنى اشارة بأنهما يصعدان يا سيدى ولكنهما لم يخرجا من المصعد .

- ماذا ؟ ... اننا رأينا هما يدخلان معا منذ ...

وألقى نظرة الى ساعة الحائط واستطرد منذ أربع دقائق وتقول انهما ..

ومضى بخطوات كبيرة نحو المصعد وكان قد هبط لتوه وخاطب العامل الذى يتولى الخدمة فيه قائلا :

- منذ بضع دقائق صعدت برجل له لحية شقراء وبرفقته سيدة شابة فهل خرجا فى الطابق الثانى ؟

- كلا ياسيدى بل فى الطابق الثالث .

دخل كارتر المصعد وأشار إلى تومى أن يصحبه وصعد بهما المصعد إلى الطابق الثالث .

وزمجر الرئيس قائلا : اننى لاأفهم .. ولكن لاتقلق يابيرسفورد .. هناك رجل من رجالى فى الطابق الثالث كذلك .

وعندما بلغ المصعد الطابق الثالث اندفع الرجلان إلى الطرقة حيث أسرع إليهما شاب يرتدى الزى الأبيض الخاص بالفندق وقال :

- كل شىء على مايرام ياسيدى انهما بالغرفة رقم ٣١٨ .

تنهد كارتر فى ارتياح وقال :- حسنا كم باباً لهذه الغرفة ؟

- انها عبارة عن مسكن له بابان يؤديان إلى هذه الطرقة .

- حسنا تكلم فى التليفون مع كاتب استقبال واسأله من الذى يقيم فيه .

عاد الرجل بعد لحظات وقال :- تقيم به مسز كورتلاند فان سنايدور من ديترويت يا سيدى .

ارتسم القلق على وجه كارتر وقال :- اننى أتساءل اتكون هذه السيدة شريكة له... أو ... هل سمعت أية حركة داخل المسكن ؟

- كلا ، فان الأبواب سميكة جدا .

- اننى لا أحب سير الأحداث . هل معك طفاشة .؟

- طبعا .

- أدع ايفانز وكلا يدسلى .

وتقدم كارتر ورجاله الى المسكن رقم ٣١٨ وفتح ايفانز الباب ودلفوا منه الى بهو ضيق على يمينه غرفة استحمام بابها مفتوح وغرفة صالون وعلى اليسار باب مغلق تناهى الى سمعهم من خلفه صوت تنفس كلب بيكينى . وادار كارتر الاكره ودخل .

وكانت الغرفة غرفة نوم بها فراش كبير فوقه سيدة موثقة اليدين والقدمين مكممة الفم جاحظة العينين لفرط الألم والغضب تحاول عبثا الخلاص من قيودها .

وباشارة من الرئيس اندفع الرجال يفتشون المسكن فى حين بقى كارتر وتومى وقد راحا يفكان قيود المرأة المجهولة وردد كارتر عينيه فى الغرفة غامضا وكان بها عدد كبير من الحقائب مبعثرة هنا وهناك ولكنه لم ير أى أثر للروسى أو لتوينس .

وجاء أحد رجال البوليس يقول أن الغرفتين الأخريين خاليتان . واقترب تومى من النافذة وتحقق من أنها بدون شرفة وقال كارتر لمساعده :

- هل أنت واثق انهما دخلا هذا المسكن ؟

- كل الثقة ... والدليل ...

وأشار بذقنه الى المرأة الطريحة فوق الفراش .

وأخرج كارتر مطواته وقطع الوشاح الذى يكتم أنفاس المرأة المسكينة وما كاد يفعل حتى راحت المرأة تقول فى هياج كبير :

سأرفع شكوى الى المدير .... هذه فضيحة . كنت أبحث عن زجاجة الكولونيا عندما جاء الرجل من الوراء ووضع قطعة من القطن مبللة بسائل نفاذ الرائحة تحت أنفى ففقدت رشدى ... وعندما عدت الى الصواب الفيت نفسى كما وجدتنى أنت واننى اتساءل ماذا جرى لمجوهراتى ... لاريب انه سرقها .

- اننى واثق ان مجوهراتك فى أمان يا سيدتى .

ونظر حول الفراش وانحنى فالتقط قطعة من الزجاج وقال :

- هل كنت تقفين هنا ؟

- نعم .

ناول كارتر قطعة الزجاج لتومى الذى شمها ثم قال : اتيل كلوريد .... له تأثير سريع فى التخدير لا يلبث أن يزول ... أظن انك عدت الى صوابك يا مسز فان سنيدر

قبل أن يغادر الرجل هذه الغرفة .

- ألم أقل لك هذا ؟ .. نعم ..كدت اجن وأنا أراه يهرب دون أن اتمكن من منعه .

قال كارتر على الفور : - يهرب ؟ ... من أية ناحية ؟

- من هنا ؟

وأشارت الى الباب ذى المصراعين الذى يفصل بين مسكنها والمسكن المجاور واستطردت :

- وكانت ترافقه فتاة ولكن كان يبدو أنها متناومة كما لو كانت قد خضعت للتخدير مثلى .

تحول كارتر الى خبير الأقفال الذى قال : - هذا الباب يؤدى الى المسكن المجاور ولكنه مزود من كل من الناحيتين بمزلاج .

فحص كارتر المزلاج المذكور ثم اعتدل واقفا وقال يخاطب المرأة :

مسز فان سنيدر ... هل تصرين على القول بأن الرجل خرج من هذا الباب ؟ ..

- طبعا لماذا ؟

لأنه مغلق بالمزلاج من هذه الناحية .

ارتسمت الدهشة على وجه المرأة وعاد كارتر يقول :- ولا يستطيع أحد أن يخرج من هنا مالم يكن قد رفع المزلاج أولا .

وتحول الى أحد رجاله وقال : - هل أنت واثق انهما ليسا فى هذا المسكن ؟ ... أو هل هناك باب آخر ؟

- كلا يا سيدى وأننى أؤكد لك ذلك .

ذهب الرئيس الى دولاب كبير ففتحه ثم نظر تحت الفراش ودخل المدفأة وخلف الستائر وفتش الحقيبتين الكبيرتين متجاهلا احتجاجات مسز فان سنيدر الغاضبة .

وفجأة صاح تومى وكان لا يزال يفحص الباب الفاصل .

- تعال وانظر يا سيدى ... انهما خرجا من هنا فعلا .

وكان قد اكتشف ان المزلاج قد برد بعناية عند مصراع الباب بحيث لا يلحظ أحد ذلك وقال :

- ان الباب لا يفتح لانه مقفل من الناحية الأخرى .

وبعد دقيقة وبفضل الطفاشة دخل رجال البوليس المسكن الآخر وكان شاغرا ليس به أحد ولكنهم عندما فحصوا المزلاج لاحظوا أن نفس الطريقة قد استخدمت وكان الباب مقفلا ولم يكن هناك أى أثر للروس أو لتوينس .

وصاح الرجل الذى يقوم بحراسة الممر : - ولكن لو أنهما خرجا هنا لرأيتهما .

وزمجر تومى قائلا : - يا الهى ... ومع ذلك فلا يمكن أن يتبخرا .

وفكر كارتر ثم قال فجأة : - تكلم فى التليفون واسأل من الذى يقيم فى هذا المسكن .

وبعد قليل قيل له :- كان يقيم به رجل فرنسى عاجز يدعى مسيو بول دى فاريز ومعه ممرضته .. وقد غادرا .

أفلتت صيحة من رجل البوليس المكلف بحراسة الطابق الثالث وأصفر وجهه حتى بدا كوجوه الموتى وقال :

- يا الهى ... المريض فى مقعده ... والممرضة اننى التقيت بهما فى الممر ... كنت قد رأيتهما كثيرا ولم يخطر لى ..

صاح كارتر : - هل أنت واثق انهما نفس الشخصين ؟ هل رأيتهما جيدا ؟

- كلا اننى القيت اليهما نظرة عابرة ... كنت مهتما بالشخصين الآخرين طبعا .

غنى عن البيان أن نقول انهما كانا يعتمدان على ذلك .

وكان تومى يفحص كل مكان فى الغرفة وجر من تحت الأريكة ربطة سوداء بها معطف وثوب وقبعة .. ثياب توينس ومعها لحية شقراء .

وقال بحرارة : - هذا واضح ... انها فى قبضتهم ان هذا الروسى الداهية أفلت من أيدينا بفضل شركائه ذلك الفرنسى وممرضته اللذين كانا يقيمان هنا منذ يوم أو يومين حتى يكتسبا ثقة الجميع . ولا ريب أن الروسى أدرك وهو يتناول الغداء انه وقع فى الفخ فوضع خطة سريعة عمل بمقتضاها كان يأمل طبعا أن يكون المسكن ٣١٨ خاليا لانه كان خاليا فعلا عندما قام ببرد المزلاج ووجود مسز سنيدر يوقفه مع ذلك وقد خدرها كما خدر توبنس ثم أعد هذه الأخيرة والبسها ملابس الرجال وغير مظهره ثم خرج ولاريب انه كان يحتفظ بثياب التنكر لاستخدامها وقت الحاجة ولكننى مع ذلك لا أرى كيف أفلح فى اقناع توبنس لكى تتبعه .

قال كارتر وهو يلتقط ابرة من فوق السجادة : - أما أنا فأرى ... انه حقنها بمخدر.

- يا للوغد ... لقد أصبح بعيدا الآن .

- ليس هذا بالأمر المؤكد ... لاتنس أن كل الأبواب مراقبة .

- ولكن الذين يراقبونها لديهم أوصاف رجل له لحية شقراء وامرأة ترتدى ثيابا سوداء وليست لديهم أوصاف رجل عاجز وممرضته . لاريب انهما رحلا الآن .

واضطر كارتر بعد أن تحرى أن يقر بالواقع فان الفرنسى وممرضته استقلا سيارة أجرة منذ خمس دقائق .

وقال الرئيس : - أسمع يا بيرسفورد . احتفظ بجأشك بحق الشيطان ، انك تعرف اننى لن أترك ذرة من الغبار من غير أن أقلبها الى أن تعثر على زوجتك . اننى عائد الى مكتبى على الفور وبعد خمس دقائق سيبدأ كل رجل من رجالى العمل . سوف نقبض عليهما .

- هل تظن ذلك أن هذا الرجل داهية . فكر فى جرأته ونحن نحيط به جميعا . اننى أعرف انك ستبذل المستحيل ولكن ... أرجو ألا يكون الوقت قد فات انهم

يحقدون علينا حتى الموت .

وخرج وراح يهيم فى الشوارع وهو يترنح كالمخمور . أحس بأنه مشلول ... أين يبحث وماذا يفعل .

وقادته قدماه الى حديقة جرين بارك فتهالك على مقعد ، ولم يلحظ الشاب الذى جلس بجواره ولكنه أجفل أجفالة شديدة عندما سمعه يقول .

- اسمع يا رئيسى ... هل يزعجك أن أبدى نظرية ؟

قال تومى فى صوت خافت : - آه ... أهذا أنت يا البيرت ؟

- اننى أعرف كل شئ يا سيدى . لا يجب أن تنهار .

- لا يجب أن أنهار ... من السهل أن تقول ذلك .

فكر جيدا يا سيدى . ان مكتب بلانت للابحاث لا يقر بالهزيمة أبدا . واذا غفرت لى ملاحظاتى فاننى أقول لك اننى سمعت حديثكما أنت وسيدتى صباح اليوم بخصوص هركيول بوارو . لماذا لا تحاول أن تستخدم ذكاءك ونرى ما يمكن أن نستخلصه .

- من السهل أن نقول ذلك فى الخيال يا بنى ولكن الحقيقة شئ آخر .

اذا أردت رأيى فاننى لا أظن أن أحدا يستطيع أن يسكت سيدتى بسهولة ،فأنت تعرفها جيدا يا سيدى لا تقر بالهزيمة أبدا .

- انك ترفع روحى المعنوية يا البيرت .

- ما قولك اذن فى أن نعيد دراسة القضية من جديد .

- اننى أعلم جيدا أننى لم أفلح فى عمل البوليس السرى حتى الآن . ولكن لنر اذا كنت سأفلح فى ذلك من جديد . لنرتب الحقائق الآن . فى الساعة الثانية وعشر دقائق دخل صاحبنا المصعد وبرفقته تورنس وبعد خمس دقائق تكلمنا مع الخادم وصعدنا بدورنا الى الطابق الثالث ، فى الساعة الثانية والدقيقة التاسعة عشرة دخلنا مسكن

مسز فان سنيدر فهل هناك شئ خاص يلفت النظر فى كل هذا ؟

وسكت . وران عليهما الصمت وفجأة ومضت عينا البيرت وصاح :

- ألم تكن هناك حقيبة كبيرة فى غرفة السيدة ؟

- أرى انك تفهم شيئا يا صديقى فى نفسية أمريكية قادمة من باريس ، لقد كان بالغرفة مالا يقل عن اثنتى عشرة حقيبة .

- بل أعنى ان أقول حقيبة كبيرة يمكن اخفاء جسم بداخلها على اننى لا أفكر لحظة واحدة ان أحدا استطاع أن يتغلب على سيدتى .

- لا فائدة يا البيرت .. اننا فتشنا كل الحقائب الكبيرة . لنر الآن النقطة التالية وبالترتيب .

- انك نسيت نقطة يا سيدى ... أعنى بها عندما مرت سيدتى مرتدية ثياب الرجال والرجل الذى يرتدى ثياب الممرضة أمام الشرطى بالممر .

- لا ريب أن هذا قد حدث قبل أن تخرج من المصعد مباشرة . ولو اننا تقدمنا لحظة واحدة لرأيناهما ... عمل سريع جدا ... اننى .

وأمسك فجأة فقال البيرت : - ما الخبر يا سيدى ؟

- اصمت يا بنى . لدى فكرة صغيرة ... فكرة مدهشة وعظيمة . الحق أن هذا يحدث دائما أن عاجلا وان آجلا لهركيول بوارو ، ولكن اذا كان الأمر كذلك واذا لم أخطئ ... أوه . . أسأل الله أن أصل فى الوقت المناسب .

ونهض مرة واحدة وخرج وهو يعدو والبيرت خلفه .

- ماذا حدث يا سيدى ؟ ... اننى لا أفهم .

أجاب تومى من غير أن يبطئ : - لهذا ، فليس من المفروض أن تفهم . ان هاستنجز لا يفهم أبدا .

وكان يتكلم وهو يركض . ودخل بهو الفندق من جديد . ورأى ايفانس فأخذه على

حدة وأسر له ببضع كلمات . واستقل الرجال الثلاثة المصعد الى الطابق الثالث .

ومضوا الى الغرفة رقم ٣١٨ واخرج ايفانس مفتاحه وبدون استئذان اندفعوا الى مسكن مسز فان سنيدر وكانت الامريكية ما تزال مستلقاة فوق الفراش وهى ترتدى ثوبا أنيقا مكشوفا .

وأوقف تومى صيحة الدهشة التى كادت تفلت من بين شفتيها قائلا :

- التمس المعذرة اذا كنت لم أطرق الباب . ولكننى أريد زوجتى .. هل يزعجك أن تغادرى هذا الفراش .

صاحت السيدة فى استياء : - انك مجنون تماما .

- اننا فتشنا تحت الفراش ولكننا لم نفتش الفراش نفسه وأتذكر اننى استخدمته فى الاختفاء ذات مرة وأنا طفل فقد تمددت بعرضه تحت المخدة ، واحدى هذه الحقائب الكبيرة معدة لكى توضع الجثة فيها . ولكننا أتينا مبكرين ، وكنت قد فرغت من تخدير فريستك ومن اخفائها تحت المخدة . وفرغ رجالك الذين كانوا يشغلون المسكن المجاور من تقييد يديك وتكميم فمك . ويجب أن أعترف اننى صدقت قصتك عندئذ . ومع ذلك وبعد امعان الرواية والتفكير وجدت أن من المستحيل كلية أن يخدر رجل امرأة ويلبسها ملابس الرجال ويقيد امرأة أخرى ويغير مظهره ... كل ذلك فى خمس دقائق . وكان على الممرضة والشاب ان يقوما بدور الطعم لكى نندفع فى أثرهما ونحن نرثى لمسز سنيدر المسكينة ، والتى راحت ضحية المجرمين . هل لك أن تساعد السيدة على مغادرة الفراش يا ايفانس .. هل معك سلاح ؟

وبالرغم من احتجاج المرأة فقد اوقفت على قدميها قسرا ورفع تومى الملاءة والمخدة فاذا بتوبنس ممدة بعرض الفراش مطبقة العينين شاحبة الوجه .

وخيل لتومى أنها ماتت ولكنه لم يلبث أن سمع قلبها ينبض فى ضعف فاطمأن . كانت الفتاة مخدرة .

وتحول بيرسفورد الى ايفانس والبيرت وقال : - والآن ، اليكما بالمفاجأة الأخيرة .

وبحركة مفاجئة أمسك بمسز فان سنيدر من شعرها فاذا به يخرج في يده . وقال :

- تماما كما ظننت ... العميل رقم ١٦ .

وبعد ذلك بنصف ساعة فتحت توبنس عينيها ورأت تومى والطبيب منحنيين فوقها وانخفض الستار في حياء على ما حدث أثناء الربع ساعة التالية ولكن الطبيب لم يلبث أن انسحب بعد ذلك وقد اطمأن تماما على سلامة مريضته .

وتمتم تومى يقول في رفق : - أي صديقى هاستنجز ما أسعدنى أن أراك لا تزال على قيد الحياة .

- هل القينا القبض على العميل رقم ١٦ ؟

- مرة أخرى حطمته كالبيضة ، أو بالحرى القى الرئيس القبض عليه . وبهذه المناسبة اننى رفعت راتب البيرت .

- أرو لى كل ما حدث .

روى لها تومى الاحداث المثيرة التى مرت بهما ولكنه آثر ان يحذف منها بعض النقاط . وقالت توبنس في اعياء .

- أراك لم تتوخ كل الصدق ... هل هذا ما حدث حقا ؟

- تقريبا .

- يا لك من كذاب ! انك ما تزال شاحب اللون . سنتخلى عن المكتب . أليس كذلك .

- الحق اننى كنت قلقا بعض الشئ عليك يا حبيبتى سنتخلى عن هذه المهنة طبعا.

- طبعا .

تنهد تومى في ارتياح وقال :- كنت أرجو ان تحكمى عقلك بعد مثل هذه الصدمة..

- أوه ... ليس هذا السبب فانت تعرف ان هذه الصدمات لا تخيفنى أبدا .

تمتم زوجها يقول : - أعرف ذلك ولكن الواقع .

- الواقع أن لدى شيئا أفضل يجب أن أعنى به .. شئ أكثر اثارة ... شئ لم اجربه قبل الآن .

- تومنس ... اننى أمنعك منعا باتا .

- انك لا تستطيع شيئا أمام قانون الطبيعة .

- عم تتحدثين ؟

- عن وليدنا ... ان النساء لم تعد تهمس بهذا الأمر فى أيامنا هذه وانما يصحن به من فوق الاسطح وليدنا ... أو آه يا تومى ، أليس هذا أمر رائعا !

* * *

تمت بحمد الله

مجموعة قصص أجاثا كريستى

ترجمة الأستاذ / محمد عبد المنعم جلال

* جريمة فى العراق
* العميل السرى
* أدلة الجريمة
* اختطاف رئيس الوزراء
* قتيل فى المترو
* الرسائل السوداء
* التضحية الكبري
* ذكريات
* سر التوأمين
* اللغز المثير
* القاتل الغامض
* جريمة فوق السحاب
* الجريمة المعقدة
* المتهمة البريئة
* الجريمة الكاملة
* مغامرات بوارو
* الساحرة
* ابواب القدر

مكتبة معروف

الإسكندرية : ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦١١٢٥ فاكس ٤٨٢٠٠٨٩

القاهرة : ٢٦١١٢٢٩ ص.ب ٣٧٠ الإسكندرية

١٠٠٥

بالمملكة العربية السعودية

مكتبة دار الشعب

ت : ٤١١١٢٠٧ الرياض